جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية

مجلة

معالم الدعوة الإسلامية

مجلة معالم الدعوة الإسلامية المحكمة- العدد السادس عشر
جمادى الأولى ١٤٤٤هـ / ديسمبر ٢٠٢٢م

مجلة فصلية محكمة . تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – جامعة أم درمان الإسلامية

تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية
رقم الإيداع ٢٠٢٠٤٨٠-ردمك issn1558-597

مجلة معالم الدعوة الإسلامية المحكمة- العدد السادس عشر- جمادى الأولى ١٤٤٤هـ / ديسمبر ٢٠٢٢م

في هذا العدد

أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية تعددها وأنواعها
إعداد: د. نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر
القراءات الواردة في سورة النمل من طريق الشاطبية دراسة وتوجيهاً
إعداد: د. النعيم حمزة محمد
الإعجاز الدعوي للدعاء من خلال القرآن الكريم (دعاء الأنبياء نموذجا)
إعداد: د. زينب السر محمد عثمان
الأخلاق في الاسلام و أثرها على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة
إعداد: د. ماجدة محمد أحمد محمد
المضامين التفسيرية لقصة سبأ وسيل العرم (دراسة موضوعية)
إعداد: د. محمد تاج الدين جلال
الاستشراق في السيرة النبوية (أراء مونتغمري وات ـ أنموذجاً)
إعداد : د. هاجر ابوالقاسم محمد الهادي
أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها
إعداد :أ.أمين يعقوب سليمان
مفهوم مقاصد العقوبات في التشريع الإسلامي
إعداد: أ. أمين يعقوب سليمان
الأخلاق الحميدة واثرها في الدعوة إلى الله (دراسة تحليلية)
إعداد: د. طيبة عبدالله محمد أبو البشر

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic

Email: Fic_19@oiu.edu.sd

مجلة معالم الدعوة الإسلامية

مجلة فصلية محكمة، تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – جامعة أم درمان الإسلامية

العدد الخامس عشر من النسخة المحكمة والإليكترونية، العدد (السادس عشر)- جمادى الأولى ١٤٤٤هـ / ديسمبر ٢٠٢٢م

رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠

ردمك: ISSN 585-5973

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾

سورة آل عمران: ١٠٣

قواعد النشر بالمجلة

تعنى المجلة بنشر البحوث الأصيلة والمبتكرة في مجالات الدعوة والدراسات الإسلامية والعربية بمختلف فروعها واختصاصاتها ، وفاءً بمقتضيات الرسالة العلمية للكلية وذلك وفقاً للضوابط الآتية:

- أنْ يُبرز البحث رسالة الجامعة والكلية وتحقق أهدافها الرامية لتأكيد هوية الأمة وتأصيلها والعناية بعلوم القرآن والسنة باستصحاب المنطلقات الفكرية الإسلامية المستوعبة لقضايا العصر المتفاعلة مع المجتمع.
- معيار النشر هو الأصالة وجودة المحتوى وسرد الهوامش متسلسلة في نهاية البحث مع توثيقها توثيقاً تاماً.
- توثيق الآيات القرآنية داخل البحث بين قوسين معكوفين.
- يفضل ألّا يزيد حجم البحث عن ثلاثين صفحة ولا يقل عن عشرين صفحة.
- يشترط الّا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى .
- يسلم البحث من ثلاث نسخ مطبوعة بالإضافة إلى قرص مدمج مطبوع ببرنامج مايكروسوفت ويرد.
- يقبل البحث باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية مع كتابة مستخلص البحث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تخضع البحوث بواسطة محكمين مختصين بمعرفة الهيئة الاستشارية للمجلة، ولا تعاد المواد التي تنشر إلى أصحابها.
- الالتزام بتوجيهات المحكمين والمصحح اللغوي.
- تحتفظ المجلة بالحق في حذف أو إضافة بعض الكلمات والعبارات بما يتلاءم وأسلوبها في النشر مع عدم الإخلال بالفكرة العامة للموضوع أو أسلوبه أو معلوماته.
- تعنون البحوث باسم مدير تحرير المجلة – جامعة أم درمان الإسلامية – السودان.
- البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة والكلية.

بريد الكلية والمجلة Fic@oiu.edu.sd

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام
أ.د. الفاتح الحبر

رئيس هيئة التحرير
الدكتور محمد عبد الله موسى

نائب رئيس هيئة التحرير
د. جمال محمد أدم

مدير التحرير
أ.د. محمد أدم عيسى

نائب مدير التحرير
د. عثمان علي إدريس

محرر الإنتاج الفني والالكتروني
د. يوسف إسماعيل مكي فضل

سكرتير التحرير
د. صالح محمد سليمان محمد

المستشارون
أ.د. محمد عثمان صالح
أ.د. محمد زين الهادي العرمابي
أ.د. إبراهيم حسن إبراهيم
أ.د. يوسف بابكر الشيخ
أ.د. ابراهيم علي مصطفى

المدقق اللغوي
د. محمد أحمد سرور حمد

الإخراج والتصميم
د. يوسف إسماعيل مكي فضل

أعضاء هيئة التحرير
د. نور الدين عوض الكريم
د. محمد مضوي سليمان
د. أحلام علي الحسن
د. رجاء محمد صالح
د. طيبة أبو البشر

كلمة العدد

الحمد لله بدأً وختماً، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلق الله اجمعين، معلم البشرية الخير، والداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير.

وبعد ،،،

فإن نشر الإسلام عبر وسيلة الكتابة، وتبليغ دعوة الله إلى من لم تبلغه، نهج قرآني كريم (الذي علم بالقلم) وسنة نبوية شريفة إذ كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك والرؤساء والامراء في زمانه، يدعوهم إلى الإسلام ويعرفهم بنفسه كونه رسول الله حقا ويعرفهم بالدين الجديد دين الإسلام الذي لن يقبل الله دينا غيره من أحد من الناس كائنا من كان، ومن هذا المنطلق تأتي مجلة معالم الدعوة الإسلامية في عددها السادس عشر، التي تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية، بجامعة أم درمان الإسلامية منارة العلم وقلعة الاصالة والمعاصرة والتميز، وتأتي هذه الإصدارة بعد إعلان تحديث وتطوير المجلة، وإعلان النشر الإلكتروني، وقد كتبت على صفحاتها مقالات وموضوعات متنوعة في طرحها، تحمل قيم الإسلام ودعوته وثقافته ونظمه وتشريعاته وأخلاقه، إضافة إلى ما يتعلق بتفسير كتاب الله ومضامينه وقراءاته، أبدع فيها الباحثون من مختلف التخصصات، وقد خضعت كذلك للتحكيم العلمي والمراجعة والتقويم من اساتذة وباحثين، اصحاب باع طويل في هذا المجال وقد حكموا عليها بصلاحية النشر.

فنسال الله تعالى أن يكون ما حوته المجلة من أبحاث ذا قيمة للقراء، والباحثين وطلاب العلم لما عالجته من موضوعات تهم المسلم في دنياه واخرته، كما نؤكد أن المجلة مشرعة أبوابها تستقبل ما يجود به الباحثون والمفكرون، من بحوثهم وكتاباتهم، من بنيات أفكارهم كما تعتذر عن تأخر صدور هذا العدد عن موعده بشهر لظروف خارجة عن الإرادة، هذا وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ.

كلمة التحرير

د. نور الدين عوض الكريم ابراهيم

رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

فهرس الموضوعات

رقم	موضوع البحث	الصفحة
١.	أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية تعددها وأنواعها إعداد: د. نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر	١
٢.	القراءات الواردة في سورة النمل من طريق الشاطبية دراسة وتوجيهاً إعداد: د. النعيم حمزة محمد	٣١
٣.	الإعجاز الدعوى للدعاء من خلال القرآن الكريم (دعاء الأنبياء نموذجا) إعداد: د. زينب السر محمد عثمان	٧٣
٤.	الأخلاق في الاسلام و أثرها على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة إعداد: د. ماجدة محمد أحمد محمد	١٠٦
٥.	المضامين التفسيرية لقصة سبأ وسيل العرم (دراسة موضوعية) إعداد: د. محمد تاج الدين جلال	١٥٤
٦.	الاستشراق في السيرة النبوية (آراء مونتغمري وات ـ أنموذجاً) إعداد : د. هاجر ابو القاسم محمد الهادي	١٨٩
٧.	أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها إعـداد :أ.أمين يعقوب سليمان	٢٢٣
٨.	مفهوم مقاصد العقوبات في التشريع الإسلامي إعـداد: أ. أمين يعقوب سليمان	٢٨١
٩.	الأخلاق الحميدة وأثرها في الدعوة الى الله (دراسة تحليلية) إعداد: د.طيبة عبدالله محمد أبو البشر	٣٢٤

رابط المجلة على الموقع الإلكتروني

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic

أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية تعددها وأنواعها

(دراسة دعوية تحليلية)

إعداد: د. نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر(*)

ملخص البحث :

جاء هذا البحث الموسوم بـ (أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الأُلوهية) في مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت المقدمة الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ثم أهداف البحث والتساؤلات والدراسات السابقة في الموضوع ومنهج البحث . أما المبحث الأول فقد تناول الحديث عن مفهوم التوحيد، وأقسامه، وثمرة هذا التقسيم، بينت فيه مفهوم التوحيد في اللغة والإصطلاح وموضوعات علم التوحيد وأقسامه الثلاثة توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية. وفي المبحث الثاني جاء الحديث عن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية وبيان تعددها وأنواعها وكان ذلك في أربعة مطالب شملت الأساليب الفطرية في الدعوة إلى إثبات توحيد الألوهية، ثم أساليب الإعجاز العلمي والحسي في خلق الإنسان والكون إضافة إلى أساليب الحوار ورد الشبهات عن توحيد الألوهية. وأساليب القرآن الكريم في إثبات أن العبادة يجب أن تكون لله وحده سبحانه وتعالى، ثم بيان عجز آلهة المشركين عن النفع والضر وبيان عاقبة من أنكر توحيد الألوهية.

ثم أخيراً الخاتمة والتي اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

كلمات مفتاحية: أساليب – الدعوة – توحيد الألوهية

* أستاذ مشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

Abstract

This designated search by (The methods of the Holy Koran in calling for the oneness of divinity) came in: the Introduction, Search and Conclusion; the introduction addressed the importance of the topic and the reasons for its selection, then the research objectives, questions, past studies on the subject and the research method.In The first research the researcher addressed the concept of standardization and its sections, the fruit of this dividing.The researcher outlined the concept oneness in language terminology, the subject's oneness science and its three sections. In the second research, there was talk about the methods of the Holy Koran in calling for the oneness of divinity, Standardization of names and qualities, oneness of Patronage and oneness of Divinity, and a statement of their number and types, which was in four claims Include innate methods of advocating for the unification of divinity. Then the methods of scientific and sensory powerlessness in the creation of man and the universe as well as modes of dialogue and discretion about the unification of divinity. The Holy Quran's methods of proving that worship must be for God alone it then demonstrated the inability of the gods of the polytheist to benefit and harm and the consequence of the denial of the unification of divinity.Then finally the conclusion, which included the most important findings and ions.

Keywords: Methods – Invitation – Oneness of divinity

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المقدمة: وتشمل:

أهميّة الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع من كونه يتطرق إلى توحيد الألوهية أو توحيد العبادة كما يسميه البعض أو توحيد القصد والطلب [١]. وعلم التوحيد أو علم العقائد عموماً من أهم العلوم بالنسبة للفرد المسلم لأن العقيدة في الإسلام هي الأساس وهي الأصل الذي ينبني عليه غيره من فروع الدين، والعقيدة هي الحصن الذي لابد منه لحماية دين المسلم من أخطار الشك وأعاصير التضليل والتزييف.

وكثيراً ما سمعنا ورأينا أنواعاً من الانحرافات في الفكر والقول والسلوك خاصة في زماننا هذا، لم يكن لها من سبب سوى البعد عن فهم أصول الدين المتمثلة في عقيدته السمحاء النقية الصافية والركائز التي تنبني عليها فقبول جميع الأعمال الصالحة يتوقف على صحة عقيدة صاحبها. ولكي يفهم المسلم هذا الدين لابد له من فهم عقيدة التوحيد حتى يستطيع الإجابة على كل التساؤلات التي تخطر بذهنه حول الوجود والإنسان والكون والحياة.

ويكفي لإدراك الأهمية الكبرى لهذا العلم أن قضاياه كلها هي القضايا الفاصلة في الحكم على الإنسان بالإيمان أو الكفر والفسق، أو بالنّجاة أو الهلاك، وبالسعادة أو الشقاء. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[٢]. ومِمّا يؤكّد على أهمية توحيد الألوهية، وعظيم منزلته في الدين يكفي أن نقول إنه أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل

(١) انظر: الفتاوي لابن تيمية، جـ ١٠/ ٢٧٣/٢٧٤، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبع مكتبة ابن قتيبة، بدون تاريخ.
(٢) سورة النساء: (٤٨).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وآخرها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[١]. وهو معنى قول لا إله إلا الله. فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادة، وهو أول واجب على المكلف وآخر واجب، وأول ما يدخل به الإنسان الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا (٢). كما قال صلى الله عليه وسلم : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)(٣).

لذلك أجمع علماء المسلمين: إن هذا العلم مفروض تعليمه وتعلمه على الرجل والمرأة، وواجب على كل مسؤول من والد ووالدة ومعلم ومربٍّ، وأمثالهم أن يهتموا بتنشئة الأطفال على فهم مبادئه، على أن يُعطى كلٌ حسب قدرته العقلية والنفسية فيتدرج في تعليمه كما يتدرج في تعليم أي علم ذي أهمية وشأن (٤).

أسباب اختيار الموضوع:

هناك بعض أسباب اختيار هذا الموضوع ذكرت خلال الكلام عن أهميته ولكن لا بأس أن نذكر هنا بعض النقاط بالتفصيل:

١- توحيد الأُلوهية هو الفيصل في دعوات الرسل عليهم السلام أجمعين حيث كان معظم المشركين ومشركي العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ولكن انحرفوا في الجانب الآخر من التوحيد وهو توحيد العبادة أو الأُلوهية.
٢- تعدد أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى هذا النوع من التوحيد مِمّا يحتم أهمية دراستها وتحليلها.

---

(١) سورة النحل: (٣٦).
(٢) انظر: الثقافة الإسلامية، المستوى الأول ، ص ٩٥، إعداد اللجنة العلمية بكلية الدعوة وأصول الدين، طبع مطابع جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ.
(٣) رواه أبو داود في سننه حديث رقم (٣١١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٦٤٧٩).
(٤) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، ص ٢٢، حسن أيوب، طبع دار التراث العربي، القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٣- معالجة الأخطاء والانحرافات الفكرية والعقدية الشائعة في عصرنا هذا والمتعلقة بتوحيد الألوهية.

٤- الإفادة من أساليب القرآن في الدعوة إلى التوحيد وتطبيق الدعاة لها في العصر الحالي.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- بيان منزلة توحيد الألوهية في الدين الإسلامي وبين أقسام التوحيد الأخرى.
- بيان تنوع أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية.
- لفت نظر الدعاة إلى أهمية توحيد الألوهية والبدء به.
- بيان حاجة الدعوة المعاصرة إلى تنوع الأساليب في مخاطبة المدعويين مع تطور وسائل التواصل والاتصال بتنوع أساليب القرآن الكريم في الدعوة.

المشكلة البحثية وتساؤلاتها:

تظهر مشكلة هذا البحث من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- ما أهمية ومنزلة توحيد الألوهية في الدين.

٢- ما الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية.

٣- ما حاجة الدعاة إلى الإفادة من تنوع أساليب القرآن في الدعوة إلى العقيدة الراسخة الصحيحة.

٤- ما حاجة الدعوة المعاصرة إلى تنويع الخطاب الدعوي في مخاطبة المدعويين.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الدراسات السابقة:

بحسب إطلاع الباحث فإن هناك دراسات عديدة عن توحيد الألوهية مبثوثة في كتب العقائد باعتبار أن توحيد الله والإيمان به من أركان الإيمان الستة المعروفة ولكن لا توجد دراسة تحليلية خاصة بالأساليب القرآنية منفردة في الدعوة إلى توحيد الألوهية بهذا العنوان الذي اخترته.

منهج البحث: يستخدم الباحث في بحثه هذا المنهج الاستقرائي لاستقراء وتتبع النصوص القرآنية واستنباط الأساليب القرآنية منها التي دعت إلى ترسيخ توحيد الألوهية لدى المخاطبين. وكذلك المنهج التحليلي لهذه النصوص للإفادة منها في الدعوة في عصرنا الحاضر.

تقسيم نقاط الدراسة: أو هيكل البحث:

يقسم هذا البحث إلى مقدمة وخاتمة ومبحثين أول وثاني احتوت المقدمة على أهمية البحث وأسباب اختياره وأهداف البحث والتساؤلات والدراسات السابقة ومنهج البحث. أما المبحث الأول فكان الحديث فيه عن التعريف بأقسام التوحيد وثمرة هذا التقسيم وأهميته. بينما كان المبحث الثاني حول أساليب القرآن الكريم وتنوعها في الدعوة إلى توحيد الألوهية والذي تمت من خلاله الدراسة التحليلية، أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الأول : مفهوم التوحيد وأقسامه وثمرته

أولاً: مفهوم التوحيد:

التوحيد في اللغة: الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد (١).

وفي الاصطلاح: عند أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان والتوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة (٢).

وقيل في الاصطلاح هو أيضاً: الإيمان بوجود الله وإفراده بالربوبية والأُلوهية والإيمان بجميع أسمائه وصفاته (٣).

وسيأتي تعريف كل قسم من أقسام التوحيد هذه عند الحديث عن أقسامه.

ثانياً: موضوعات علم التوحيد:

ذكر بعض أهل العلم أن الموضوعات التي يبحث فيها هذا العلم كالآتي(٤):

١- ذات الله تعالى: لمعرفة ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز.
٢- ذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام لمعرفة ما يجب في حقهم وما يجوز وما يستحيل.
٣- الأمور الغيبية : وهي التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي والوصول إليها لمعرفتها والإيمان بها إلا عن طريق كتاب الله تعالى، أو حديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك مثل الكتب السماوية

(١) كتاب التعريفات، ص ٧٣، علي بن محمد الجرجاني، طبع مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح – بيروت، طبعة جديدة ١٩٨٥م.
(٢) المصدر السابق للجرجاني، ص ٧٣.
(٣) انظر: تيسير العقيدة الإسلامية، ص ٣٥، عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين، طبع دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م – الرياض.
(٤) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، ص ٢٣، حسن أيوب، مرجع سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المنزلة، والملائكة ، والرسل وعالم الجن والشياطين واليوم الآخر والجنة والنار وعذاب القبر وغير ذلك.

وكل موضوعات العقيدة والتوحيد توقيفية، بمعنى أنه قد جاء تحديدها بواسطة كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. كما قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1].

أقسام التوحيد:

قسم علماء العقيدة التوحيد إلى ثلاثة أقسام هي: توحيد الربوبية، وتوحيد الأُلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. وهي أقسام اجتهادية بحسب الاستقراء والتتبع، وقد جاءت هذه الأقسام الثلاثة مذكورة في سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٣ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٤ ﴾[2]. ولهذا فقد ذكر أهل العلم من سلف هذه الأمة ومن كافة المذاهب الأربعة: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، أنواع التوحيد الثلاثة المذكورة في السورة [3].

وفيما يلي سأتناول تعريف هذه الأقسام بشيء من التفصيل:

* **القسم الأول:** توحيد الألوهية، وهو توحيد الله بأفعال العباد، وإفراده بكلمة التوحيد لا إله إلا الله ثم إفراده بالعبادة وهذا يعني أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي أول ما ينطق به العبد وإقراره بوحدانيته ثم إفراده بالعبادة ومقصوده صرف كل أنواع العبادة لله وحده، وعبودية الخلق للخالق عز وجل ووقوفهم عند أمره ونهيه، وعدم دعاء المخلوقين

(١) سورة البقرة: (٢٨٥).
(٢) سورة الفاتحة: (٢-٥).
(٣) انظر: تيسير العقيدة الإسلامية، ص ٣٦، مرجع سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أو التوسل بهم أو الذبح لهم من إنس أو جن أو ملائكة أو غيرهم [١]. وهو موضوع البحث.

* **القسم الثاني:** توحيد الربوبية، وهو توحيد الله بأفعاله عز وجل، ومقصوده: الاعتراف بتدبير الله ﷻ في ملكه، وتربيته لخلقه، وشمولهم بأنواع الرعاية، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر القادر العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، فالخلق والهداية والنفع والضر والرزق والحياة والموت والشفاء والمرض والسعادة والشقاء كلها بيده وحده ﷻ وهو وحده يعز من يشاء ويذل من يشاء، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾[٢][٣]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾[٤]. والله هو الغني وكل الناس فقراء محتاجون إليه، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾[٥]. وهو رب العالمين النافذ أمره. قال تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٧]. ﴾[٧].

* القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

---

(١) أصول المنهج الإسلامي- دراسة في العقيدة والأحكام والآداب، ص ٣٦، عبدالرحمن عبدالكريم العبيد/ طبع دار العرفان، ط٤/١٤١٨/١٩٩٧م.

(٢) سورة يونس: (١٠٧).

(٣) المصدر السابق، أصول المنهج الإسلامي، ص ٣٦.

(٤) سورة يونس: (٣).

(٥) سورة فاطر: (١٥).

(٦) سورة الملك: (١)

(٧) سورة الحديد: (٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ويقصد بتوحيد الأسماء والصفات الإقرار والاعتراف الجازم بكل ما ورد في كتاب الله تعالى، وما ورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة من أسماء الله الحسنى وصفاته العلا الكاملة ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عن رسوله من صفات النقص والإيمان بذلك كله على الوجه الذي يليق بالله سبحانه وتعالى، دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل (١).

كما جاء في قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٢].

فهذا الباب من أعظم الأبواب التي يتعرف بها العبد على ربه عز وجل فيزداد محبة وإيماناً به. وقد جاء في الحديث: (لله تسعة وتسعون إسماً مئة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة)[٣].

* ثمرته:

هذه النقطة أي ثمرة التوحيد في تقسيمه بهذا الشكل هو تيسير فهمه وإدراكه على طلاب العلم والدارسين له، حتى تتضح لهم الأمور بشكل مبسط ومفهوم. أما ثمرته من تحقيق التوحيد للعبد فهي دخول الجنة والسعادة في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)(٤).

(١) انظر: الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد، ص ١٠٧، صالح بن فوزان الفوزان، طبع إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام سعود الإسلامية ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
(٢) سورة الشورى: (١١).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب : في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، حديث رقم (٦٨١٠).
(٤) أخرجه أبو داود ، حديث رقم (٣١١٦) وصححه الألباني بصحيح الجامع برقم (٦٤٧٩).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني: الأساليب القرآنية المتعددة وأنواعها لإثبات توحيد الألوهية:

لم يكن مشركو العرب في زمان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم منكرين لوجود الله تعالى ولا لربوبيته وخلقه للعباد وخلقه للسماوات والأرض، أو أسمائه وصفاته، ولكن المشكلة الكبرى عندهم هي التوحيد أو توحيد الألوهية أو إفراد الله سبحانه وتعالى وحده بالعبادة – أي توحيد العبادة فكانت لديهم عبادة ولكنها لم تكن خالصة لله تعالى – فكانوا يتقربون لله في عبادتهم لتلك الأصنام التي يسجدون ويذبحون وينذرون إليها وغير ذلك من أنواع العبادات في القصد والتوكل. فكانوا يسمون أبناءهم عبدالله وعبدالرحمن وعبد العزى وعبد شمس وأمة العزى، بل إن القرآن الكريم أكد هذه الحقيقة في كثير من آياته التي منها : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[1]. ومنها: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2].ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[3]. ومنها: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[4].ولكن كانت مسألة الشرك متجذرة في مجتمعهم لدرجة يصعب التخلي عنها بسهولة.

وكذلك لما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم لتوحيد الله وعبادته وحده وعدم الشرك به استنكروا هذا القول بشدة بل كان وقعه شديداً عليهم بل عدوه من العجائب التي جاء بها محمد – بحسب زعمهم – فقالوا كما حكى عنهم القرآن: ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ

---

(١) سورة الزخرف: (٩).
(٢) سورة الزخرف: (٨٧).
(٣) سورة العنكبوت: (٦٣).
(٤) سورة يونس: (٣١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾[١]. وقد ذكر الطبري في تفسيره عن سبب نزول هذه الآية قال: إنه لما مرض أبوطالب دخل عليه رهط من قريش يعودونه وفيهم أبو جهل بن هشام، فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، فقال أبوطالب: أي ابن أخي ما بال قومك يشتكون منك؟ قال: يا عم أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة، نعم وأبيك وعَشرا؛ فقالوا: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله، قال: فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب[٢].

ولهذا كله استخدم القرآن الكريم شتى الأساليب لإقناع هؤلاء القوم بكلمة التوحيد وإخراجهم من حالة الشرك هذه إلى عبادة الواحد الأحد. فكان أن تنوعت وتعددت أساليب مخاطبتهم على عدة أشكال جاءت متضمنة في أربعة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: الأساليب القرآنية لتنبيه الفطرة السليمة:

أولاً: الأساليب الفطرية القرآنية والسنية:

الفطرة من أعظم البواعث على التدين، وقد بينت الأدلة الشرعية أن الإنسان مفطور على الإقرار بالخالق والعبودية له. ولذلك أشار القرآن الكريم لها ونبه إليها كما في قوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾[٣]. وقد ورد في تفسير الفطرة ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ﴾ أنها جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة التي وضع الله الميل في قلوب الخلق كلهم إليها أي دين الإسلام[٤].

---

(١) سورة ص: (٤-٥).
(٢) انظر: تفسير الطبري، جـ١، ص ٤٥٣، محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ).
(٣) سورة الروم: (٣٠).
(٤) انظر: تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦٤١، طبع مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ومن هنا يتبين أن كل مخلوق قد فُطر على الإيمان بخالقه وأنه عز وجل رب كل شيء وخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه [١].

- ولذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم **(ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)** ولم يقل يأسلمانه - وفي رواية **(إلا على الملة)** - [٢].

يقول النووي – رحمه الله – "والأصح أَنّ معناه أَنّ كل مولود يولد متهيئاً للإسلام فمن كان أَبواه أَو أَحدهما مسلماً استمر على الإسلام في أَحكام الآخرة والدنيا وإن كان أَبواه كافرين جرى عليه حكمهما في أَحكام الدنيا وهذا معنى يهودانه وينصرانه ويمجسانه أَي يحكم له بحكمهما في الدنيا فإن بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما فإن كانت سبقت له سعادة أَسلم وإلاّ مات على كفره"[٣].

وليس المراد بهذا أنّ الإنسان عندما يولد يكون عالماً بالإسلام عقائده وشرائعه، لكن المراد أنّ الفطرة تقتضي الإسلام.

يقول ابن تيمية – رحمه الله – " وإذا قيل إنه ولد على فطرة الإسلام، أو خلق حنيفاً ونحو ذلك، فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويُرِيدُه، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾[٤]. ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام لمعرفته ومحبته،

---

(١) انظر: التعريف بالإسلام مفهومه وأساليبه ووسائله ومنهجه، ص ٤٠٠.
(٢) انظر: صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم/٢٦٥٨.
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، ت/٦٧٦هـ، ٢٠٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
(٤) سورة النحل: (٧٨).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئاً بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض" [١].

وقال أيضاً: "إذا ثبت أن نفس الفطرة مقتضية لمعرفته ومحبته، حصل المقصود بذلك، وإن لم تكن فطرة كل أحد مستقلة بتحصيل ذلك، بل يحتاج كثير منهم في حصول ذلك إلى سبب معين للفطرة: كالتعليم والتخصيص، فإن الله قد بعث الرسل، وأنزل الكتب، ودعا الناس إلى موجب الفطرة: لمعرفة الله وتوحيده[٢].

فإذا كان هذا الأمر كذلك، فهنا يأتي دور الداعية امتداداً لدور الرسل في بيان موجب الفطرة وهو التعريف بالله تعالى، فعلى الداعية أن يعلم أنّ من محاسن الإسلام أنّ الإنسان مفطور على دين الله عز وجل، خاصة في دعوته للملحدين.

فإدراك الداعية لهذا الأمر مهم في دعوته إلى الله تعالى، فيقوم بتنمية هذه الفطرة بما جاء في الكتاب والسنة وعرضها وتعريف غير المسلمين بها. فالله تعالى خلق الإنسان وجبله على الفطرة، فواجب الداعية إيقاظ هذه الفطرة، وصرف العوائق التي تعيق مسار هذه الفطرة السليمة.

والقرآن كله إنما نزل لتحقيق الاستقامة على هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كون الإسلام دين الفطرة أنّ شرائعه وشعائره لا تتعارض مع الفطرة المستقيمة.

ولذلك تجد الإقبال على الإسلام والدخول فيه لكونه دين الفطرة والخلق جميعاً مفطورين عليه.

(١) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، ت/٧٢٨هـ، ٣٨٣/٨، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
(٢) المرجع السابق، درء تعارض العقل والنقل، ص ٤٦٠/٨.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وكون الإسلام دين الفطرة فيتعين على الداعية في دعوته معرفة صفات المدعو، ومما ينبغي على الداعية أن يجنّبَ هذه الفطرة مزالق الانحراف ويبعدها عن أسباب الزيغ والضلال. كما أنه لا يخاطب المدعو إلا بما هو متوافق مع فطرته التي فطره الله عليها فلا يُكلف المدعو بما لا يكلفه الله به.

وعلى الداعية أن يردّ المدعو إلى ما كان عليه من الفطرة السويّة لأنّ مخالفة الفطرة السليمة مفتاح الشرور والفتن.

ثانياً: الأسلوب الثاني الفطري - التعريف بالله تعالى:

فتكون الخطوة الثانية في هذا المجال هي أن يعرف الداعية المدعويين من غير المسلمين بمحاسن هذا الدين في وحدانيته تعالى، كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم. أن يُعرِّف به بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ۝٣٠ ﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢ ﴾ [٣].

ولذلك جاء الخطاب القرآني الكريم في كثير من آياته الموجهة لغير المسلمين من المشركين والملحدين وغيرهم تبين لهم وحدانية الله سبحانه وتعالى وألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

(١) سورة الإخلاص (١-٤).
(٢) سورة الملك: (٣٠).
(٣) سورة الأنعام: (١٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بل إن عرض العقيدة الإسلامية يكاد يشغل جميع آيات القرآن الكريم بحيث تصبح موضوعاتها هي الأساس في كتاب الله تعالى، مع التركيز في العرض في الآيات والسور المكية بصورة أكبر وبدرجة أقل في السور المدنية التي تناولت التشريع والمعاملات مع ربطها بالعقيدة أيضاً.

وبالتالي على الداعية أن يُعَرِّفَ بالعقيدة لغير المسلمين في بقية جوانب التوحيد وبيان عاقبة من آمن بالله وهي دخول الجنة وعاقبة ومآل من لم يؤمن وهي دخول النار.

الأسلوب الثالث: بيان ربوبية الله تعالى المستلزمة لتوحيد الألوهية:

إن مما يجدر عرضه في بيان توحيد الألوهية على غير المسلمين هو توحيد الربوبية الذي يبين للمشركين والكفار إنعام الله عليهم في شتى الأمور التي تتعلق بخلقه وملكه وربوبيته للمخلوقات وتدبيره لشؤونها مما هو أكبر النعم على بني البشر؛ قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (١).

ففي قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾فيه إشارة إلى التعريف بربوبية الله تعالى، وعنايته بخلقه، وتذكيرهم بهذه النعمة، فعندما خلقهم لم يتركهم سدى، بل رباهم، وقام على إصلاح شؤونهم.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ تعريف الله تعالى كذلك بيان منته على خلقه، حيث يذكرهم أنه هو الذي خلقهم، ولذلك فهو أعلم بهم وبما يصلحهم، أما قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ ففيه بيان كذلك بأن الله تعالى هو الخالق للإنسان، هذا التخصيص للإنسان دون غيره من المخلوقات، سببه:

(١) سورة العلق: (١-٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الإنسان هو المقصود من الاستدلال، فلا يخلو من أن يخطر له خاطر البحث عن الذي خلقه وأوجده [١].

المطلب الثاني: الأساليب الإعجازية لإثبات توحيد الألوهية:

أولاً: الإعجاز من حيث خلق الإنسان:

ثم يدلف الداعية إلى بيان إعجازه تعالى في خلق ذلك الإنسان ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ قال القرطبي : (العلق جمع علقة والعلقة الدم الجامد، وأراد أن يبين قدر نعمته عليه بأن خلقه من علقة حتى صار بشراً سوياً ، وعقلاً مميزاً) وفي قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ يقول: ودل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم [٢].

ونورد هنا مثال آخر في بيان الإعجاز العلمي في خلق الإنسان لما فيه من دلالة عظيمة على قدرة الله سبحانه وتعالى وتفرده بصفات يعجز عنها غيره سبحانه وتعالى مما يدلل على ألوهيته وربوبيته لهذا الكون. إذ بين القرآن الكريم أصل خلق النوع البشري، ثم سنة الله في تطوره وتكاثره من الزوجين، وبين أطوار خلقه في الظلمات الثلاث داخل القرار المكين إلى أن يخرج خلقاً آخر، مكتمل الخِلقة – يقول تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ [٣]، ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤ ﴾ [٤]. يقول ابن القيم: (فارجع الآن إلى

(١) التعريف بالإسلام: مفهومه وأساليبه ورسائله، عبدالله بن محمد بن عمر آل يحيى الغامدي، ص ٥٨-٥٩.
(٢) انظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) جـ٢/ ص١١٩-١٢٠، الطبعة الثانية.
(٣) سورة الطارق: (٥-٧).
(٤) سورة المؤمنون: (١٢-١٤).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

النطفة وتأمل حالها أولاً وما صارت إليه ثانياً، وأنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصراً أو عقلاً أو قدرة أو روحاً بل عظم من أصغر عظامها، بل عرقاً من أدق عروقها بل شعرة واحدة لعجزوا عن ذلك. بل ذلك كله آثار صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء في قطرة ماءٍ مهين، فمن هذا صُنعُه في قطرة ماءٍ مهين فكيف صُنعُه في ملكوت السماوات وعلوها وسعتها واستدارتها وعظم خلقها وحسن بنائها، وعجائب شمسها وقمرها، وكواكبها ومقاديرها وأشكالها)[١].

- فهذا الخلق العجيب والصنع المتقن أيما اتقان، تتجلى فيه المحاسن والمزايا والجمال البديع بصورة تبهر العقول، فيجب على الداعية أن يستغل هذه الحقائق والمحاسن ويعرضها بأسلوب عصري جذاب لإقناع غير المسلمين ولفت عقولهم للاستجابة لهذا الدين.

ثانياً : الأسلوب الإعجازي الحسي في مخلوقات الله:

إنّ مما يجدر على الداعية بيانه في عرض محاسن الإسلام في جانب العقيدة على غير المسلمين هو بيان الإعجاز العلمي والحسي في المخلوقات بمختلف أجناسها من أحياء وجمادات لتكون شاهدة على خالقها سبحانه وتعالى، وعلى وجوده وربوبيته وألوهيته التي يعجز عنها غيرُهُ سبحانه وتعالى والتي تقود المتفكر فيها والمتبصر لها إلى طريق الهداية.

وكما قال الأعرابي: "الأثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار تتلاطم بالأمواج ألا يدل ذلك على السميع البصير"[٢].

وكما قال الشاعر:

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، جـ١، ص ١٩٦، ط١، دار الفكر بيروت.
(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، جـ١/ ص ٣٦٢، نقلاً عن موقع أرشيف أهل الحديث، بتاريخ ٢٠٢٢/١/١٥م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تَأَمّلْ في نبَاتِ الأرضِ وَانْظُرْ*** إلى آثارِ ما صَنَـعَ المليكُ

عُيونٌ من لجينٍ شاخصاتٌ *** بأبصارٍ هي الذهبُ السبيكُ

على قضبِ الزبرجدِ شاهداتٌ *** بأن الله ليس له شـريك [١].

فهذه الموجودات في عجز الإنسان عن الأتيان بمثلها تدل على وجود الله سبحانه وتعالى لأن كل حادث لابد له من محدث، ولا محدث للحوادث إلا الله، والحقيقة أن دلالة الحوادث على المُحْدِث دلالة حسية وعقلية، حسية لأنها مشاهدة بالحس، وعقلية لأن العقل يدل على أن كل حادث لابد له من مُحْدِث.

ومع أن الهدف الأساسي للقرآن الكريم هو تبصير الإنسان بطرق الهداية وأنه كتاب هداية وإرشاد، إلا أن الآيات الكونية المتعلقة بخلق الكائنات المختلفة، والمتعلق بالآفاق والأنفس البشرية جاءت لإقامة الحجة وإظهار أن القرآن هو كلام الله تعالى، لأنه من العسير على غير المسلمين أن يتذوقوا الجمال البياني، وأن يدركوا فصاحة القرآن وبلاغته. لذلك خطابهم بالآيات الكونية والأدلة الحسية وبيان محاسن ذلك هو الأجدى، كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [٢]. والقرآن الكريم يلفت انتباه غير المؤمنين ليتفكروا في خلق السموات والأرض، كيف رفعت بغير أعمدة، ثم ألقى في الأرض الجبال لتحفظ توازنها، ثم خلق المخلوقات جميعاً، وأنزل من السماء الماء حتى تعيش جميع الكائنات ثم يتحدى المنكرين، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ

(١) الأبيات من قصيدة للشاعر أبي نواس في وصف النرجس، المتوفى (١٦٩هـ) ، موقع الألوكة بتاريخ ٢٠٢٢/١/١٥م.

(٢) سورة فصلت: (٥٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [١]. وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٢].

ثالثاً: الأسلوب الإعجازي العلمي في تسخير الليل والنهار:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ [٣]. يقول بعض المفسرين إن هذا النص الكريم جعل الله فيه الليل والنهار دليلين للخلق على مصالح العباد في الدين والدنيا، أما في الدين فلأن كل واحد منهما نقيضاً للآخر مغايراً له، مع كونهما متعاقبين على الدوام، من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين لذاتهما. بل لابد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة، وأما الدنيا فلأن مصالح الدنيا لا تتم إلا بالليل والنهار. فلولا الليل ما حصل السكون والراحة، ولولا النهار لما حصل الكسب والتصرف في وجوه المعاش [٤].

فهذه المحاسن الظاهرة في آيات الله تعالى الكونية يجب على الداعية أن يحرص على عرضها على غير المسلمين، ليتدبروا تلك الآيات بعمق

---

(١) سورة الرعد: (٢-٤).
(٢) سورة الغاشية: (١٧-٢٠).
(٣) سورة الإسراء: (١٢).
(٤) انظر: منهج القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين، د. ذكريا إبراهيم الزميلي، ص ١١٣٢، ورقة مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر- بغزة – ٧-١٤٢٦/٣/٨هـ ١٦-٢٠٠٥/٤/١٧م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ويصلوا إلى الهداية، فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم عالماً في علم الفلك؟ فإذا علمنا أنه أُمي لا يقرأ ولا يكتب فمن أعلمه بذلك؟.

المطلب الثالث: الأساليب الحوارية والقرآنية لإثبات توحيد الألوهية ورد الشبهات:

أولاً: أسلوب الحوار لإثبات الخلق والتسخير من حيث توحيد الألوهية:

إن من أبرز الأساليب الدعوية التي اهتم بها القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الألوهية ذلك الأسلوب الحواري والمنهجية الجدالية التي تبين لهم وجود الخالق وعظمته سبحانه وتعالى ووجوب الإيمان به، كما جاء في القرآن الكريم، فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (١).

ثانياً: أسلوب الحور لإثبات نعم الله سبحانه وتعالى في جانب توحيد الألوهية: وذلك كما جاء في سورة الواقعة : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ

(١) سورة القصص: (٧١-٧٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[1].

ثالثاً: الأساليب الحوارية لإبراهيم عليه السلام لإثبات توحيد الألوهية:

ومن ذلك ما جاء في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه ومناظرتهم لهم حيث جاء فيهابيان محاسن الإسلام في عقيدته بطريقة غير مباشرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[2]. ثم يأتي إبراهيم عليه السلام في موطن آخر يبين محاسن هذا الدين في عقيدته لهؤلاء المشركين بما فيهم أبيه، فيبين لهم ويعرفهم بربه سبحانه وتعالى رب العالمين المستحق للتصديق به وعبادته وحده، ويبين لهم نعمه على بني آدم وعليهم، والذي هو خالقهم ومطعمهم ومحييهم ومميتهم، كما قال

(١) سورة الواقعة: (٥٨-٧٤).
(٢) سورة الأنعام: (٧٤-٨٠).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

رابعاً: الأسلوب الحواري القرآني لرد الشبهات عن توحيد الألوهية:

الداعية الحصيف عليه أن ينوع في أساليب ومنهجية عرض محاسن الإسلام في جانب العقيدة على غير المسلمين فيبين مختلف الجوانب التي تقف عقبة في وجه من لم يدخل الإسلام فمنهم المعاند ومنهم الذي تغريه الشّهوات ومنهم من تتلبسه الشبهات. ولشمول هذا الدين على مختلف القضايا التي تمر ببني البشر، ومنها تلك الشبهات التي تشوش عليه صفاء فطرته فكان القرآن جاهزاً للرّد كما في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِىَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡىِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2]. فالقرآن الكريم هنا يرد رداً واضحاً بيناً شافياً لمن اشتبهت عليه قضية البعث بعد الموت بأنه يعتقد بعدم قدرة الخالق على إحياء الموتى كما لا يقدر على ذلك المخلوق، وأن الأمر مستبعد على قدرة المخلق فهو كذلك مستبعد على قدرة الخالق وهذا قياس باطل، لأنه لو تفكر هذا المسكين الغافل في أصل نشأته وابتداء خلقه وأن الله خلقه من العدم ولم يكن شيئا لعلم أن الله قادر على بعثه وهو رميم، ولِذا ضُرب هذا المثل الغريب [3].

(١) سورة الشُّعراء: (٧٨-٨٢).
(٢) سورة يس : (٧٨-٨٣).
(٣) للمزيد انظر: تفسير العلامة السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المطلب الرابع: الأساليب القرآنية لإثبات العبودية لله دون غيره في جانب توحيد الألوهية:

أولاً: الأسلوب الحواري باعتبار العبادة لله هي إمتداد لدعوة الرسل:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [١] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٢] ، ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [٣]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٤] وقوله: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [٥] وقوله: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ [٦].

وهكذا يتتابع الركب المبارك من الرسل عليهم السلام أجمعين في الدعوة إلى وحدانية الله تعالى وفي ذلك يظهر لنا مدى اهتمام القرآن الكريم بتوحيد الألوهية.

ثانياً: التهكم والسخرية من الله لعجز آلهة المشركين من النفع والضر:

يقول تعالى: ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [٧] ففي هذا النص القرآني الكريم يبين الله سبحانه وتعالى بالأدلة القطعية بطلان الشرك وذلك من خلال نفي تعدد الشركاء مع

(١) سورة النساء: (٣٦).
(٢) سورة الذاريات: (٥٦).
(٣) سورة النحل: (٣٦).
(٤) سورة الأنبياء: (٢٥).
(٥) سورة الأعراف: (٦٥).
(٦) سورة الأعراف: (٧٣).
(٧) سورة الأعراف: (١٩١-١٩٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الله، وبيان عجز الشركاء عن الخلق والتأثير والنفع والضر، إلى غير ذلك مما هو من اختصاص الله وحده دون سواه. بل إن الله تعالى يتحدى المشركين بقدرته على الخلق ويفند مزاعمهم في استحقاق آلهتهم المخلوقة للعبادة من دون الله تعالى وعجزها عن الخلق [١] قال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [٢].

ثالثاً: الأسلوب الحواري لبيان عاقبة المشركين في نفيهم لتوحيد الألوهية قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [٥] يقول السعدي في تفسير هذه الآية: وحينئذٍ يتمنى التابعون أن يُردوا إلى الدنيا فيتبرأوا من متبوعيهم، بأن يتركوا الشرك بالله، ويقبلوا على إخلاص العمل لله، ولكن هيهات فات الأمر، وليس الوقت وقت إمهال وانتظار، ومع هذا فهم كذبة، فلو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وإنما هو قول يقولونه وأماني يتمنونها، حنقاً وغيظاً على المتبوعين لمّا تبرأوا منهم والذنب ذنبهم فرأس المتبوعين على

(١) انظر: الأدلة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، ص ٣١٦، عبدالكريم نونان عبيدات، طبع دار النفائس – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
(٢) سورة لقمان: (١١).
(٣) سورة المائدة: (٧٢).
(٤) سورة الحج: (٣١).
(٥) سورة البقرة: (١٦٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الشرك إبليس يوم القيامة يتبرأ من أتباعه : ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ [١][٢].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾[٣]. فشبه سبحانه التوحيد في علوه وارتفاعه وسعته وشرفه بالسماء، وشبه تارك التوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين، لأنه سقوط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر وشبه الشياطين التي توسوس له بالطير التي تمزق أعضاءه، وشبه هواه الذي يبعده عن الحق بالريح التي ترمي به في مكان بعيد [٤].

وبعد فهذا البحث عرض موجز لأساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى توحيد الأُلوهية تناولنا منها نماذج على سبيل المثال لا الحصر، حيث تصدى القرآن الكريم لكل المعتقدات الفاسدة، وأثبت بطلانها بالحجة والبرهان، وجادل المشركين بالدليل العقلي والحسي مبيناً فساد ما يعبدون من دون الله تعالى.

(١) سورة إبراهيم: (٢٢).
(٢) انظر: تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق.
(٣) سورة الحج: (٣١).
(٤) انظر: الثقافة الإسلامية – المستوى الأول، ص ٩٩، مرجع سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الخاتمة :

وتشمل النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١- الإيمان بتوحيد الأُلوهية أساس دعوة الإسلام وبه يعرف المسلم الحقيقي من غيره.

٢- أن مشركي العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية مع هذا لم يعدهم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين بل قاتلهم للإقرار بتوحيد الألوهية.

٣- سلك القرآن الكريم عدة مسالك وأساليب للدعوة إلى توحيد الألوهية وإقناع الناس به.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٤- الدعوة إلى توحيد الألوهية في الإسلام هي امتداد لدعوة الرسل أجمعين الذين سبقوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٥- النجاة من النار والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة لا يتم للعبد إلا بتحقيق توحيد الألوهية.

ثانياً: التوصيات:

١- على المربين والدعاة والمعلمين تنشئة الأجيال على عقيدة التوحيد وغرسها فيهم منذ الصغر.

٢- الاهتمام بمناهج التعليم وتنقيحها بما يتوافق وأساس العقيدة السليمة.

٣- على الدعاة عقد الدورات والورش والندوات للتوعية بأهمية توحيد الألوهية وترسيخها في مختلف قطاعات المجتمع.

٤- التنبيه إلى الظواهر السالبة والممارسات التي تقع في كثير من مجتمعات المسلمين وتخدش في صحة وسلامة التوحيد.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فهرس المراجع والمصادر:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع الأخرى:

١- أصول المنهج الإسلامي- دراسة في العقيدة والأحكام والآداب، عبدالرحمن عبدالكريم العبيد/ طبع دار العرفان، /١٤١٨/١٩٩٧م.

٢- الأدلة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، عبدالكريم نونان عبيدات، طبع دار النفائس – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان الفوزان، طبع إدارة الثّقافة والنّشر بجامعة الإمام سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤- التعريف بالإسلام: مفهومه وأساليبه ورسائله، عبدالله بن محمد بن عمر آل يحيى الغامدي.

٥- الثقافة الإسلامية، المستوى الأول ، إعداد اللجنة العلمية بكلية الدعوة وأصول الدين، طبع مطابع جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ.

٦- الفتاوي لابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبع مكتبة ابن قتيبة.

٧- تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، طبع مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٨- تفسير الطبري، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ).

٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا مُحْيِ الدين يحيى بن شرف النووي، ت/٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٠- تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، طبع دار التراث العربي، القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

١١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت (٦٧١هـ)، الطبعة الثانية.
١٢- تيسير العقيدة الإسلامية، عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين، طبع دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م – الرياض.
١٣- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تَقِي الدين أحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، ت/٧٢٨هـ، ٣٨٣/٨، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
١٤- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي.
١٥- سنن أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني ت (٢٧٥هـ).
١٦- صحيح مسلم،الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت (٢٦١) طبع دار السلام بالرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٧- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، طبع مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح – بيروت، طبعة جديدة ١٩٨٥م.
١٨- مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ط١، دار الفكر بيروت.
١٩- منهج القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين، د. ذكريا إبراهيم الزميلي، ورقة مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر- بغزة – ٧-٨/٣/١٤٢٦هـ ١٦-١٧/٤/٢٠٠٥م.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:-

٢٠- موقع شبكة الألوكة الالكتروني.
٢١- موقع أرشيف أهل الحديث.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2928
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

القراءات الواردة في سورة النمل من طريق الشاطبية دراسة وتوجيهاً

إعداد:د.النعيم حمزة محمد [١]

مستخلص البحث:

تناول هذا البحث الموسوم بـ "القراءات الواردة في سورة النمل من طريق الشاطبية دراسة وتوجيهاً" مفهوم بعض المصطلحات المتعلقة به، مثل: "القراءات، التوجيه، الشاطبية، سورة النمل، واستقصاء وجمع القراءات الواردة في هذه السورة مع نسبة كل قراءة لمن قرأ بها، وإيراد الشاهد للقراءة من حرز الأماني "متن الشاطبية"، مع ذكر علل كل قراءة وبيان المعنى العام للآية الواردة فيها القراءات. ويخلص هذا البحث إلى نتائج أبرزها: أن توجيه القراءات له صلة بفهم المراد وإدراك المقاصد، وتتجلى وجوه الإعجاز القرآني في أبهى صورها من خلال اختلاف القراءات في الكلمة أو اللفظ الواحد مع إعطاء المعنى الشامل والصورة المتكاملة. وقد تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين؛ تناول المبحث الأول القراءات الواردة من أول سورة النمل وإلى نهاية الجزء التاسع عشر؛ (الآية: ١-٥٥)، وتَطَرَّق الثاني إلى القراءات الواردة في سورة النمل من بداية الجزء العشرين وإلى نهاية السورة (الآية: ٥٦-٩٣)، ثم الخاتمة وتتضمن النتائج والتوصيات.

---

(١) أستاذ مشارك بكلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2929
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

مقدمة:

الحمد لله الكريم المنان، الذي أنزل القرآن، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على سيد الثقلين الإنس والجان، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان. وبعد:

فإنّ شرفَ العلوم يتفاوت بشرف مدلولها، وقـدرِها يَعظُمُ بِعظَمِ محصولها، ولا شك أن أجلّها ما كانت الفائدةُ فيه أعمّ، والنفعُ فيه أتمّ، والإنسانُ بتحصيله ألزم، كعلم القراءات لتعلقه بكلام الله عز وجل.

وهذا الفن أعني علم القراءات وجد اهتماماً فائقاً من العلماء والأئمة الأعلام الذين أصّلُوا أصوله وصنّفُوا فيه الكتب والمتون قديماً وحديثاً، وبذلوا فيه قصارى جهدهم وأقصى ما في وسعهم دراسة وتدريساً وجمعاً وتحقيقاً خدمة لكتاب ربنا سبحانه.

ومن أنفس الكتب المنثورة التي اهتمت بعلم القراءات والتي تمثل المصدر والمرجعية لهذا الفن كتاب "التيسير" للإمام الداني، والذي قام بنظمه الإمام الشاطبي، ناظم المتون وكثير الفنون في نظمه المسمى "حرز الأماني ووجه التهاني" الذي اهتم به العلماء حفظاً وشرحاً وتحقيقاً وتدقيقاً باعتبار أن موضوعه متعلق بكتاب الله تعالى. وإن من سور القرآن التي تضمنها هذا النظم المبارك وبيّن القراءات الواردة فيها سورة النمل، فهي سورة مكية موضوعها أصول التوحيد والرسالة والبعث.

ومن هذا المنطلق؛ فإنّ الباحث – وتحقيقاً لهذا الشرف – فقد رغب أن يُسهم في هذا المجال بكتابة بحث بعنوان: "القراءات الواردة في سورة النمل من طريق الشاطبية دراسة وتوجيهاً".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهميّته في:

١. شرف هذا الموضوع لتعلقه بكتاب الله تعالى.
٢. أهمية القراءات القرآنية باعتبارها مصدراً ومرجعاً لكل العلوم.
٣. أثر توجيه القراءات في فهم معاني القرآن والكشف عن أسراره ولطائفه.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٤. استنهاض همم أهل العلم للعناية بهذا الفن وتحصيل فوائده.

أهداف البحث:

تتمثل في الأمور التالية:

١. الوقوف على مفاهيم المصطلحات المتعلقة بموضوع البحث.
٢. جمع ودراسة القراءات الواردة في سورة النمل من حيث التوجيه والمعنى.
٣. الإسهام في نشر علم القراءات بالتأليف فيه وتعليمه للناس.
٤. إظهار وجوه الإعجاز من خلال القراءات المتواترة في سورة النمل.

مشكلة البحث:

- تكمن إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:-
- ما مفهوم القراءات وبعض المصطلحات الواردة في البحث؟
- هل هناك استقصاء للقراءات في سورة النمل؟
- هل يوجد تعارض في اختلاف القراءات المذكورة في سورة النمل؟

فرضيات البحث:

- للقراءات ولغيرها من المصطلحات مفهوم.
- يوجد استقصاء وحصر للقراءات في سورة النمل.
- لا يوجد تعارض في اختلاف القراءات، بل هو تكامل وتنوع.

حدود البحث:

يتناول القراءات المتواترة الواردة في فرش سورة النمل من طريق الشاطبية وبيان عللها ومعانيها.

الدراسات السابقة:

بُذِلَتْ جهود علمية في هذا المجال، وبحسب علمي لم أجد من كتب فيه بعنوان: القراءات الواردة في سورة النمل من طريق الشاطبية دراسة وتوجيهاً.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال الآتي:-

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

- استقصاء وجمع القراءات الواردة في سورة النمل.
- توضيح القراءات مع نسبة كل قراءة لمن قرأ بها.
- إيراد الشاهد للقراءة من الشاطبية مضبوطاً بالشكل مع تحديد رقم البيت في المنظومة.
- بيان علل كل قراءة مع توجيهها
- ذكر المعنى العام للآية الواردة فيها القراءات.
- نقل المعلومة من مصادرها الأَصليّةِ مع الاستئناس بما كُتِبَ حديثاً.
- كتابة الآية القرآنية موضع البحث كاملة مع ذكر رقم الآية واسم السورة.
- تذييل البحث بخاتمة جامعة لنتائجه وتوصياته.

خطة البحث:

تتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين تحتهما مطالب وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على الآتي:-

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- مشكلة البحث.
- فرضيات البحث.
- الدراسات السابقة للبحث.
- منهج كتابة البحث.

تمهيد: تناول بعض المصطلحات ذات الصلة بالبحث.

المبحث الأول: القراءات الواردة من أول سورة النمل وإلى نهاية الجزء التاسع عشر وتوجيهها.

المطلب الأول: القراءات الواردة في سورة النمل من الآية (١-٢٥).

المطلب الثاني: القراءات الواردة في سورة النمل من الآية (٢٦-٥٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني: القراءات الواردة في سورة النمل من بداية الجزء العشرين وإلى نهاية السورة وتوجيهها.

المطلب الأول: القراءات الواردة في سورة النمل من الآية (٥٦-٨١).

المطلب الثاني: القراءات في سورة النمل من الآية (٨٢) وإلى آخر السورة.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد:

يتناول هذا التمهيد بعض المصطلحات التي وردت في هذا البحث، مثل: "القراءات، التوجيه، الشاطبية، سورة النمل"، وبيانها على النحو التالي:-

أولاً: تعريف القراءات القرآنية:

القراءات **لغة:** جمع قراءة، وهي مصدر سماعي لفعل قرأ، ومعنى القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل[١].

والقراءات **اصطلاحاً:** علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزواً لناقله[٢].

ثانياً: تعريف توجيه القراءات:

التوجيه **لغة:** أصله من الوجْه، يقال: وجهه توجيهاً، أي جعله وجيهاً[٣]. وخرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً: إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه[١].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن مفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، ص ٤٠٣، تحقيق محمد سيد كيلان، مطبعة مصطفى البابي، مصر.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٩.

(٣) الصّحَاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، ص ١١٨، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايّين، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٤هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

واصطلاحاً: هو علم يُبحث فيه عن وجه كل قراءة وعللها مع بيان معناها وعربيتها[٢].

ثالثاً: التعريف بحرز الأماني "الشاطبية":

متن الشاطبية المسماة "حرز الأماني ووجه التهاني"، صنفها الإمام أبو محمد القاسم بن فِيْره بن خلف بن أحمد الرُعَينِيٌ الشاطبيّ الضرير المقرئ أحد أعلام القرن السادس الهجري، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ٥٣٨ للهجرة بشاطبة في الأندلس، من أشهر أعلام القراءات، بل له القدح المعلى في القراءات والرسم والنّحو والفقه والحديث[٣].

وتعد المنظومة "الشاطبيّة" من أبرز المتون العلمية في جمع القراءات، تناقلها أهل العلم قديماً وحديثاً، وسارت بها الركبان، أبدع فيها ناظمها إبداعاً قل نظيره، وتفنن فيها بأروع أساليب البيان، وأجمل عبارات البلاغة، فجاءت بلاغتها غاية في الجمال. ومن أمثلة ذلك، قوله:

أَهَلّتْ فَلَبَتْهَا المَعَانِي لبَابُهَا *** وَصغتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبَا مُسَلْسَلاَ[٤]

---

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ج٢، ص١٠١٥، باب الواو، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار النشر ودار الدعوة، لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج٣، ص٨٨٥ .

(٢) علم توجيه القراءات وصلته بالعلوم الشرعية والعربية، حسن سالم هبشان، ص١٨٥، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد (١٣)، العدد (١)، رمضان ١٤٣٧هـ، يونيو ٢٠١٦م.

(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العَمْرِي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، الطبقة (٣١)، ص ٤٢٣-٤٢٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، [د.ت]، ج٤، ص ٣٠١- ٣٠٣.

(٤) البيت (٦٧) من حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، "متن الشاطبية"، للقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبي محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)، تحقيق محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فهذه اللامية وجدت شهرة عظيمة، وتبوأت في علم القراءات مكانة سامية، لأنها تضمنت فوائد جمّة، وفرائد متناثرة، واشتملت على معاني قيمة وأسرار بلاغية رائعة. قال عنها الذهبي: «ولقد سارت الركبان بقصيدتيه حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهل الصعب؛ لذا تلقاها العلماء في سائر الأعصار»[١].

رابعاً: سورة النمل: التسمية والمضمون:

سورة النمل من السور المكية، ويبلغ عدد آياتها ثلاث وتسعون آية بالعد الكوفي، وترتيبها من حيث النزول ومن حيث الترتيب في كتاب الله يأتي بعد سورة الشعراء، وترتيبها في المصحف السابعة والعشرون، حيث تقعُ في الجزء العشرين، وفي الحزب الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين، بدأت بأحد حروف الهجاء "طس"، والسورة بها سجدة في الآية ٢٤، ذكرت السورة قصة سيدنا سليمان وبلقيس ملكة سبأ، ووردت فيها البسملة مرتين. وسمّيت سورة النمل بهذا الاسم لأنّ قصة وادي النمل قد ذُكرت في ثناياها، وموضوعها أنها تهتم بالحديث عن أصول التوحيد والرسالة والبعث وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية ووضعت في المصحف متتالية وهي الشعراء والنمل والقصص ويكاد يكون منهاجها واحداً في سلوك مسلك العظة والعبرة عن طريق قصص الغابرين[٢].

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ٣١٢.

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، (٢٥٢/١٩) وما بعدها.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الأول: القراءات الواردة من أول سورة النمل وإلى نهاية الجزء التاسع عشر وتوجيهها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات الواردة في سورة النمل من الآية (١-٢٥)

في هذا المطلب نتناول خمسة مواضع:

الكلمة:

١- هي: ﴿شِهَابٍ﴾: من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[١].

القراءات:

قرأ الكوفيون: ﴿بِشِهَابٍ﴾ بإثبات النون أي: التنوين. وقرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر وابن كثير: بحذف التنوين: ﴿بِشِهَابِ﴾[٢].

الشاهد من الشاطبية:

شِهَابٍ بِنُونٍ ثِقْ[٣] .....*** .....

توجيه القراءات:

حجّة من نوّن أنه جعل القبس صفة للشهاب، فيكون التقدير ﴿بِشِهَابٍ﴾ مقبوس أو بدلاً منه، فالشهاب النار، والقبس ما اقتبس منه.

وحجّة من أضاف أنّ قوله: ﴿بِشِهَابِ قَبَسٍ﴾ أي شعلة نار، أو أنّ الشهاب هو القبس، فيضاف إلى نفسه لما اختلف لفظاه، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾[١][٢].

---

(١) سورة النمل: الآية (٧).

(٢) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي "شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي"، لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ، (المتوفى: ٨٠١هـ)، راجعه الشيخ علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص٣١١. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الرابعة، جدة، السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٣٣٣.

(٣) البيت (٩٣٢) من حرز الأماني، للقاسم الشاطبي، مرجع سابق، ص٧٤.

(٤) سورة الحاقة: الآية (٥١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المعنى العام:

قال الشوكاني: "والمعنى على القراءتين: آتيكم بشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من أصلها. قال الزجاج: من نوّن جعل ﴿قَبَسٍ﴾ من صفة شهاب، وقال الفراء: هذه الإضافة كالإضافة في قولهم: مسجد الجامع، وصلاة الأولى، أضاف الشيء إلى نفسه لاختلاف أسمائه. وقال النحاس: هي إضافة النوع إلى الجنس كما تقول: ثوب خز، وخاتم حديد. قال: ويجوز في غير القرآن بشهاب قبساً على أنه مصدر، أو بيان"(٣).

وقال الآلوسي: "فمقصوده [أي موسى عليه السلام] أن يجد أحداً يهدي إلى الطريق فيستمر في سفره فإن لم يجده يقتبس ناراً ويوقدها ويدفع ضرر البرد في الإقامة"(٤).

الكلمة:

٢- هي ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾ من قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾(٥).

القراءات:

---

(١) سورة يوسف: الآية (١٠٩)، سورة النحل: الآية (٣٠) .

(٢) حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٥٢٢-٥٢٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق مُحْيِ الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ/ ١٩٧٩م، (١٥٤/٢).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق يوسف الغوش، دار المعرفة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، (٣٤٢/٥).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، (١٥٦/١٠).

(٥) سورة النمل: الآية (٢١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قرأ ابن كثير: ﴿لَيَأْتِيَنِّنِي﴾ بزيادة نون مكسورة خفيفة بعد النون المشددة مع فتح المشددة.

وقرأ الباقون: ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾ بحذف الزائدة، وكسر النون المشددة[١].

الشاهد من الشاطبية:

..... وَقُلْ يَأْتِيَنِّنِي دَنَا[٢] *** .....

توجيه القراءات:

حجّة من قرأ بثلاث نونات، فالأولى مشددة وهي نون التوكيد، والثانية نون الوقاية[٣]. قال ابن خالويه: "فالحجة لمن أظهر: أنه أتى باللفظ على الأصل؛ لأن الأولى: نون التأكيد المشددة، والثانية: مع الياء اسم المفعول به"[٤].

وحجّة من قرأ بنون واحدة مكسورة مشددة أنه لما اجتمع في الكلمة ثلاث نونات مع طولها حذف إحدى النونات استخفافاً، وهي النون التي تدخل مع الياء، فلما جاورت الياء النون المشددة كسرتها، ويجوز أن يكون أدخل النون الخفيفة للتأكيد، وهي ساكنة، فأدغمها في النون مع الياء، وعليه خط المصحف[٥].

المعنى العام:

قال صاحب "التفسير الوسيط": "وقوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ بيان للحكم الذي أصدره

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، لعبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق محمود جادو، طبعة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنوّرة، (٥٠/٤)، الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٣.

(٢) البيت (٩٣٢) من حرز الأماني ، ص٧٤ .

(٣) حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، مرجع سابق، ص٥٢٤.

(٤) الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٢٧٠.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، مرجع سابق، (١٥٥/٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

سليمان عليه السلام على الهدهد بسبب غيابه بدون إذن. أي: لأعذبن الهدهد عذاباً شديداً يؤلمه، أو لأذبحنه، أو ليأتينّي بحجة قوية توضح سبب غيابه. وتقنعني بالصفح عنه، وبترك تعذيبه، أو ذبحه. فأنت ترى أن سليمان عليه السلام وهو النبي الملك الحكيم العادل يقيد تعذيب الهدهد أو ذبحه. بعدم إتيانه بالعذر المقبول عن سبب غيابه، أما إذا أتى بهذا العذر فإنه سيعفو عنه، ويترك عقابه. فكأنه عليه السلام يقول: هذا الهدهد الغائب إما أن أعذبه عذاباً شديداً وإما أن أذبحه بعد حضوره، وإما أن يأتيني بعذر مقبول عن سبب غيابه، وفي هذه الحالة فأنا سأعفو عنه"[١].

قال الزمخشري: "ألهم اللّه الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوّة والحكمة والعلوم الجمة والإحاطة بالمعلومات الكثيرة، ابتلاء له في علمه، وتنبيهاً على أنّ في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علماً بما لم يحط به، لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه، ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة، والإحاطة بالشيء علماً: أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم"[٢].

الكلمة:

٣- هي ﴿فَمَكَثَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[٣].

القراءات:

قرأ عاصم: ﴿فَمَكَثَ﴾ بفتح الكاف، وقرأ الباقون بضمها ﴿فَمَكُثَ﴾[٤].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، (٣١٧/١٠).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، (٣٥٩/٣).

(٣) سورة النمل: الآية (٢٢).

(٤) إبراز المعاني، لأبي شامة، مرجع سابق، (٥٠/٤). الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٣.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الشاهد من الشاطبية:

..... *** مَكُثَ افْتَحْ ضَمَّةَ الْكَافِ نَوْفَلاَ[١]

توجيه القراءات:

إن ﴿مَكَثَ﴾ و﴿مَكُثَ﴾ بالفتح والضم لغتان، والفتح أكثر وأقيس؛ لأنهم يقولون في فاعله ماكث، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[٢]، ولا يكاد يوجد فاعل من فعُل بضم العين[٣].

والاختيار عند النحويين الفتح؛ لأنه لا يجئ اسم فاعل من فعَل يفعُل بالضم إلا على وزن "فَعِيل" إلاّ الأقل: كقولهم: "حامض"، و"فاضل"[٤].

المعنى العام:

"ولم يمض غير زمن قليل حتى جاء الهدهد فسأله عن غيبته فأخبره بأنه أحاط بأمر لم يحط سليمان به"[٥]. قال صاحب التفسير المنير: "فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ أي ظل الهدهد غائباً زماناً يسيراً ثم عاد، والمراد الدلالة على سرعة رجوعه خوفاً منه. ﴿أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ اطلعت على ما لم تطلع عليه، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته، أي اطلع على حال سبأ. وفي هذا الخطاب تنبيه له على أن في أدنى خلق اللّه تعالى من أحاط علماً بما لم يحط به، للدلالة على محدودية العلم عند سليمان"[٦].

الكلمة:

---

(١) البيت رقم (٩٣٢) من حرز الأماني، للشاطبي، مرجع سابق، ص٧٤.

(٢) سورة الزخرف: الآية (٧٧).

(٣) المُوضَح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، (٩٥٣/٢).

(٤) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

(٥) التفسير الواضح، لمحمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد، (٧٩١/٢).

(٦) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، مرجع سابق، (٢٨٢/١٩).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٤- هي: ﴿سَبَإٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[١].

القراءات:

قرأ أبو عمرو البصري والبزي: ﴿سَبَأَ﴾ بفتح الهمزة دون تنوينها. وقرأ قنبل بتسكين الهمزة ﴿سَبَأْ﴾. وقرأ الباقون بالجر والتنوين، أي: بكسر الهمزة منوّنة ﴿سَبَإٍ﴾[٢].

الشاهد من الشاطبية:

مَعاً سَبَأَ افْتَحْ دُونَ نُونٍ حِمًى هُدًى *** وَسَكِّنْهُ وَانْوِ الْوَقْفَ زُهْراً وَمَنْدَلاَ[٣]

توجيه القراءات:

حجّة من فتح ولم ينوّن أنّه جعله اسماً للقبيلة، فمنعه من الصرف للتعريف والتأنيث. وقيل: اسم أرض، أو مدينة وهي تعرف بـ "مأرب" من اليمن، فهو مؤنث معرفة.

وحجّة من صرفه أنّه جعله اسماً للأب وهو سبأ بن يَشجُب بن ماشين بن يَعرب بن قحطان، أو للحي، فصرفه إذ لا علة فيه غير التعريف. وما يؤكد على أن "سبأ" اسم رجل ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: (ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة؛ فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وأنمار وكندة)، فقال رجل يا رسول الله: وما أنمار؟ قال: (الذين منهم خثعم وبجيلة)[٤].

---

(١) سورة النمل: الآية (٢٢).

(٢) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٣. سراج القاري، لابن القاصح العذري، مرجع سابق، ص ٣١١.

(٣) البيت رقم (٩٣٣) من حرز الأماني، للشاطبي، مرجع سابق، ص٧٤.

(٤) سنن الترمذي، مطبوع مع "تحفة الأحوذي"، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٥، ص٣٦٢، حديث رقم: ٣٢٢٢. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وحجّة من أسكن الهمزة أنّه نوى الوقف عليها، ويجوز أن يكون أسكن تخفيفاً لتوالي سبع حركات، فأجرى الوصل مجرى الوقف[١].

المعنى العام:

قال صاحب الظلال: "إنه [أي الهدهد] يعرف حزم الملك [أي سليمان عليه السلام]، وشدته، فهو [أي الهدهد] يبدأ حديثه بمفاجأة تطغى على موضوع غيبته، وتضمن إصغاء الملك له: ﴿أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾.. فأي ملك لا يستمع وأحد رعاياه يقول له: ﴿أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾؟! فإذا ضمن إصغاء الملك بعد هذه المفاجأة؛ أخذ في تفصيل النبأ اليقين الذي جاء به من سبأ - ومملكة سبأ تقع في جنوب الجزيرة باليمن - فذكر أنه وجدهم تحكمهم امرأة، ﴿أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وهي كناية عن عظمة ملكها وثرائها وتوافر أسباب الحضارة والقوة والمتاع. ﴿وَلَها عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. أي سرير ملك فخم ضخم، يدل على الغنى والترف وارتقاء الصناعة. وذكر أنه وجد الملكة وقومها ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهنا يعلل ضلال القوم بأن الشيطان زين لهم أعمالهم، فأضلهم، فهم لا يهتدون إلى عبادة اللّه العليم الخبير ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾"[٢].

الكلمة:

٥- هي: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[٣].

القراءات:

قرأ الكسائي: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ بتخفيف اللام في ﴿أَلَّا﴾، وإن وقف عليه وقف (ألا يا) ويبتدئ (اسجدوا)، وليس هو موضع وقف، و(اسجدوا) فعل مبني عند البصريين في هذه القراءة.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي القيسي، مرجع سابق، (١٥٦/٢).

(٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، (٢٦٣٩/٥).

(٣) سورة النمل: الآية (٢٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وقرأ الباقون ﴿أَلَّا﴾ بتشديد اللام، وجعلوا الياء في ﴿يَسْجُدُوا﴾ للاستقبال، متصلة بالفعل وهو معرب[١].

الشاهد من الشاطبية:

أَلاَ يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفْ مُبْتَلًى أَلاَ وَيَا *** وَاسْجُدُوا وَأَبْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلاَ
أَرَادَ أَلاَ يَا هؤُلاَءِ اسْجُدُوا وَقِفْ *** لَهُ قَبْلَهُ وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبْدِلاَ
وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولاً وَإِنْ أَدْغَمُوا بِلاَ *** وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُدُوا وَلاَ[٢]

توجيه القراءات:

حجّة من خفف (ألا) أنّه جعلها استفتاحاً للكلام، وجعل ما بعد (ألا) منادى قد حذف، وبقيت (يا) تدلّ عليه، وذلك مسموع في لغة العرب قد جاء في أشعارها وكلامها يكتفون (بيا) على الاسم المنادى أو يحذفونه لدلالة الكلام و(يا) عليه يقولون: (ألا يا أنزلوا)، (ألا يا ادخلوا) يريدون ألا يا هؤلاء انزلوا ألا يا هؤلاء ادخلوا كذلك الآية تقديرها: ألا هؤلاء اسجدوا، وإنما خففت ألف (يا) من اللفظ لسكونها وسكون السين بعدها فصارت الياء في اللفظ متصلة بالسين كياء الاستقبال.

وحجّة من شدد (ألّا) أن الأصل عنده (أن لا) فأدغم النون في اللام. فـ (إن) هي الناصبة للفعل وهو (يسجدوا) حذفت النون منه للنصب، فالفعل معرب في هذه القراءة، ومبني في القراءة الأولى، وأنّ (ألا) في موضع نصب من عدة وجوه، منها:-

الأولى: أن يكون في موضع نصب على البدل من أعمالهم على تقدير (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَلَّا يَسْجُدُوا).

والثاني: أن تكون (أن) مفعولة لـ (يهتدون) أي فهم لا يهتدون إلى السجود[٣].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي القيسي، مرجع سابق، ص ١٥٦-١٥٧.

(٢) الأبيات (٩٣٤-٩٣٦) من حرز الأماني، الشاطبي، مرجع سابق، ص٧٤.

(٣) حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة، ص٥٢٦-٥٢٨. الكشف، لمكي القيسي، (٢/١٥٦-١٥٨).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المعنى العام:

قال المراغي: "فصدهم [أي الشيطان] عن السبيل حتى لا يهتدوا ويسجدوا للّه الذي يظهر المخبوء في السموات والأرض كالمطر والنبات والمعادن المخبوءة في الأرض، ويعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأفعال، كما قال: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[١].

ولما بيّن أن كل العوالم مفتقرة إليه ومحتاجة إلى تدبيره، ذكر ما هو كالدليل على ذلك، فأبان أن أعظمها قدراً، وهو العرش الذي هو مركز تدبير شئون العالم هو الخالق له، فقال: ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي هو اللّه الذي لا تصلح العبادة إلا له وهو رب العرش العظيم، فكل عرش وإن عظم فهو دونه، فأفردوه بالطاعة ولا تشركوا به شيئاً"[٢].

الكلمتان:

٦- ﴿تُخْفُونَ﴾.

٧- ﴿ تُعْلِنُونَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[٣].

القراءات:

قرأ حفص والكسائي: بتاء الخطاب في الفعلين ﴿تُخْفُونَ﴾، و﴿تُعْلِنُونَ﴾.

وقرأ الباقون: بياء الغيب فيهما[٤].

---

(١) سورة الرعد: الآية (١٠).

(٢) تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١٣٣/١٩).

(٣) سورة النمل: الآية (٢٥).

(٤) سراج القاري، لابن القاصح العذري، مرجع سابق، ص ٣١١، التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق أيمن رشدي سويد، الطبعة

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الشاهد من الشاطبية:

وَيُخْفُونَ خَاطِبْ يُعْلِنُونَ عَلَى رِضاً[١] *** .....

توجيه القراءات:

حجّة من قرأ بالتاء أنّه حمله على الخطاب؛ لأنّ ما قبله على قراءة الكسائي منادى، والمنادى مخاطب، فرد الخطاب في الفعلين على معنى المنادى. وأمّا قراءة حفص (بالتاء) فيهما فإنه حمله على الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين تقدّم ذكرهم على لفظ الغيبة.

وحجّة من قرأ (بالياء) أنّ الكلام قبله جيء على لفظ الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ • أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[٢]، فجرى يخفون ويعلنون على مثال ذلك في لفظ الغيبة فصار آخر الكلام كأوله في الغيبة[٣].

المعنى العام:

قوله تعالى: ﴿الذي يُخْرِجُ الخَبْءَ في السَّموات والأرض﴾، قال ابن قتيبة: أي: المُسْتَتِر فيهما، وهو من خَبَأْتُ الشيءَ: إذا أخفيتُه، ويقال: خبْءُ السموات: المطر، وخبءُ الأرض: النّبات. وقال الزجاج: كل ما خَبَأْتُه فهو خَبْءٌ، فالخَبْءُ: كُلّ ما غاب؛ فالمعنى: يعلم الغيب في السموات والأرض[٤].

الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، (٤٧٥/٢). الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٥.

(١) البيت رقم (٩٣٧) من حرز الأماني ووجه التهاني، للشاطبي، مرجع سابق، ص٧٥.

(٢) سورة النمل: الآيتان (٢٤-٢٥).

(٣) القراءات وعلل النحويين فيها المسمى "علل القراءات"، لأبي منصور الأزهري، تحقيق نوال إبراهيم محمد الحلوة، طبعة ١٩٩١م، (٤٨٩/٢). الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، مرجع سابق، (١٥٨/٢-١٥٩).

(٤) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، تحقيق محمد زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، (٢١/٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قال صاحب التفسير الواضح: "وهو العالم بما تخفون أيها الناس، وما تظهرون، إنه عليم بذات الصدور، هو اللّه لا إله إلا هو رب العرش العظيم حقاً، وصاحب التصريف المطلق، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه"(١).

المطلب الثاني: القراءات الواردة في سورة النمل من الآية (٢٦-٥٥)

ونتطرق في هذا المطلب إلى خمسة مواضع:

الكلمة:

٨- هي: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾(٢).

القراءات:

قرأ حمزة قوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونِّي بِمَالٍ﴾ بإدغام النون الأولى في الثانية فيصير النطق بنون واحدة مكسورة مشددة مع المد المشبع.

وقرأ غيره: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ بنونين خفيفتين الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة(٣).

الشاهد من الشاطبية:

..... *** تَمِدُّونَنِي الإِدْغامُ فَازَ فَثَقَّلاَ(٤)

توجيه القراءات:

حجّة من قرأه بنون واحدة على أنه أدغم لاجتماع مثلين فيمد الواو لالتقاء الساكنين.

وحجّة من قرأ بنونين فلأنه وجد النونين متحركين فاختار الإظهار(١). قال ابن ابي مريم: "والوجه في إظهار النونين أنه هو الأصل،

---

(١) التفسير الواضح، لمحمد محمود حجازى، دار الجيل الجديد، (٧٩١/٢).

(٢) سورة النمل: الآية (٣٦).

(٣) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٣٦-٣٣٧ . الوافي، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٥.

(٤) البيت رقم (٩٣٧) من حرز الأماني ووجه التهاني، للشاطبي، مرجع سابق، ص ٧٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فإن النون الأولى هي علامة الرفع في فعل جمع المذكر، والثانية هي التي تلحق بياء ضمير المتكلم المنصوب، واحتملوا اجتماع النونين؛ لأن الثانية غير لازمة[٢].

المعنى العام:

قال ابن عاشور: "والخطاب في ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ لوفد الهدية لقصد تبليغه إلى الملكة؛ لأن خطاب الرسل إنما يقصد به من أرسلهم فيما يرجع إلى الغرض المرسل فيه. والاستفهام إنكاري لأن حال إرسال الهدية والسكوت عن الجواب يقتضي محاولة صرف سليمان [عليه السلام] عن طلب ما طلبه بما بذل له من المال، فيقتضي أنهم يحسبونه محتاجاً إلى مثل ذلك المال فيقتنع بما وجه إليه. ويظهر أن الهدية كانت ذهباً ومالاً... وهذا من أسرار الفرق في الكلام البليغ بين الواو والفاء في هذه الجملة فلو قال: ﴿وما آتاني الله خير مما آتاكم﴾، لكان مشعراً بأنها تعلم ذلك لأن الواو تكون واو الحال[٣].

الكلمة:

---

(١) **تنبيه:** أثبت أهل سما وحمزة في ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ في هذه السورة وكل على أصله إلا حمزة فقد خالف أصله في هذه الياء حيث أثبتها في الحالين وصلاً ووقفاً، وابن كثير يثبت في الحالين، وهشام له الخلف، ونافع وأبو عمرو والكسائي يثبتون وصلاً لا وقفاً. قال الإمام الشاطبي في حرز الأماني، ص ٣٤-٣٥: [ويثبت في الحالين دراً لوامعاً بخلف *** وأولى النمل حمزة كملا]. وفي الوصل حماد شكور إمامه. وقال أيضاً: ..... تمدونني سماً فرياً.

(٢) المُوضَح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبد الله ابن أبي مريم، مرجع سابق، (٩٥٨/٢).

(٣) التحرير والتنوير المعروف بـ "تفسير ابن عاشور"، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٢٦٢/١٩).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٩- هي: ﴿سَاقَيْهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

القراءات:

قرأ قنبل: ﴿سَأْقَيْهَا﴾ بهمزة ساكنة بعد السين. وقرأ الباقون: ﴿سَاقَيْهَا﴾ بغير همزة فيها[٢].

الشاهد من الشاطبية:

مَعَ السُّوقِ سَاقَيهَا وَسُوقٍ اهْمِزُوا زَكَا ***وَوَجْهٌ بِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وُكِّلَا[٣]

توجيه القراءات:

حجّة من همز له وجهان: أحدهما: أنّ العرب تشبه ما لا يهمز بما يهمز. والآخر: أنّ العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين، فأبدل ابن كثير من حروف المد واللين همزة تنبيها بذلك[٤].

وكذلك قالوا: "إنما همزت ألف ساق؛ لأن ساقاً تجمع على سُؤُوق مثل: فعول، وعلى سُؤْق أيضاً مثل فُعْلٍ، وعلى أَسْؤُقٍ أيضاً مثل أفْعُل، وكلها مهموزة، فلما كان الهمز مستمراً في الجمع أجرى الواحد أيضاً مجرى ما فيه الهمز قياساً على الجمع"[٥].

وحجّة من ترك الهمز أنّه الأصل وهو الأولى[٦].

---

(١) سورة النمل: الآية (٤٤).

(٢) إبراز المعاني، لأبي شامة، مرجع سابق، (٤/٥٨-٦٠). الوافي في شرح الشاطبية، للقاضي، مرجع سابق، ص٣٣٥.

(٣) البيت رقم (٩٣٨) من حرز الأماني ووجه التهاني، للشاطبي، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٤) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، مرجع سابق، ص٢٧٢.

(٥) المُوضَح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبد الله ابن أبي مريم، مرجع سابق، ص ٩٦٣.

(٦) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص٢٧٢. الحجة في القراءات، لأبي زرعة، ص٥٣٠. قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، لقاسم أحمد الدجوي، ومحمد الصادق قمحاوي، دار السعادة للطباعة، مصر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ص ١٠٨.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وقيل: القراءتان لغتان بمعنى واحد[١].

المعنى العام:

لما رأت بلقيس الصرح بين يديها حسبت أنّه لجة، واللجة: معظم الماء، فلذلك كشفت عن ساقيها لتخوض الماء، فلما فعلت ذلك قَالَ سليمان عليه السلام: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾، الممرّد: المحكوك المملس من الدروع الواسعة الطويلة، فلما سمعت بلقيس ذلك أذعنت، واستسلمت، و﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ أي بما كنت عليه من عبادة غيرك، وقيل: بالظنّ الذي توهمته في سليمان عليه السلام؛ لأنها توهمت أنه أراد تغريقها في اللجة، والأوّل أولى ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ متابعة له داخلة في دينه ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

الكلمتان:

١٠- ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾.

١١- ﴿لَنَقُولَنَّ﴾.

من قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[٣].

القراءات:

قرأ حمزة والكسائي: ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُ﴾ بتاء الخطاب المضمومة، وضم التاء المثناة الفوقية التي هي لام الكلمة. وبتاء الخطاب وضم اللام في ﴿لَتَقُولُنَّ﴾. وقرأ الباقون: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ بالنون فيهما وفتح (التاء) في الفعل الأول واللام في الثاني ﴿لَنَقُولَنَّ﴾[٤].

الشاهد من الشاطبية:

---

(١) القاموس المحيط ، ص١١٥٣.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، مرجع سابق، (٣٦٤/٥).

(٣) سورة النمل: الآية (٤٩).

(٤) إبراز المعاني، لأبي شامة، مرجع سابق، (٦٠/٤). الوافي في شرح الشاطبية، للقاضي، مرجع سابق، ص ٣٣٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

نَقُولَنَّ فَاضْمُمْ رَابِعاً وَنُبَيِّتَنْنَهُ *** وَمَعاً فِي النُّونِ خَاطِبْ شَمَرْدَلاَ[١]

توجيه القراءات:

حجّة من قرأ بالتاء أنّه جعل ﴿تَقَاسَمُوا﴾ فعلاً مستقبلاً، فهو فعل مبني والتاء للخطاب على معنى: قال بعضهم لبعض تقاسموا، أي: افعلوا القسم بينكم، أي: تحالفوا فهو خطاب من بعضهم لبعض.

وحجّة من قرأ بالنون أنّه أجرى الفعلين على الإخبار عن جميعهم عن أنفسهم[٢].

المعنى العام:

قال صاحب التفسير المنير في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، "أي: قال بعضهم لبعض في المشاورة بشأن صالح بعد أن عقروا الناقة: احلفوا لنباغتنّه وأهله الذين آمنوا معه ليلاً، فنقتلنّهم، فهذا تحالف على قتل نبي اللّه صالح عليه السلام ليلاً قتل غيلة، ثم تحالفوا على أن يقولوا لأولياء الدم أو القصاص إذا مات: ما حضرنا هلاكهم، ولا ندري من قتلهم، وإنا لصادقون في قولنا، أي إننا لم نحضر هلاك أحد الجانبين وهو أهل صالح، وإن فعلوا الأمرين معاً"[٣].

الكلمة:

١٢- هي: ﴿أَنَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٤].

القراءات:

قرأ الكوفيون بفتح همزة: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾، فتكون قراءة الباقين بكسر الهمزة[١].

---

(١) البيت رقم (٩٣٩) من حرز الأماني، للشاطبي، ص٧٥.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، (٤٩/٢)، المُوضَح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم، ص ٩٦٥.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، مرجع سابق، (٣١٩/١٩).

(٤) سورة النمل: الآية (٥١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الشاهد من الشاطبية:

..... مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ *** لِكُوفٍ[٢] .....

توجيه القراءات:

وحجّة من فتح ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ أنّه جعل (أنّا) بدلاً من العاقبة و(كان) بمعنى وقع و(كيف) في موضع الحال، وإن شئت جعلت (كان) ناقصة وتحتاج إلى خبر فتكون (العاقبة) اسمها و﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ الخبر تقديره: (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم)[٣]. قال ابن خالويه: "والحجة لمن فتحها: أنه جعلها متصلة بالأول من وجهين: أحدهما: أنه جعلها وما اتصل بها خبر كان. والآخر أنه وصلها بالباء، ثم أسقطها فوصل الفعل إليها"[٤].

وحجّة من كسر الهمز أنّه جعل (كان) بمعنى وقع تامة لا تحتاج إلى خبر. وجعل (كيف) في موضع الحال فتم الكلام على (مكرهم) ثم ابتدأ بـ (إنّا) مستأنفاً فكسرها. والتقدير: فانظر يا محمد على أي حال وقع عاقبة أمرهم. ثم استأنف مفسراً العاقبة بالتدمير بكسر (إنّا) لأنّها مستأنفة[٥].

المعنى العام:

فمعنى قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٦]. "أي فتأمل أيها الرسول وكل سامع كيف كان

---

(١) الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٦.

(٢) البيت رقم (٩٤٠) من حرز الأماني، للشاطبي، مرجع سابق، ص٧٥.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، مرجع سابق، (١٦٣/٢).

(٤) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه مرجع سابق، ص ٢٧٢.

(٥) حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة، مرجع سابق، ص ٥٣٢، الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، مرجع سابق، (١٦٣/٢). إبراز المعاني، لأبي شامة، مرجع سابق، (٦٢/٤).

(٦) سورة النمل: الآية (٥١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

مصير تأمرهم أنا أهلكناهم وقومهم جميعاً، ولم نبق أحداً منهم إلا الذين آمنوا بصالح عليه السلام"[١].

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، مرجع سابق، (٣١٩/١٩).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني: القراءات في سورة النمل من بداية الجزء العشرين إلى نهاية السورة وتوجيهها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات الواردة في سورة النمل من الآية (٥٦-٨١)

نتعرّض في هذا المطلب إلى خمسة مواضع:

الكلمة:

١٣- هي: ﴿يُشْرِكُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١].

القراءات:

قرأ عاصم وأبو عمرو ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب. وقرأ الباقون: ﴿تُشْرِكُونَ﴾ بتاء الخطاب[٢].

الشاهد من الشاطبية:

..... *** ... وَأَمَّا يُشْرِكُونَ نَدٍ حَلاَ[٣].

توجيه القراءات:

حجّة من قرأ بياء الغيب ﴿يُشْرِكُونَ﴾ أنّه رده على لفظ الغيبة قبله في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾[٤]. وعلى لفظ الغيبة بعده في قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥]، وقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[٦] فحمَلَه على ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة. قال ابن زنجلة:

---

(١) سورة النمل: الآية (٥٩).

(٢) إبراز المعاني، لأبي شامة، مرجع سابق (٦٢/٤). الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص ٣٣٦. سراج القارئ لابن القاصح العذري، مرجع سابق، ص ٣١٣.

(٣) البيت رقم (٩٤٠) من حرز الأماني، للشاطبي، مرجع سابق، ص٧٥.

(٤) سورة النمل: الآية (٥٨).

(٥) سورة النمل: الآية (٦١).

(٦) سورة النمل: الآية (٦٠).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

"جعلا – أي: عاصم وأبو عمرو- الكلام خبراً عن أهل الشرك وهم غَيب، فجرى الكلام على لفظ الخبر عنهم لغيبتهم"[١].

وحجّة من قرأه بالتاء أنّ المخاطبة للكفار، أي: قل لهم يا محمد آللّه خير أمّا تشركون[٢]. قال ابن زنجلة: "وحجتهم أن الكلام أتى عقيب المخاطبة، فأجروا الكلام على لفظ ما تقدمه، وذلك قوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾[٣]، ثم قال: ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أمره أن يقول لهم مخاطباً لهم"[٤].

المعنى العام:

والمعنى: قل يا محمد للكفار الحمد لله على هلاككم وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وهم الأنبياء والرسل، ثم قل لهم آللّه خير أمّا تشركون أيها الكفار[٥]. وقيل هذا أمر له ﷺ أن يحمده بأتم وجه على تلك النعم ويسلم على كافة الأنبياء عليهم السلام الذين من جملتهم من قُصّت أخبارهم وشُرِحت آثارهم عرفاناً لفضلهم وأداء لحق تقدمهم واجتهادهم في الدين. وقيل: أمر له ﷺ بالحمد على ما خصه جل وعلا به من رفع عذاب الاستئصال عن أمته ومخالفتهم لمن قبلهم ممن ذكرت قصته من الأمم المستأصلة بالعذاب، وبالسلام على الأنبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة[٦].

الكلمة:

---

(١) حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة، مرجع سابق، ص ٥٣٣.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، مرجع سابق، (٢/١٦٣-١٦٤).

(٣) سورة النمل: الآية (٥٩).

(٤) حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة، مرجع سابق، ص ٥٣٣.

(٥) المُوضَح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبد الله ابن أبي مريم، مرجع سابق، ص٩٦٧.

(٦) روح المعاني، للآلوسي، مرجع سابق، (١٠/٢١٤).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

١٤- هي: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[١].

القراءات:

قرأ هشام وأبو عمرو ﴿يَذَكَّرُونَ﴾ بياء الغيب. وقرأ الباقون بالخطاب ﴿تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

الشاهد من الشاطبية:

..... *** قَبْلَهُ يَذَّكَّرُونَ لَهُ حُلاَ[٣]

توجيه القراءات:

حجّة من قرأه بالياء أنّه رده على لفظ قبله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤]، و﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[٥] فأجرى الكلام كله على أوله على لفظ الغيبة لتتفق رؤوس الآي.

وحجّة من قرأه بالتاء أنّه رده على الخطاب الذي هو أقرب إليه في قوله: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾[٦]، فحرف التاء قريب من المخاطبة في الآية[٧].

المعنى العام:

---

(١) سورة النمل: الآية (٦٢).

(٢) إتحاف فضلاء البشر، لأحمد البنا، مرجع سابق، ص ٣٣٨. الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، ص٣٣٦.

(٣) البيت رقم (٩٤١) من حرز الأماني، للشاطبي، ص٧٥ .

(٤) سورة النمل: الآية (٦١).

(٥) سورة النمل: الآية (٦٠).

(٦) سورة النمل: الآية (٦٢).

(٧) حجّة القراءات، لابن زنجلة، ص ٥٣٤. القراءات وعلل النحويين فيها، لأبي منصور الأزهري، (٤٩٢/٢). الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، (١٦٤/٢). وهنا **تنبيه:** قرأ حفص وحمزة والكسائي لفظ: تذكرون بتخفيف الدال في كل مواضعه في القرآن، والباقون بالتشديد. قال الشاطبي: ..... *** وتذكرون الكل خف على شداً. (حرز الأماني، ص٥٤).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قال القرطبي: "ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه؛ والسبب في ذلك أن الضرورة إليه باللجاء ينشأ عن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه؛ وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة، وُجِد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر"[١].

الكلمة:

١٥- هي: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ من قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾[٢].

القراءات:

قرأ نافع وابن عامر والكوفيون ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بتشديد الدّال وفتحه وإثبات ألف بعده، وجعْل الهمزة قبله همزة وصل، وفي حالة الابتداء تُكسر همزةُ الوصل، ويلزم منه كسر لام (بل) تخلصاً من التقاء الساكنين.

وقرأ الباقون ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ بتخفيف الدّال ساكنة وقطع الهمزة مفتوحة قبله وصلاً وابتداءً، وحذف الألف بعدها، ويلزم منه سكون لام (بل)[٣].

الشاهد من الشاطبية:

وَشَدِّدْ وَصِلْ وَامْدُدْ بَلِ ادَّارَكَ الَّذِي ذَكَا[٤] *** .....

توجيه القراءات:

حجّة من شدد الدّال أنّ أصله: (تدارك علمهم) فأدغم التاء في الدّال فسكّن الأول فدخلت ألف الوصل للابتداء، ومعناه: بل تلاحق علمهم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، (٢٢٣/١٣).

(٢) سورة النمل: الآية (٦٦).

(٣) إبراز المعاني، لأبي شامة، مرجع سابق، (٦٢/٤-٦٣). الوافي في شرح الشاطبية، للقاضي، ص٣٣٦. سراج القارئ لابن القاصح العذري، مرجع سابق، ص ٣١٣.

(٤) البيت رقم (٩٤١) من حرز الأماني، للشاطبي، مرجع سابق، ص٧٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بالآخرة، أي جهلوا علم وقتها فلم ينفرد أحد منهم بزيادة علم في وقتها فهم في الجهل لوقت حدوثها متساوون.

وحجّة من أسكن الدّال فهو على وزن (أفعل)، وحمل معناه على (بلغ ولحق) كما تقول: أدرك علمي هذا، أي: بلغه. فالمعنى فيه الإنكار. و(بل) بمعنى: (هل) فهو إنكار أن يبلغ علمهم أمر الآخرة، وفيه معنى التقدير والتوبيخ لهم، وطلبهم علم ما لا يبلغونه أبداً[١].

المعنى العام:

بل انتهى علمهم وعجزهم عن معرفة وقتها فلم يكن لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعاً مع توافر أسباب العلم، بل هم في حيرة عظيمة من تحققها ووجودها، أكائنة هي أم غير كائنة؟ كمن يحار في الأمر لا يجد عليه دليلاً، فضلاً عن تصديق ما سيحدث فيها من شئون أخبرت عنها الكتب السماوية كالثواب والعقاب، والنعيم والعذاب والأهوال التي لا يدرك كنهها العقل، بل هم في عماية وجهل عظيم من أمرها، وعن كل ما يوصلهم إلى الحق في شأنها، والنظر في دلائلها"[٢].

الكلمتان:

١٦- ﴿بِهَادِي﴾.

١٧- ﴿الْعُمْيِ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾[٣].

القراءات:

قرأ حمزة: ﴿تَهْدِي﴾ بفتح التاء وسكون الهاء. وقرأ الباقون ﴿بِهَادِي﴾ بالباء وفتح الهاء وألف بعدها. وفي حالة الوقف تقف عليها بالياء

---

(١) المُوضَح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبد الله ابن أبي مريم، مرجع سابق، (٩٦٩/٣). الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، مرجع سابق، (١٦٤/٢-١٦٥).

(٢) انظر: تفسير المراغي، مرجع سابق (١٩/٢٠-٢٠)، بتصرف.

(٣) سورة النمل: الآية (٨١).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

لجميع القراء[١]. قال ابن القاصح: "واتفقوا هنا على الوقف بالياء موافقة لخط المصحف الكريم"[٢].

وقرأ حمزة: ﴿الْعُمْيَ﴾ بنصب الياء. وقرأ الباقون: بالخفض ﴿الْعُمْيِ﴾[٣].

الشاهد من الشاطبية:

بِهَادِي مَعًا تَهْدِي فَشَا الْعُمْيِ نَاصِباً *** وَبِالْيَا لِكُلٍّ قِفْ وَفِي الرُّومِ شَمْلَلاَ[٤]

توجيه القراءات:

حجّة من قرأ ﴿تَهْدِي﴾ بالتاء على وزن تفعل، و﴿العُمْيَ﴾ بالنصب بـ (تهدي) مفعولاً به، وتهدي فعل مضارع للحال أو الاستقبال. وعلى هذه القراءة فالمعنى: أنك لا تهديهم لشدة عنادهم وفرط إعراضهم[٥].

وحجّة من قرأ ﴿بِهَادِي﴾ جعلوه اسم فاعل دخلت عليه الباء لتأكيد النفي، وهو أيضاً للحال أو الاستقبال، وخففوا العمي لإضافة هادي إليهم وهو من الإضافة اللفظية[٦]. قال ابن خالويه: "فالحجة لمن أدخل الباء:

---

(١) الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٦.

(٢) سراج القارئ لابن القاصح العذري، مرجع سابق، ص ٣١٣.

(٣) إبراز المعاني، لأبي شامة، ص ٦٣٢. الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٦.

(٤) البيت رقم (٩٤٢) من حرز الأماني، للشاطبي، ص٧٥.

(٥) حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة، مرجع سابق، ص ٥٣٧.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (١٣٠/٢٠). الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، (١٦٦/٢). إتحاف فضلاء البشر، لأحمد البنا، ص ٣٣٩. وهنا **تنبيه:** ضابط الإضافة اللفظية أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع في كونها مراداً بها الحال أو الاستقبال، وهي ثلاثة أنواع: اسم فاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة. انظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (٣٢٢/٢-٣٢٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أنه شبه (ما) بليس، فأكد بها الخبر، فإن أسقط الباء كان له في الاسم الرفع والنصب"[١].

المعنى العام:

وما أنت أيها الرسول بمستطيع أن تهدي العمي عن ضلالتهم، أي تردهم عن الضلال بالهدى لأن على أبصارهم غشاوة تمنعهم عن النظر فيما أتيت به نظراً مؤدياً إلى الحق، وما يجدي إسماعك إلا الذين علم اللّه أنهم يؤمنون بآياته، أي يصدقون بها، فهم مسلمون مخلصون التوحيد للّه[٢].

المطلب الثاني: القراءات في سورة النمل من الآية (٨٢) وإلى آخر السورة

في هذا المطلب نتناول ثلاثة مواضع:

الكلمة:

١٨- هي: ﴿أَنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٣].

القراءات:

قرأ الكوفيون بفتح همزة: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿إِنَّ﴾ بكسر الهمزة[٤].

الشاهد من الشاطبية:

وَمَعْ فَتْحِ أَنَّ النَّاسَ مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ *** لِكُوفٍ[٥] .....

توجيه القراءات:

حجّة من فتح (أنّ النّاس) فعلى تقدير تكلمهم بأنّ النّاس أي بهذا الكلام والكسر حكاية. ويجوز أن يكون على القراءتين من كلام الله تعالى، مستأنفاً على الكسر، وتعليلاً على الفتح، أي لكونهم كانوا لا يوقنون

---

(١) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، مرجع سابق، (٣١/٢٠).

(٣) سورة النمل: الآية (٨٢).

(٤) الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص٣٣٦.

(٥) البيت رقم (٩٤٠) من حرز الأماني، للشاطبي، مرجع سابق، ص٧٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بالآيات أخرجنا لهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأنّ هذا مؤمن، وهذا كافر ونحو ذلك[١].

وحجّة من كسر الهمز أنّه جعل (كان) بمعنى وقع تامة لا تحتاج إلى خبر؛ لأنّها مستأنفة[٢].

المعنى العام:

معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٣]. قال الشربيني: أي: إذا حصل ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب أخرجنا لهم حين ظهور أشراط الساعة ووقت لا تنفع التوبة؛ دابة من الأرض وهي الجسّاسة[٤]. جاء في الحديث: "إن طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب"[٥]. وروي عن ابن عمر ﷺ في معنى هذه الآية أنه قال: "إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر"[٦].

الكلمة:

١٩- هي: ﴿أَتَوْهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[٧].

القراءات:

---

(١) إبراز المعاني، لأبي شامة، مرجع سابق، ص ٦٣١.

(٢) حجة القراءات، لابن زنجلة، مرجع سابق، ص ٥٣٢، الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، مرجع سابق، (١٦٣/٢). إبراز المعاني، لأبي شامة، مرجع سابق، (٦٢/٤).

(٣) سورة النمل: الآية (٨٢).

(٤) انظر: تفسير السراج المنير، لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت (١١٩/٣). والجسّاسة: هي الدابة التي ترى في جزيرة البحر، وإنما سميت بذلك؛ لأنها تجُسُّ الأخبار للدجال. انظر: لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، مادة "جسس"، (٣٨/٦).

(٥) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، ج٣، ص ١٧٤، حديث رقم: ٣٠٣٥، واللفظ لغيره. لغيره.

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه، ج٤، ص٥٩٠، حديث رقم: ٨٦٤٢.

(٧) سورة النمل: الآية (٨٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قرأ حفص وحمزة: ﴿أَتَوْهُ﴾ بقصر الهمزة وفتح التاء. وقرأ غيرهما بمد الهمزة وضم التاء ﴿آتُوهُ﴾[١].

الشاهد من الشاطبية:

وَآتُوهُ فَاقْصُرْ وَافْتَحِ الضَّمَّ عِلْمُهُ فَشَا[٢] *** .....

توجيه القراءات:

حجّة من قصره أنّه جعله فعلاً ماضياً من باب المجيء أي: وكل جاؤوه. وأصله (أتَيُوه) على وزن (فعلوه) فلمّا انضمت الياء وقبلها فتحة، قلبت ألفاً وبعدها واو الجمع ساكنة فحذفت الألف لسكونها وسكون واو الجمع بعدها. وبقيت مفتوحة لتدل على الألف المحذوفة. والهاء في هذه القراءة في موضع نصب بوقوع الفعل عليها.

وحجّة من مده أنّه جعله اسم فاعل من باب المجيء أيضاً، فالمعنى: (وكل جائِيُوه)، وأصله: (آتِيُوه) مثل: (فاعلوه)، فلمّا انضمت الياء وقبلها كسرة، استثقل ذلك فيها وألقيت حركة الياء على التاء وحذفت كسرة التاء فاجتمع ساكنان: الياء والواو بعدها، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وبقيت حركتها تدلّ عليها. والهاء في هذه القراءة في موضع خفض لإضافة اسم الفاعل إليها[٣]. قال ابن خالويه: "فالحجة لمن مدّ: أنه جعله جمعاً سالماً لـ (آت)، وأصله: آتونه، فسقطت النون لمعاقبة الإضافة، فالهاء في موضع خفض"[٤].

المعنى العام:

يوم ينفخ في الصور وهو البوق ينفخ فيه. وهذه هي نفخة الفزع الذي يشمل كل من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء اللّه أن يأمن

---

(١) سراج القارئ لابن القاصح العذري، مرجع سابق، ص ٣١٤. الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، ص٣٣٧.

(٢) البيت رقم (٩٤٣) من حرز الأماني، للشاطبي، ص٧٥.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، مرجع سابق، (٢/١٦٧-١٦٨). وانظر معه: حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة، مرجع سابق، ص ٥٣٩.

(٤) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ويستقر، قيل هم الشهداء، وفيها يصعق كل حي في السماوات والأرض إلا من شاء اللّه، ثم تكون نفخة البعث، ثم نفخة المحشر، وفي هذه يحشر الجميع أذلاء مستسلمين[١].

الكلمة:

٢٠- هي: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[٢].

القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيب. وقرأ الباقون: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بتاء الخطاب[٣].

الشاهد من الشاطبية:

..... *** تَفْعَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ لَهُ وَلاَ[٤]

توجيه القراءات:

حجّة من قرأ بالياء أنّه حمله في لفظ الغيبة في قوله (وكل أتوه).

وحجّة من قرأ بالتاء رده على الخطاب الذي قبله في قوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾[٥] فهو خطاب للنبي ﷺ وأمته داخلون معه في الخطاب[٦].

المعنى العام:

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق (٥٢٧٠/١).

(٢) سورة النمل: الآية (٨٨).

(٣) سراج القارئ لابن القاصح العذري، ص٣١٤. الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، ص٣٣٧ .

(٤) البيت رقم (٩٤٣) من حرز الأماني، للشاطبي، ص٧٥.

(٥) سورة النمل: الآية (٨٨).

(٦) حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة، ص ٥٣٩. الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، (١٦٩/٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فمن علامات قيام الساعة تسيير الجبال التي يُظَنّ أنها جامدة؛ فلأن الأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر إليها أنها واقفة مع أنها تمر مراً حثيثاً[١]، صنع اللّه الذي أتقن كل شيء. واستُدِلّ بالآية على جواز إطلاق الصانع على اللّه عز وجل بالخبر الصحيح: (إن اللّه صانع كل صانع وصنعته)[٢]، وهذا لا يؤخذ منه أن اسم الصانع من غير قيد من أسمائه تعالى كقوله ﷺ: (يا صاحب كل نجوى أنت الصاحب في السفر)[٣]، فلم يؤخذ منه أن الصاحب من غير قيد من أسمائه تعالى[٤].

---

(١) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (١٨٩/٢٤).

(٢) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، (٣١/١)، حديث رقم (٣٢)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري(المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ، (٣٠٢/٢).

(٤) روح المعاني، للآلوسي، مرجع سابق، (٢٤٥/١٠). وهنا **تنبيه**: توجد في هذه السورة ست ياءات إضافة، وهي: الأولى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾[النمل: ٢٩]: قرأها الحرميان وأبو عمرو بالفتح. والثانية: ﴿أَوْزِعْنِي﴾ [النمل: ١٩]: قرأها ورش والبزي بالفتح. والثالثة: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠]: قرأها ابن كثير والكسائي وهشام بالفتح. والرابعة: ﴿فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦]: قرأها نافع وأبو عمر وحفص بالفتح. والباقون بالحذف. الخامسة والسادسة: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ﴾ [النمل: ٢٩]، ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ﴾ [النمل: ٤٠]: قرأها نافع بالفتح. انظر: الكشف عن وجوه القراءات، لمكي القيسي، (١٧٠/٢). الوافي في شرح الشاطبية، للقاضي، ص ٣٣٧. والشاهد من الشاطبية: [وَمَالِي وَأَوْزِعْنِي وَإِنِّي كِلاَهُمَا *** لِيَبْلُوَنِي الْيَاءَاتُ فِي قَوْلِ مَنْ بَلاَ]. حرز الأماني ووجه التهاني، للشاطبي، البيت رقم (٩٤٤)، ص٧٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث الذي تناول القراءات الواردة في سورة النمل من طريق الشاطبية دراسة وتوجيهاً، يتم رصد أهم النتائج والتوصيات:

أوّلاً: النتائج:

١. مفهوم التوجيه هو علم يُبحث فيه عن وجه كل قراءة وعللها مع بيان معناها وعربيتها.
٢. القراءات القرآنية المتواترة هي كلام الله تعالى لا يجوز ترجيح إحداها على الأخرى.
٣. توجيه القراءات له صلة بفهم المراد وإدراك المقاصد، وذلك بالوقوف على معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه.
٤. تتجلى وجوه الإعجاز القرآني في أبهى صورها من خلال اختلاف القراءات في الكلمة أو اللفظ الواحد مع إعطاء المعنى الشامل والصورة المتكاملة.
٥. الكلمات الفرشية من سورة النمل التي فيها اختلاف القراءات بلغ عددها (٢٠) عشرون كلمة.

ثانياً: التوصيات:

أوصي بالآتي:-

١. طباعة المصاحف بالقراءات والروايات المختلفة.
٢. إجراء مزيد من البحث والدراسة حول القراءات الواردة في سور القرآن الأخرى وربطها بالتوجيه والمعنى.
٣. دراسة كتب توجيه القراءات واستخراج ما فيها من الدلالات اللغوية والمعاني البلاغية والفوائد الأخرى.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم

*****

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إبراز المعاني من حرز الأماني، عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق محمود جادو، طبعة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنوّرة.

٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣. أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي الصباح، الكويت، ١٩٧٨م.

٤. الإنصاف في مسائل الخلاف، عبد الرّحمن بن أبي سعيد الأنباري، طبعة المكتبة التّجارية مصر، الطبعة الأولى ١٩٦١م.

٥. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، المكتبة التجارية مكة.

٦. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٨. التحرير والتنوير المعروف بـ "تفسير ابن عاشور"، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٩. التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق أيمن رشدي سويد، الطبعة الأولى.

١٠. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

١١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى.

١٣. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، الجيلاني بوعافيه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

١٤. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، رسالة ماجستير مقدمة من الباحث عبدالعزيز الحربي إلى قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٤١١هـ/ ١٩٩٤م.

١٧. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، طبعة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٨. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٩. الحجّة للقرّاء السّبعة، أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ، تعليق كامل مصطفى الهنداويّ، دار الكتب العلميّة.

٢٠. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٢١. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، "متن الشاطبية"، لأبي محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)، تحقيق محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، تحقيق على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٣. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي، تحقيق محمد زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، المكتب الإسلامي.

٢٤. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ، (المتوفى: ٨٠١هـ)، راجعه علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

٢٥. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، تنقيح محمد علي الحسيني، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، الطبعة الأولى.

٢٦. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٢٧. سنن الترمذي، مطبوع مع "تحفة الأحوذي"، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٨. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق، محب الدين عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٢٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، [د.ت].

٣٠. شذى العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، دار الكيان للطباعة.

٣١. الصِّحَاح، إسماعيل بن حمّاد الجوْهريّ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطارد، دار العلم للملايّين، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٤هـ.

٣٢. صحيح البخاري مع الفتح، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٣. طيبة النّشر في القراءات العشر، محمّد بن الجزريّ تحقيق محمّد تميم الزُعبيّ، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، الطّبعة الثانية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٤. علم توجيه القراءات وصلته بالعلوم الشرعية والعربية، حسن سالم هبشان، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد(١٣)، العدد(١)، رمضان ١٤٣٧هـ، يونيو ٢٠١٦م.

٣٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق يوسف الغوش، دار المعرفة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٦. فن توجيه القراءات القرآنية، فايز محمد الغرازي، مجلة الباحث الجامعي، جامعة إب، اليمن، العدد (٣٠)، أبريل – يونيو ٢٠١٣م.

٣٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣٨. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٩. القراءات العشر المتواترة، محمد كريم راجح، وعلوي بلفقيه، دار المهاجر الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٤٠. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بن عمر بازمول، طبعة دار الهجرة،
٤١. القراءات وعلل النحويين فيها المسمى "علل القراءات"، لأبي منصور الأزهري، تحقيق نوال إبراهيم محمد الحلوة، طبعة ١٩٩١م.
٤٢. قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، لقاسم أحمد الدجوي، ومحمد الصادق قمحاوي، دار السعادة للطباعة، قطاع المعاهد الأزهرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.
٤٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري(٤٦٧ - ٥٣٨هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، طبعة عام ١٣٨٥هـ. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٤٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ/ ١٩٧٩م.
٤٥. لسان العرب، لجمال الدين أبي الفضل ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٤٦. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٤٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد المقري الفيومي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٤٨. معجم الأدباء، لشهاب الدّين ياقوت بن عبد الله الحمويّ، طبعة دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى سنة ١٩٩١م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٤٩. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٥٠. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار النشر ودار الدعوة.
٥١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٥٢. مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٣. المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن مفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلان، مطبعة مصطفى البابي، مصر.
٥٤. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لمحمد بن الجزري، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
٥٥. الموسوعة القرآنية المتخصصة، لمجموعة من الأساتذة والعلماء، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٥٦. الموضح في وجوه القراءات وعللها، لنصر بن علي بن محمد الشيرازي، أبي عبد الله بن أبي مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ١٤١هـ/ ١٩٩٣م.
٥٧. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الرابعة، جدة، السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/١٠.٥٢٩٨١/fic.v١٥i١٥.٢٠٩٣
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الإعجاز الدعوى للدعاء من خلال القرآن الكريم (دعاء الأنبياء نموذجا)

إعداد: د. زينب السر محمد عثمان(*)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر: ٦٠، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦

مستخلص البحث :

هذا البحث احتوي علي تعريف مصطلحات البحث (الاعجاز، الدعوة، الدعاء، القرآن) كما بين أداب وضوابط الدعاء وشروط الاستجابة، أيضا بين البحث الإعجاز الدعوي لإجابة دعاء الأنبياء من خلال القرآن الكريم بأخذ نماذج من دعاء (سيدنا ابراهيم، سيدنا ايوب، سيدنا يونس، سيدنا زكريا، عليهم السلام) ومن أهم النتائج التي خلص إليها البحث: إن الدعاء أفضل وأكرم عبادة أمرنا بها الله تعالي، وأن أهم شروط إجابة الدعاء أكل الطيبات من الحلال، والتواضع والتذلل لله تعالي، و أنّ الإجابة في دعاء الأنبياء عليهم السلام فيها أمر خارق للعادة (إعجاز) وذلك بسبب مسارعتهم في الخيرات ودعاؤهم رغبا ورهبا والخشوع لله . ومن نتائج البحث أن أهمية الدعاء تتبين في اللجوء إلى الله تعالى دائما وفي أوقات الضعف (الهم، الغم، الكرب)وإظهار الضعف والخوف والتضرع والطمع فيما عند الله. و الدعاء من أهم العبادات التي يتوجه بها الإنسان الى ربه ويتقرب المسلم إلى الله تعالى بدعائه وللدعاء أداب وضوابط تتوقف إجابة الدعاء عليها. وعليه أوصت الباحثة بضرورة مراعاة الأوقات والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء. ومن التوصيات ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم و إتباع منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعاء وعدم ترك

* أستاذ مساعد بكلية الدعوة الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة ام درمان الإسلامية.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

الدعاء بسبب القنوط وعدم استعجال الإجابة. و ضرورة الثقة التامة في إجابة الله تعالى للدعاء فهي تجعل المسلم يؤمن تماما بأن الله تعالى لا يعجزه شيء في السموات و لا في الأرض وأن الله سوف يجيب دُعَاءَهُ.

Abstract

This research contented the definition of the research terminology (miracle, Dawa, Duaa (prayers), and Quran) it show the morales and controls of the Duaa and conditions of answering, it also clarified the miracle of Dawa for prophets Duaa answering through the holy Quran by selecting models from the Duaa of (Abraham, Job, Jonah and Zechariah peace be upon them) the most important results of the research: Duaa is the best worship that Allah ordered us, and the important conditions of answering is to take the good food from Halal, submission and humiliation to Almighty Allah, and that the answering in prophets Duaa is a supernatural matter for they accelerate the good deed and ask Almighty Allah in desirability and fear.Also, the importance of Duaa appeared in resorting to Almighty Allah in times of weakness (sadness, worry and grieves) and show the weakness, fear, supplication and ambition.The researcher recommended that the necessity of considering the time and conditions of answering Duaa, the necessity of return to the holy Quran, follow the method of the prophets peace be upon them in the Duaa, and not leave Duaa because of despair and do not accelerate the answering, the trustfulness in Almighty Allah to answer the Duaa which makes the Muslim believe that Almighty Allah is nothing can disable him in earth or heaven.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

مقدمة عامة :

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام علي رسول الله الأمين وعلي آله و أصحابه أجمعين وبعد.

الدعاء هو عبادة يجتمع فيها القلب واللسان وجميع حواس الإنسان للشعور بلذة التقرب لله تعالى ومنحة الطلب منه دون حاجز أو حجاب وهو اللجوء إلى الله عز وجل والتوسل إليه لتحقيق غايات مختلفة سواء كانت من أجل التوبة وطلب المغفرة أو التيسير في أمور الدنيا من الرزق والشفاء والتوفيق . ويعتبر الدعاء من أصدق العبادات مع الله عز وجل وأكرمها.

تهدف هذه الدراسة للوقوف علي مفهوم الدعاء والإعجاز الدعوى فيه وبيان آداب الدعاء وشروطه وضوابطه ثم عرض نماذج من دعاء الأنبياء والإعجاز الدعوي في إجابة دعائهم.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة الدراسة في عدد من الاسئلة هي :

١/ ما المقصود بالإعجاز الدعوي في الدعاء ؟.

٢/ ماهي ضوابط الدعاء وشروطه وآدابه ؟.

٣/ ما هو الإعجاز الدعوي في إجابة دعاء الأنبياء عليهم السلام ؟.

منهج البحث :

واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك بغرض المعلومات التي تتصل بالإعجاز الدعوي للدعاء ثم تحليلها وفق ما يحقق أهداف الدراسة.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وتمت هيكلة البحث على النحو الآتي:

هيكل البحث :

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف الدعاء لغة واصطلاحا.

المطلب الرابع: تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: آداب وضوابط الدعاء وشروط الاستجابة :

المطلب الاول: آداب الدعاء.

المطلب الثاني: ضوابط الدعاء.

المطلب الثالث: شروط استجابة الدعاء.

المبحث الثالث: الإعجاز الدعوى لإجابة دعاء الأنبياء من خلال القرآن الكريم.

المطلب الاول: الإعجاز الدعوي في إجابة دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: الإعجاز الدعوي في إجابة دعاء سيدنا أيوب عليه السلام

المطلب الثالث: الإعجاز الدعوي في إجابة دعاء سيدنا يونس عليه السلام

المطلب الرابع: الإعجاز الدعوي في إجابة دعاء سيدنا زكريا علية السلام

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث :

المطلب الأول: المعجزة لغة واصطلاحا :

أولا: الإعجاز في اللغة:

عجز الإنسان مؤخرته، والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر إلى مؤخره كما ذكر في الدين، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة قال تعالى : (قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي....)سورة المائدة الآية ٣١، و أعجز فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا والعجوز سميت [١] لعجزها في كثير من الأمور، قال تعالى :(إلا عجوزاً في الغابرين) سورة الشعراء الآية ١٧، وقال تعالى : (قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز) سورة هود الآية ٧٢، و العجز مؤخر الشيء والعجز والمعجز والمعجزة الضعف، وأعجزه الشيء فاته وأعجزه فلانا وجده عاجزا وصيره عاجزا، والتعجيز التثبيط والنسبة إلى العجز، ومعجزة النبي (صلي الله عليه وسلم) ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة [٢].

ويظهر مما سبق من المعاني اللغوية للإعجاز أن الكلمة تدور حول عدم القدرة والضعف والانقطاع

ثانيا: الإعجاز في الاصطلاح :

هو أمر خارق للعادة، أمر خرق النواميس وهو أيضا إعجاز في الفصاحة والبيان وهو بذلك إعجاز بياني. ومعنى قولنا في القرآن أنه معجز،

---

[١] / أبي القاسم ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت ، لبنان ص ٣٢٣

[٢] / مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي – القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ص ٥٣٩ – ٥٤٠ ، وانظر: مجمع اللغة العربية – المعجم الوجيز – بطبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م ص ٤٠٧

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

يتعذر على المتقدمين في الفصاحة في قول مثله، في القدر الذي اختص به[٣] وخرق العادة يعني جريانه على غير ما ألف الناس والاقتران بالتحدي بقصرها على الرسل المبلغين عليهم السلام عن الله تعالى ، إذ هو وحده الذي يملك قطع حجة الجاحدين، و السلامة عن المعارضة تعزل الشعوذة التي تبدو في ظاهرها خرقا للعادة، وبالتدقيق في هذا التعريف والتمحيص في معانيه والتدبر في مفرداته والتأمل في صيغته ما يلي :

١/ إن كل أمر خارق للعادة سالم لأنه في غير مقدور البشر والجن أن يأتوا بمثله.

٢/ إن كل أمر خارق للعادة هو بطبيعته سالم عن المعارضة البشرية لأنه فوق قدرتها [٤].

والمعجزة أمر يظهر بخلاف العادة علي مدعي النبوة عند تحدي المنكرين لنبوته وذلك علي وجه يعجزهم عن الآتيان بمثلة وذلك يشمل كل المعجزات الحسية والمعنوية، وهي ما قصد به إظهار صدق من ادعي أنه رسول الله أو هي أمر خارق للعادة يظهره الله علي يد من يدعي النبوة. وإعجاز القران الكريم معناه تفوقه وسبقه في كل أمر من أموره بحيث (عجز) الخلق أجمعون إنسهم وجنهم فرادي ومجتمعين على أن يأتوا بشيء من مثله.

وتري الباحثة أن يأتي المدعي بأمر خارق لنواميس الطبيعة ويعجز غيره ويكون شاهدا على صدق وعده

المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا :

---

[٣] / انظر فضل حسن عباس ، إعجاز القرآن الكريم ،ط٤ دار الفرقان ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م دار الفرقان ص ٢٨.

[٤] /عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، الإعجاز البياني في القرآن الكريم ،جدار للكتاب العالمي ، ط١ ،٢٠٠٧م عمان ص ٧٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

أولا: تعريف الدعوة لغة :

لها عدة تعريفات في اللغة منها :

١- النداء، يقال دعا فلان فلانا إذ ناداه والاسم الدعوة، ودعوت الرجل أي: صحت به.

٢- السؤال: قال تعالى :(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا....) البقرة ٦٩

٣- الابتهال والسؤال: دعوت الله أدعوه دعوة ودعاء: أي: أبتهل إليه بالسؤال وأرغب فيما عنده من الخير.

٤- والدعي (بالكسر) أي: النسب: الدعي وفي هذا يقول تعالى (...وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ. ...) سورة الأحزاب الآية ٤.

٥- الدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدي أو ضلاله [٥]

ثانيا: تعريف الدعوة اصطلاحا: هي الدعوة الإسلامية وهي رسالة الله في الأرض، ودينه الذي ارتضاه للناس أجمعين إذ يقول تعالى : (**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام**. ...) سورة آل عمران الآية ١٩.

كذلك الدعوة تعني التبليغ والنشر [٦].

---

[٥] / العلامة الشيخ عبدالله العلايلي ، الصحاح في اللغة والعلوم الطبعة الاولي ، بيروت ، دار الحضارة العربية ١٩٧٥ – ص ٣١٥ ، و انظر لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين عمر بن مكرم بن منظور – الطبعة الاولي ، الجزء الرابع ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٦ه – ١٩٩٥ م ص ٣٦٣

[٦] / محمد سعيد البارودي ، الدعوة والداعية في ضوء سوره الفرقان الطبعة الاولي المملكة العربية السعودية – جده – دار الوفاء للتوزيع والنشر ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م ص ٢٠

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

والدعوة تعني القيام بتبليغ وتعليم وتطبيق الإسلام بين الناس[٧]، وهي (حركة علمية عملية لنشر الإسلام وتعليمه للناس وتعريفهم به علي وجهه والصحيح وفق منهج علمي مدروس بوسائل وأساليب راقيه ومتجددة بواسطة دعاة مسلمين يقومون به في الناس علي هدى وبصيره[٨]

المطلب الثالث: تعريف الدعاء لغة واصطلاحا:

دعا الله يدعوه: رغب إليه أي: ابتهل إليه بالسؤال ورغب فيما عنده من الخير. والدعاء لغة: هو الطلب [٩] وفعل (دعا) إذ استعمل في هذا المعني بتعدي إلى النفع المطلوب بالباء يقول: (دعوت الله بالفلاح)[١٠] ومما ورد في هذا المعني قولة تعالى : (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) سورة الأعراف الآية ١٣٤. وقوله تعالى : (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)) سورة آل عمران الآية ٣٨. والدعاء في هذه الآية معناه الطلب وليس هو مطلق الطلب بل طلب خاص وهو طلب الأدنى من الأعلى وتحصيل الشيء بلا غضاضة من الأعلى).

وجاء الدعاء ايضا بمعني العبادة وفي هذا يقول تعالى : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً) سورة الأعراف الآية ٥٥.

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ (١٩٤)) سورة الأعراف الآية ١٩٤. أي: الذين تعبدون من دون الله، وكذلك قوله تعالى : (لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا (١٤)) سورة الكهف الآية ١٤.

---

٧ / محمد ابُو الفتح البيانوني نوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، الطبعة الرابعة ، قطر إدارة الشئون الإسلامية ١٤١٨٠ ه – ١٩٩٧م ص٤٠

٨ / أ. د. محمد زين الهادي العرمابي ، الدعوة الاسلامية الشمول والاستيعاب ط١ ، السودان ، مطابع السودان للعملة بالخرطوم ،٢٠٠٥م ص ١٠

٩ / ابن منظور – لسان العرب – مرجع سابق ٣/ ١٣٨٧

١٠ / ابن منظور لسان العرب ، ٣/١٣٨٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

كذلك جاء الدعاء بمعني الرغبة إلى الله عز وجل إذ أن الرغبة هي سبب باعث علي الطلب والسؤال وباعث ايضا علي العبادة والثناء [١١]. والدعاء بمعني الاستغاثة والاستعانة قال تعالى : (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)) سورة البقرة الآية ٢٣.

والدعاء في الاصطلاح هو الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه في تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه والابتهال إليه في ذلك إما بالسؤال أو الخضوع والتذلل والرجاء والخوف والطمع [١٢] والدعاء هو طلب العبد ربه عز وجل العناية واستمداده اياه المعونة فهو ثناء العبد علي ربه وتعظيمه وطلب حوائجه منه سبحانه وتعالى .

ودعاء العبد ربه: طلب العناية منه والابتهال إليه بالسؤال رغبة فيما عنده من الخير (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) سورة غافر الآية ٦٠.

والدعاء في الإسلام عبادة تقوم على سؤال العبد ربه والطلب منه وهو لون من ألوان العبادة القولية ومظهر من مظاهر العبودية والخضوع لله عز وجل في قضاء الحوائج.

المطلب الرابع: تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا):

أولا: تعريف القرآن لغة :

القرآن في اللغة معناه من قرأ يقرا قراءة وقرآنا مصدر قرأ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)) سورة يوسف الآية ٢

---

[١١] / ابي عبدالرحمن جيلان بن خضر العروسي . الدعاء ومنزلته من العقيدة الاسلامية– مكتبه الرشد – شركه رياض للنشر والتوزيع ص ٣٠

[١٢] / ابي عبدالرحمن جيلان بن خضر العروسي . الدعاء ومنزلته من العقيدة الاسلامية– مكتبه الرشد – شركه رياض للنشر والتوزيع ص ٣٠

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وقرأت الشيء قرآنا أي: جمعته وضممته بعضه إلى بعض قال تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧)) سورة القيامة الآية ١٧. وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا ومنه سمي القرآن [١٣].

أقرأت النجوم أي: دنت من الطلوع أو الغروب، أقرأت الرياح أي: هبت لأوانها، أقرأه السلام أبلغه إياه، تقرأ تنسّك [١٤].

ثانيا: القرآن اصطلاحا:

والقرآن في الاصطلاح: هو كلام الله المنزل علي رسوله – محمد (صلى الله عليه وسلم) المكتوب في المصاحف [١٥]

والقرآن خُصّ بالكتاب المنزل علي – محمد (صلى الله عليه وسلم) فصار له كالعلم – وسمي قرآنا لكونه جامعا لثمرة كُتُبٍ بل لجمعه ثمرة جميع العلوم [١٦] قال تعالى : (.....وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ....) سورة يوسف الآية ١١١، وكذلك هو الكتاب المنزل علي رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) – نقلا متواترا بلا شبهة [١٧].

وهو المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس

---

[١٣] / عبد الله الصلابي الصحاح في اللغة والعلوم ، مرجع سابق ص ٩٠٥

[١٤] / الدكتور ابراهيم انيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، الطبعة الثانية، الجزء الثاني ، ص ٧٢٢

[١٥] / الدكتور ابراهيم انيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، الطبعة الثانية، الجزء الثاني ، ص ٧٢٢

[١٦] / ابو القاسم الحسني الاصفهاني – المفردات في غريب القرآن مرجع سابق ص

[١٧] / فتحي يكن – كيف تدعو إلى الاسلام – الطبعة الحادية عشر بيروت ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م مؤسسه الرسالة ص ٩١

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث الثاني :آداب وضوابط الدعاء وشروط الاستجابة :

المطلب الأول: آداب الدعاء:

إن الإقبال على الله تعالى ودعائه يستلزم حضور القلب ومن آدابه :ـ

١/ أن يدعو مستقبل القبلة مع خفض الصوت بين الخافضة والجهر و لا يتكلف السجع في الدعاء لأن حال الداعي ينبغي أن يكون بتضرع والتكلف لا يناسبه [١٨] قال تعالى : (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣)) سورة مريم الآية ٣

٢/ أن يترصد الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من الليل.

٣/ أن يغتنم الأحوال الشريفة كحال الزحف وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة و إفطار الصائم وحال السجود وحال السفر [١٩].

٤ / أن يلح الداعي في الدعاء ويكرره ثلاثا كما ينبغي له أن لا يستبطئ الإجابة [٢٠].

٥ / أن يفتتح الدعاء ويختمه بذكر الله تعالى وحمده والثناء عليه والصلاة علي النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم يبدأ بالسؤال.

المطلب الثاني: ضوابط الدعاء :

لعل من المهم لمن يدعو وهو يتسرع في عبادة الدعاء أن يوقن بالإجابة وحتي يتحقق ذلك لابد من الالتزام بضوابط الدعاء وهي:

---

[١٨] / إحياء علوم الدين – الإمام الغزإلى – د. بدري – دار إحياء الكتب العربية – ج الاول ص ٦٠٣

[١٩] / إحياء علوم الدين – الإمام الغزإلى – مرجع سابق، ص ٦٠٣

[٢٠] / إحياء علوم الدين في القرن الحادي والعشرون – سعاد الحكيم – دار الشروق – ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٤ م ط ٢-١ ٦١٧

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

١/ الإخلاص: هو من أهم ضوابط الدعاء إن الله تعالى أمر الاخلاص في الدعاء في قولة تعالى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)) سورة غافر الآية ١٤.

والإخلاص بمعني صدق النية في التوجه إلى الله وحده واليقين بأن الله تعالى يجيب دعوه المضطر إذا دعاه وأن الأسباب والنتائج في قبضته ومسخرة بتسخيره، قال تعالى : (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)) سورة العنكبوت الآية ٦٥، و قال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢)) سورة يونس الآية ٢٢.

٢/ التوبة والرجوع إلى الله تعالي. قال تعالى : (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ. ...)سورة هود الآية ٣، وقال تعالى : (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)) سورة التوبة الآية ٥٢

وأيضا قال تعالى في بيان أهمية التوبة والاستغفار: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)) سورة نوح الآيات ١٠-١٢

٣/ التضرع واستحضار القلب فعلي الداعي في دعائه أن يكون حاضر القلب متضرعا إلى الله مبينا ضعفه بين يدي الله تعالى وقلة صيلته، قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سور ة الأنعام الآيتان ٤٢-٤٣

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وقال تعالى آمرا بالتضرع في الدعاء (**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)**) سورة الأعراف الآية ٥٥.

ومن ضوابط الدعاء ان يقدم المسلم بين يدي دعائه الثناء علي ربه بما هو أهله من نعوت جلال وصفات العظمة والكمال ومن هذه الأدعية ما جاءت في الكتاب والسنة مثال ذلك الدعاء العظيم الذى اشتملت علية سورة الفاتحة التي هي من أعظم سور القرآن الكريم وأجلها لاشتمالها على أجل المطالب العالية وعلي أعلي المقاصد الجليلة،: (ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)) سور الفاتحة الآيتان ٦-٧ فإنه إذا هداه هذا الصراط أعانة علي طاعته وترك معصيته فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة)[٢١].

وعن أبي هريره رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (قال تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال تعالى حمدني عبدي وإذا قال: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال تعالى : أثني علي عبدي، وقال مرة فوضئ إلى عبدي فإذا قال (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال هذا بيني وبين عبدى ولعبدي ما سأل، فإذا قال (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل [٢٢].

كما ينبغي للمسلم بين يدي دعائه أن يصلي علي صفي الله وخليله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ففي الحديث: (سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلا يدعو في صلاته فلم يصلّ علي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): عجل هذا، ثم دعاه فقال له ولغيره ، إذا

[٢١] / ابن تيمية ،مجموع الفتاوي ج٨ص٢١٥-٢١٦

[٢٢] / أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلام باب وجوب قراءة الفاتحة ج١ ص٣٩٥

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

صلي أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصلي علي النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم ليدع بعد بما شاء) [٢٣].

المطلب الثالث: شروط الاستجابة :

يبحث الكثيرون عن الاستجابة للدعاء في السراء والضراء ويتضرعون إليه سبحانه آملين في الاستجابة ولتحقيق ذلك لابد من الانتباه إلى شروط الاستجابة وهي :

١- أكل الطيبات:

من أهم شروط إجابة الدعاء أكل الطيبات إذ يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)) سورة البقرة الآية ١٦٨، في هذه الآيات جاء نداء بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا) الناس يشمل الناس جميعا مؤمنهم ومشركهم وكافرهم، والأمر في الآية للإباحة من حيث الجزء ولكنه للطلب المفروض من حيث الكل، فيباح الأكل بالجزء في الأوقات التي يتخيرها وفي الطيبات التي يستحسنها ولكن لا يباح أن يترك الأكل جملة لأنه يؤدي إلى الهلاك وهذا منهي عنه، وقوله تعالى : (مِمَّا فِي الْأَرْضِ) أي: مما تخرجه الأرض من نبات وزرع وثمار وما يمشي من حيوان طيب يحل أكله وما يكون في جوهرها من طير يطيب أكله.

وقد ذكر سبحانه وتعالى ما يباح أكله بوصفين أحدهما ان يكون حلالا لم يحظر أكله (حرمت عليكم الميتة والدم ولم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح علي النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) سورة المائدة الآية ٣، وما كان أصله حلالا ولكن اقترن به ما جعله محظورا

---

[٢٣] / المسند (٦/ ١٨) سنن ابي داؤود (رقم ١٤٨) وسنن الترمذي رقم (٣٤٧٧) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع رقم ٦٤٨

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

كالذبح علي النصب والاستقسام بالأزلام أو سمي عليه بغير اسم الله أو لم يذك تذكية شرعية فإن ذلك كله ليس بحلال. فالطيب هو الذي تستطيبه النفوس وينميها ويغذيها غذاء صالحا ولا يكون طيبا إلا إذا كان كسبه من حلال و لا يكون من حرام ، ولا يكون حلالا إذا كان من الرشوة أو من السحت أو الربا أو من غلول وبعد الأمر بالحلال نهي عن الحرام بألا يطيع الشيطان . وعن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال :(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم) (سورة المؤمنون الآية ١٥، وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) سورة البقرة الآية ١٧١. ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأني يستجاب لذلك) ([٢٤]).

٢ - عدم استعجال إجابة الدعاء :

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يستجاب لأحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي) [٢٥]. وفي استعجاله للإجابة قال تعالى : (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) سورة يونس الآية ١١. وفي هذه الآيات سبب من اسباب موانع الإجابة ايضا قوله تعالى : (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا) سورة الإسراء الآية ١١.فالاستعجال من أسباب عدم استجابة الدعاء.

ومن اسباب إجابة الدعاء كذلك :ـ

[٢٤] / أخرجه مسلم في صحيحه ج٢ ص٧٠٣ رقم ١٠١٥

[٢٥] / أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء باب العزم في الدعاء ج٥ ص٢٣٣٥ مسلم رقم ٢٧٣٥

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

٣- إطالة السفر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديث أبي هريره رضي الله عنه: (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوه المظلوم، دعوه المسافر، دعوه الوالد لولده) [٢٦].

٤- التواضع والتذلل. أن يكون الداعي متواضعا متذللا.

٥- مد اليدين إلى السماء عن النبي: (ﷺ) قال: (إن الله حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفر خائبتين)[٢٧].

٤- الالحاح بتكرار ذكر ربوبيته وقد ذكر الله تعالى في قوله: (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا بطلا سبحانك فقنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد اخذيته وما للظالمين من انصار * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن امنوا بربكم فأمنّا ربنا فأغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا آتنا ما وعدتنا علي رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثي. ..) سورة آل عمران الآيات ١٩١-١٩٥. ثم جاءت الآيات فبينت الاستجابة من الله تعالى بعد الالحاح في الدعاء.

---

[٢٦] / أخرجه ابو داؤود في سننه رقم ١٥٣٦ ، في كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ج١ ص٥٦٣ رقم ١٥٣٦

[٢٧] / أخرجه الترمذي في سننه الترمذي في أبواب الدعوات ج٥ص٥٢١رقم ٣٥٥٦

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث الثالث: الإعجاز الدعوي لدعاء الانبياء من خلال القرآن الكريم

كان أنبياء الله ورسله عليهم السلام أعظم الناس تحقيقا للدعاء وقياما به في أحوالهم كلها وشؤونهم جميعا وقد أثني الله عليهم في القرآن الكريم في قوله تعالى : (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) سورة الأنبياء الآية ٩٠: أي: كانوا يدعوننا رغبا ورهبا راغبين في نعمتنا وراهبين من نقمتنا أو راغبين في قبول أعمالهم وراهبين من ردها. وجاء كذلك في بيان هذه الآية أن الدعاء رغبه ببطون الاكف ورهبة بظهورها، وقد قال بعض علمائنا والظاهر أن الجملة معطوفه علي جملة يسارعون فهي داخله معها في حيز كانوا وفي عدم إعادتها رمز إلى الدعاء من توابع تلك المسارعة[٢٨]. وجاء في تفسير السعدى (أنهم كانوا يسارعون في الخيرات) أي: يبادرون إليها ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة، ويكملونها علي الوجه اللائق الذي ينبغي ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها إلا انتهزوا الفرصة فيها. (ويدعوننا رغبا ورهبا) أي: يسألوننا الأمور المرغوب فيها من مصالح الدارين ويتخوفون بنا من الأمور المرهوب فيها من مضار الداريين وهم راغبون لا غافلون لا هون. (وكانوا لنا خاشعين) ، أي: خاضعين متذللين منتصرين وهذا لكمال معرفتهم بربهم[٢٩]. وبهذه الاساليب من أسلوب الترغيب والترهيب وصفة الخشوع والتذلل في الدعاء والمسارعة في الخيرات كانت استجابة الله تعالى لدعائهم فيها إعجاز، فعلينا نحن الدعاة أن نجعلهم قدوه لنا في دعاءنا وننتظر الاستجابة من الله تعالى وأن نعرض هذه النماذج من قصصهم عليهم السلام علي من ندعوهم.

---

[٢٨] / محمود الألوسي ابو الفضل – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – دار التراث العربي – بيروت – ج ١٧ – ص ٨٨

[٢٩] / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبدالرحمن ابن نصر السعدي – الطبة الاولي - ١٤٢٥ -٢٠٠٤ –مكتبة الصفا – ميدان الازهر – القاهرة ص ٤٠٦

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وفي هذه الآية استخدم الأنبياء عليهم السلام أسلوبي الترغيب والترهيب وهما من أساليب المنهج العاطفي المؤثرة جدا

وفي هذا المبحث سوف اتناول نماذج من دعاء الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم والتي جاءت فيها الاستجابة وبها الإعجاز الدعوى في الدعاء. إذ أن إجابة الله تعالى لدعائهم كان فيها أمر خارق للعادة (معجزة) إذا نظرنا لهذا الدعاء في الأحوال العادية يستحيل معه إجابة، هذا بفضل هذه العبادة والثقة بالله تعالى تمت الإجابة.

المطلب الأول: الاعجاز الدعوي لإجابة دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

ولقد ذكر لنا الله تعالى دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام وكيف حقق دعاءه وثقته بالله إذ قال تعالى في ذلك: (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب إنهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ،ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا إنك تعلم ما تخفي وما نعلن وما يخفي علي الله من شيء في الأرض و لا في السماء، الحمد الله الذي وهب لي علي الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسمع الدعاء، رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) سورة ابراهيم الآيات ٣٥-٤١. في هذه الآيات دعا إبراهيم سبع دعوات، فبدا بطلب الأمن لهذا البلد، أي: اجعل يا رب مكة بلدا آمن يأمن أهله وساكنوه واجنبني و بني أن نعبد الاصنام أي: احمني وجنبني واولادي عبادة الأصنام والغرض تثبيته علي ملة التوحيد والاسلام (ربنا أني اسكنت من ذريتي. ...) كرر النداء ورغبة في الإجابة وإظهار التذلل والالتجاء إلى الله تعالى وقد استجاب

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

الله دعاءه فجعل مكة حرما آمنا يجبي إليها ثمرات كل شيء ورزقا من عند الله [٣٠].

أيضا في هذه الآيات بادر سيدنا إبراهيم عليه السلام بشكر النعمة التي انعم الله به عليه إن الله تعالى وهب له وهو كبير طاعن، وكان أمرا خارقا للعادة وعندما بُشرت بذلك امرأةُ إبراهيم: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)) سورة هود الآية ٧٢. فأعلن بالحمد إبراهيم الذي كان مثلا للإنسان الحامد لربه: (الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)) سورة ابراهيم الآية ٣٩. ابتدأ كلامه بالحمد إشعارا بشكر النعمة وتقديرها. إذ اعطاه ولدا حيث يستحيل ذلك عادة وعلي مجري الأسباب المعروفة، إذ أم اسحاق عجوز وزوجها شيخ هرم حتي قيل أن سنه عند البشارة بإسحاق كانت فوق المائة. وقوله (الْحَمْدُ للَّهِ) فيه معني القصر. أي: أن الحمد لله تعالى وحده فهو مانح النعم ومجريها وحده وهو الذي وهبه في هذا الكبر الذرية. وقوله: (عَلَى الْكِبَرِ) يدل علي جلال الشعور بالنعمة، وإن ذلك واضح انه إكرام من الله تعالى ، بخرق الأسباب وإن شكر النعمة بذكر إسماعيل وإسحاق فيه معني جليل؟ لأنهما وَلَدا أبي الأنبياء جاءوا بعد إبراهيم فكأن النبوة قد انحصرت في ذريته كما يبدوا من قصص القرآن الكريم الصادق في ذاته وقد جاءت العبارة الضارعة التي تؤكد شكره للنعمة: (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ). والدعاء هو التضرع لله تعالى وطلبه منه الولد فقد طلبه ودعاء ربه به فقد جاء في سوره الصافات أنه قال: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)) سور الصافات الآيتان: ١٠٠_١٠١. فهذه بشاره لإسماعيل وكانت استجابة لدعائه وجاءت في نفس السورة بشراه بإسحاق فقال: (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢)) سورة الصافات الآية ١١٢. والبشارتان

[٣٠] / محمد علي الصابوني – صفوت التفاسير – دار الصابوني –ج٢ –ص ٨٨-٨٩

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

مختلفتان فإسماعيل أكبر من اسحاق. فالذبيح اسماعيل لا إسحاق[٣١].
وجاء في تفسير لقوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (٣٩)) ذلك أكبر النعم كونه علي الكبر في حال اليأس من الأولاد نعمه أخري، وكونهم أنبياء صالحين أجلّ وأفضل (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)) أي: قريب الإجابة ممن دعاه، وقد دعوته ولم يخيب رجائي[٣٢]. وقد استخدم سيدنا إبراهيم عليه السلام شكر النعم فبشره الله تعالى وهنا أيضا أسلوب البشارة وهذا الاسلوب وذلك من الأساليب النافعة التي ينبغي أن يحرص عليها الداعية.

وقوله تعالى في هذه الآية يدل علي أن ذلك كان بدعاء من الخليل إبراهيم والاستجابة من الله تعالى فقد أكد ان الله سميع الدعاء أولا بالجملة الاسمية وثانيا ب(إن) المؤكدة وثالثا باللام في قوله: (لسميع الدعاء). وعبر بقوله (إن ربي) فيه أيضا شعور بالشكر الجزيل لربه لأنه قام علي شئونه واستجاب دعاءه. ولقد كان ابراهيم عليه السلام صوره سامية للفطرة الإنسانية، واوضح هذه الفطرة (حب الذرية) والحدب عليها وإكرامها وتوجيهها إلى الحق وإلى عبادة الله تعالي.

ولذا قال تعالى علي لسانه: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠))، سورة ابراهيم الآية: ٤٠ وهنا النداء إلى الله سبحانه وتعالى بوصف إنه ربه الذي كوّنه وأنشأه وقام علي شؤونه ودعاه إلى أن تكون نفسه للعبادة وإقامة الصلاة، كما غذائه في بدنه وعموم أحواله وحاجاته البدنية فيطلب غذاءه الروحي بعد غذاءه الجسدي [٣٣].ودعوة إبراهيم عليه السلام بعد بناء البيت الحرام لأهل مكة بالأمان والرزق وتعلق القلوب بالبيت الحرام ونجيناه وذريته من عبادة الأصنام وشكره

---

[٣١] /محمد أبو زهرة ، زهرة التفاسيرص٤٠٤٢-٤٠٤٥، وانظر عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مرجع سابق ص٤٠٥

[٣٢] / عبدالرحمن السعدي – تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن – مرجع سابق ٤٠٥

[٣٣] / محمد ابو زهرة زهرة التفاسير – مرجع سابق ص ٤٠٤٣

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

ربه علي ما وهبه من الأولاد بعد الكبر وتوفيقه وذريته لإقامة الصلاة وطلبا المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين.

ويقول مخاطبا ربه: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ) أي: مؤديا لها أداء مقوما مستقيما كاملا، بأن تكون أركانها الحسية مستوفاه وفيها الخشوع والخضوع المطلق، والصلاة رمز إلى القيام بحق الدين كاملا من غير التواء ولم يكتف بالدعاء لنفسه بل أضاف إلى ذلك الدعاء لذريته ولكن الله تعالى أشار إلى أنه سيكون من ذريته من لا يشكر الله. ومن يعصيه، ولذا قال: (ومن ذريتي) ومن هنا للتبعيض، فأستجاب الله له في ذلك كله إلا أن دعاءه لأبيه إنما كان عن موعدة وعده إياه فلما تبين له أنه عدو الله تبرأ منه [٣٤]. والدعاء هنا هو العبادة، إذ هو دعاء الله تعالى وضراعة إليه وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (الدعاء هو العبادة) [٣٥]، فالدعاء في نفسه عبادة وقال (تقبل دعاء) وتقبل العبادة من الله تعالى قبولها مع الرضوان، ومحبة القائم بها وأن ذلك يقتضي أن يكون من العابد المخلص بقلب سليم طاهر لا يرائي في ذلك.

كما كان عليه السلام يدعو ربه بمقام الربوبية فنادي ربه بالربوبية وفي هذا ضراعة المؤمن المقدر لنعمة الايجاد والربوبية والقيام علي شئونه [٣٦].

ومن دعاء سيدنا ابراهيم قوله تعالى : (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)) سورة البقرة الآية ١٢٨.

إن أبراهيم عليه السلام لما دعاء ربه قال أسمع يا أبى (ويعني بالربانية الله) فلما أجابه ربه ورزقه الولد سماه بما دعاه به، وقوله (ومن ذريتنا

---

[٣٤] / تفسير السعدي – عبدالرحمن السعدي – ص ٤٠٥

[٣٥] / أخرجه أحمد في مسنده ١٨٣٥٢

[٣٦] / زهرة التفاسير- محمد ابو زهرة – مرجع سابق ص ٤٠٤٤ - ٤٠٤٥

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

أمة مسلمة لك): أي: ومن ذريتنا فيقال أنه لم يدع نبي لنفسه ولأمته إلا إبراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسة ولأمته ولهذه الأمة (ومن) في قوله (ومن ذريتنا للتبعيض لأن الله تعالى قد كان أعلمه أن منهم ظالمين وحكي الطبري أنه أراد بقوله: (ومن ذريتنا)، أي: العرب خاصة [٣٧]. (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) سورة البقرة الآية ١٢٩

إنّ إبراهيم عليه السلام لما أخذ في بناء البيت دعا الله تعالى أن يجعل ذلك البلد آمنا ويجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ويرزقهم من الثمرات والطيبات فاستجاب الله تعالى دعاءه في نبينا (صلي الله عليه وسلم) وجعله الرسول الذي سأله إبراهيم عليه السلام [٣٨]. وجاء أيضا في شرح هذه الآيات في قوله تعالى : (ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم. ..) يعني سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) وقد روي أن نفرا من أصحاب النبي (صلي الله عليه وسلم) قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال: (نعم أنا دعوة أبي أبراهيم وبشري عيسي) [٣٩]. ورسولاّ مرسلاّ وقوله تعالي: (يعلمهم الكتاب والحكمة) أي: القرآن والحكمة المعرفة بالدين والفقه في التأويل والفهم هو سببه ونور من الله تعالي.

فأستجاب الله له فبعث هذا الرسول الكريم (ﷺ) الذي رحم الله به ذريتهما خاصة وسائر الخلق عامة

المطلب الثاني: الإعجاز الدعوي في إجابة دعاء سيدنا أيوب عليه السلام.

---

[٣٧] / الجامع للأحكام القرآن – الإمام القرطبي – ٢٤-ص ٣٧

[٣٨] / لآلئ النبوة البيهقي – باب ذكر مولد المصطفي (صلى الله عليه وسلم) ١- ٨١ المؤلف أحمد بن علي بن أبوبكر – البيهقي –دار الكتب العلمية –بيروت – ط١ ١٤٠٥- انظر جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن ابو جعفر الطبري – مؤسسه الرسالة – ط١ – ٤٢٠ هـ – جزء – ٢ –ص ٤٨

[٣٩] / أخرجه أحمد في مسنده ، مسند الأنصار ج٣٦ ص٥٩٥ رقم ٢٢٢٦١

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

ولنتبين الإعجاز الدعوي في دعوة الأنبياء عليهم السلام نأتي إلى المثال الثاني وهو دعاء أيوب عليه السلام.

وهذا نبي الله أيوب عليه السلام دعا الله سبحانه وتعالى حين مسه الضر فأستجاب له ربه وكشف عنه الضر وقد قص علينا القرآن الكريم قصته في قوله تعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)) سورة الأنبياء الآيتان ٨٣. ٨٤ أي: واذكر أيوب إذ نادي ربه (إني مسني الضر) أي: نالني في بدني ضر وفي مإلى وأهلي، قيل سمي أيوب لأنه آب إلى الله تعالى في كل حالة وروي أن ايوب عليه السلام كان رجلا من الروم ذا مال عظيم وكان برا تقيا رحيما بالمساكين، يكفل الأيتام والأرامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل، شاكرا لأنعم الله تعالى وأنه دخل مع قومه علي جبار عظيم فخاطبه في أمر، فجعل أيوب يلين له في القول من أجل زرع كان له فامتحنه الله تعالى بذهاب ماله وأهله، بالضر في جسمه حتي تناثر لحمه وتدود جسمه حتي أخرجه أهل قريته إلى خارج القرية وكانت امرأته تخدمه، واختلف في قول أيوب (مسني الضر) علي خمسه عشر قولا [٤٠] منها أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ذكر يوما أيوب النبي (صلي الله عليه وسلم) وما أصابه من البلاء الحديث. وفيه أن بعض إخوانه ممن صابره ولازمه قال يا نبي الله لقد أعجبني أمرك وذكرته إلى أخيك وصاحبك أنه قد ابتلاك بذهاب الأهل والمال وفي جسدك منذ ثماني عشرة سنة حتي بلغت ما تري الا يرحمك فيكشف عنك لقد أذنبت ذنبا ما أظن أحدا بلغه ! فقال أيوب عليه السلام ما أدري ما يقولان غير أن ربي عز وجل يعلم أني كنت أمر علي الرجلين يتزعمان وكل يحلف بالله – أو علي النفر يتزاعمون فأنقلب إلى أهلي فأكفر عن إيمانهم لكي لا يأثم أحد ذكره ولا يذكره أحد إلا بالحق. (نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

[٤٠] / الجامع لأحكام القرآن – الامام القرطبي – ح ١١ –ص ٢٣٢

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣))، إنما دعاؤه عرضا علي الله تبارك وتعالى يخبره الذي بلغه، صابرا لما يكون من الله تبارك وتعالى وقال العلماء: ولم كن قوله (مسني الضر) جزعا لأن الله تعالى قال: (إنا وجدناه صابرا) سورة ص الآية ٤٤. بل كل ذلك دعاء منه الجزع في الشكوى إلى الخلق لا إلى الله تعالى قال الله تعالى : (إنا وجدناه صابرا) هذه ليست شكاية وإنما كان دعاء بيانه (فاستجبنا له) والاجابة تتعقب الدعاء لا الاشتكاء.

بعد أن ذكر الله تعالى قصص خمسة من الأنبياء في هذه السورة وهم إبراهيم، ولوط، ونوح، وداؤود، وسليمان، وما تعرضوا له من الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله هنا ذكر قصة أيوب وما ابتلي به من أنواع المحن في نفسه وأهله والكل قد صبروا علي المحن والابتلاء وشكروا الله علي ما أنعم عليهم من رفع البلاء والنصر علي أقوامهم. فقد آتاه الله النبوة وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله فكان له سبعة بنين وسبع بنات وذلك تعويضا عما ابتلاه الله من محنه في نفسه إذ مرض مدة طويلة هي ثماني عشرة سنة، أو ثلاث عشرة سنة، ولكنه مرض غير منفر للناس لأن الانبياء متصفون بالسلامة من الأمراض المنفرة طبعا، وابتلاه الله أيضا في أهله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وكذلك ابتلاه في ماله بذهابه وفنائه وكان رحيما بالمساكين ويكفل اليتامى والأرامل ويكرم الضيف.

وكان أيوب عليه السلام مثل أعلى مشهور في الصبر علي المحنة والبلاء حتي صار يضرب به المثل فيقال كصبر أيوب.

(وأيوب إذ نادي ربه) أي: ذكّر بها يعني الرسول للعبرة والعظة للناس خبر أيوب الذي أصابه البلاء في ماله و ولده و جسده حين دعا ربه و قد مسه الضر، فقال (ربّ إني مسني الضر) والعناء وانت أرحم الرحماء، وصف نفسه بما يقتضي الرحمة ووصف ربه بغاية الرحمة (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ): أي: أجبنا دعاءه ورفعنا عنه ضره وعافيناه وآتيناه أهله ومثلهم

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

معهم أي: وعوضناه عما فقد في الدنيا فأعطيناه مثل أهله وزياده مثل آخر فقد ولد له من زوجته من الأولاد ضعف ما كان عنده.

(رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) أي: أعطيناه التعويض عن المال والأهل والولد وعافينا جسده رحمة منا به وتذكيرا للعابدين بالاقتداء به والصبر كما صبر. ليثبوا كما أثيب حتي لا ييأس مؤمن من عفو الله ورحمته وفضله ولا يطمع مؤمن في أنه لا يصاب بسوء أو مكروه فالدنيا دار ابتلاء وامتحان [٤١]. كذلك من دعاء سيدنا أيوب عليه السلام ما جاء في قوله تعالى : **(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣))** سورة ص الآيات ٤١-٤٣.

استجابة الله تعالى لسيدنا أيوب عليه السلام بها نوع من الإعجاز وصبره تخلصه من المرض وآتاه أهله ومثلهم معهم.

المطلب الثالث: الإعجاز الدعوى في إجابة دعاء سيدنا يونس عليه السلام:

ومن صور الإعجاز التي قصها علينا القرآن الكريم كذلك نجد ما ذكره لنا القرآن في الإعجاز الدعوي لاستجابة الله تعالى في دعاء سيدنا يونس واضحا في قوله تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)) سورة الأنبياء الآية ٨٧. فاستجاب الله تعالى له وقال: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)) سورة الأنبياء الآية ٨٨ وجاء في شرح هذه الآيات (وذا النون) أي: واذكر لقومك قصة(يونس بن متي) الذي ابتلعه الحوت، وذا النون هو الحوت نسب إليه لأنه إلتقمه **(إذ ذَهَبَ مُغَاضِباً)** أي: حيث خرج من بلده مغاضبا

[٤١] / التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ج ١٧ – ص ١١

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

لقومه، إذ كان يدعوهم إلى الإيمان فيكفرون، حتي أصابه ضجر منهم فخرج عنهم ولذلك وجهه تعالى: (وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ)، الآية. ولا يصلح أن نفهم أنه خرج مغاضبا لربه ،وقول من قال: مغاضبا لربه يجب طرحه، إذ لا يناسب منصب النبوة – و لا يجوز صرف المغاضبة إلى الله تعالى لأن ذلك صفة من يجهل كون الله مالكا الأمر والنهي، والجاهل بالله لا يكون مؤمنا فضلا عن أن يكون نبيا، ومغاضبته لقومه كانت غضبا لله وأنفة لدينه وبغضا للكفر [٤٢]. (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أي: ظن يونس أن لن نضيق عليه بالعقوبة، كقوله تعالى: (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) سورة الطلاق الآية ٧ أي: ضيق عليه فيه فهو من القدر بمعني التضيق لا من القدرة، (من ظن عجز الله فهو كافر ولا خلاف أنه لا يجوز نسبه ذلك إلى أحد المؤمنين، فكيف إلى الأنبياء عليهم السلام، روي أن ابن عباس دخل علي معاوية فقال له معاوية: (لقد ضربني أمواج القرآن البارحة فغرقت فيها، فلم أجد لي خلاصا إلا بك، فقال: وما هي ؟ قال: يظن نبي الله يونس) أن لن يقدر الله عليه فقال: ابن عباس هذا القدر لا من القدرة، أي: ظن أن لن نؤاخذه، ولن نضيق عليه (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) أي: نادي ربه في ظلمه الليل وهو في بطن الحوت، جمعت (الظلمات) لأنها ظلمة الليل وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت: (أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ)، أي: نادي أن لا معبود غيرك يا رب (سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) أي: تنزهت يا ربي عن النقص والظلم، وقد كنت أنا من الظالمين لنفسي، وأنا الآن من التائبين النادمين، فأكشف عني المحنة. و قوله تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ) أي: استجبنا لتضرعه واستغاثته، ونجيناه من الضيق والكرب الذي ناله حين التقمه الحوت، وكذلك ننجي المؤمنين أي: كما نجينا (يونس) من تلك المحنة، ننجي المؤمنين من الشدائد والأهوال إذا

[٤٢] / محمد علي الصابوني – صفوت التفاسير – دار الصابون – ص ٢٠٧

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

استغاثوا [٤٣]. وعلى جميع المسلمين الاقتداء بسيدنا يونس عليه السلام في الدعاء وفي آدابه

المطلب الرابع: الإعجاز الدعوي في إجابة دعاء سيدنا زكريا عليه السلام:

وممن استجاب الله دعاءه مما قصه علينا القرآن الكريم قصته في دعائه واستجابة الله تعالى له وبشره هو زكريا عليه السلام وقد بشره بيحيى ووهب له الذرية. وذلك قوله تعالى : (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨)) سورة مريم الآيات من ٢-٨. أي: هذا سنقصه عليك يا محمد. ونفصله تفصيلا يعرف به حال نبيه زكريا وآثاره الصالحة، ومنافعه الجميلة، فإن في قصها عبرة للمعتبرين، وأسوة للمقتدين، ولأن في تفصيل رحمته لأوليائه، وبأي: سبب حصلت لهم مما يدعو إلى محبة الله تعالى، والإكثار من ذكره ومعرفته، والسبب الموصل إليه، وذلك ان الله تعالى اجتبى واصطفي زكريا عليه السلام لرسالته، وخصه بالرسالة فقام بذلك قيام أمثاله من المرسلين، ودعا العباد إلى ربه، وعلمهم ما علمه الله ونصح لهم في حياته وبعد مماته، كإخوانه من المرسلين، ومن اتبعهم فلما رأي: في نفسه الضعف وخاف أن يموت ولم يكن أحدا ينوب منابه فى دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن، وناداه نداء خفيا، ليكون أكمل، وأفضل وأتم إخلاصا [٤٤]. فقال: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) أي: وهن وضعف، وإذا

[٤٣] / محمد علي الصابوني – صفوت التفاسير – مرجع سابق ص ٢٠٨

[٤٤] / تفسير السعدي – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مرجع سابق ص ٤٦٦

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

ضعف العظم، الذي هو عماد البدن، ضعف غيره، (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)، لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده ونذيره، فتوسل إلى الله تعالى بضعفة وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل علي التبري من الحول والقوه، وتعلق القلب بحول الله وقوته.

(وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً) أي: لم تكن يا رب تردني خائبا و لا محروما من الإجابة، بل لم تزل بي حفيا ، ولدعائي مجيبا، ولم تزل الطافك تتوالى علي، وإحسانك واصلا إلي، وهذا توسل إلى الله بإنعامه عليه وإجابة دعواته السابقة، فسأل الذي أحسن سابقا، أن يتمم إحسانه لاحقا. (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي) أي: وإني خفت من يتولى علي بني اسرائيل من بعد موتي، أي: لا يقوموا بدينك حق القيام، ولا يدعو عبادك إليك وظاهر هذا أنه لم ير فيهم أحدا فيه مؤهلا للإمامة في الدين، وهذا فيه شفقه زكريا عليه السلام، ونصحه. وأن طلبه للولد ليس كطلب غيره، قصده مجرد المصلحة الدنيوية، وإنما قصده مصلحة الدين والخوف من ضياعه، ورأي: غيره غير صالح لذلك، وكان بيته من البيوت المشهورة في الدين، ومعدن الرسالة، ومظنة للخير، فدعا الله أن يرزقه ولدا، يقوم بالدين من بعده [٤٥]. واشتكي ان امرأته عاقر، أي: لا تلد أصلا وأنه قد بلغ من الكبر عتيا أي: عمرا يندر معه وجود الشهوة والولد.

(فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً). وهذه الآية ولآية الدين وميراث النبوة والعلم، والعمل، ولهذا قال: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً) أي: عبدا صالحا ترضاه وتحببه إلى عبادك يبقي بعد موته ويكون وليا من بعده ويكون نبيا مرضيا عند الله وعند خلقه. فرحمه ربه واستجاب دعوته وقال: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى...) أي: بشره الله تعالى علي يد الملائكة ب(يحيي) وسماه الله له (يحيي) وكان اسما موافقا له

[٤٥] / نفس المرجع – ونفس الصفحة ٤٤٦

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

يحيا حياة حسية فتتم به المنة ويحيا حياة معنوية وهي حياة القلب والروح بالوحي والعلم والدين.

ولما جاءت البشارة بهذا المولود الذي طلبه استغرب وتعجب وقال: (رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ...). والحال أن المانع من وجود الولد، موجود بي وبزوجتي ؟ وكأن وقت دعائه لم يستحضر هذا المانع القوة الواردة في قلبه وشدة الحرص العظيم علي الولد. وفي هذه الحال، حيث قبلت دعوته تعجب من ذلك، فأجابه الله بقوله: (كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أي: الأمر مستغرب في العادة، وفي سنة الله في الخليقة ولكن قدرة الله تعالى صالحة لإيجاده بدون أسبابها فذلك هين عليه [٤٦]. وهنا يظهر وجه الإعجاز في إجابه الله تعالى دعائه. فعلي أي: مؤمن أن يدعو الله تعالى لأن مع الدعاء لا شيء هناك مستحيل. قال تعالى : (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩)) الآية، (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)) سورة الأنبياء الآيتان ٨٩-٩٠. في هذه الآيات أراد سيدنا زكريا رد الأمر إلى الله سبحانه وتعالى فقال: (إن لم ترزقني ولدا يرثني فأنت خير وارث فحسبي أنت واعترض بأنه لا يناسب مقام الدعاء إذ من آداب الدعاء أن يدعو الداعي بجد واجتهاد وتصميم منه (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) دعاءه ووهبنا له يحيي وأصلحنا له زوجه أي: أصلحناها للمعاشرة بتحسين خلقها وكانت سيئة الخلق طويلة اللسان كما روي عن ابن عباس أو اصلحناها له عليه السلام برد شبابها إليها وجعلها ولودا وكانت لا تلد [٤٧].

فجاءت المعجزة في اصلاح زوجة زكريا وجعلها ولُوداً وإكثاراً لولده وذلك على غير العادة من كبر سنه وأنها كانت عاقرا فقد أمر سبحانه

---

[٤٦] / تفسير السعدي – عبد الرحمن السعدي – مرجع سابق - ص ٤٦٦

[٤٧] / روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمود الألوسي ابو الفضل - دار احياء التراث العربي – بيروت – ج ١٧ – ص ٨٧ - ٨٨

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وتعالى نبيه وعلى جميع المسلمين الاقتداء به عليه السلام في الدعاء والصبر والتفاؤل.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

الخاتمة :

وتشمل النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

١. دعاء الله سبحانه وتعالى عبادة وقربى.
٢. ليس هناك سلاح أنجع من الدعاء والرغبة فيما عند الله تعالى .
٣. إنّ من أهم شروط إجابة الدعاء أكل الطيبات والتواضع والتذلل لله تعالي، ورفع اليدين إلى السماء والإلحاح بتكرار الدعاء.
٤. في إجابة دعاء الأنبياء أمر خارق للعادة (إعجاز) وذلك بسبب مسارعتهم في عمل الخيرات ودعاؤهم رغبا ورهبا، والخشوع لله تعالي، وكان هذا بسبب استجابة الله تعالى لدعائهم وذلك من حسن إيمانهم به.
٥. البلاء من الله تعالى لتمحيص الإيمان وقد ابتلي الأنبياء ودعوا الله تعالى واستجاب لهم و معني هذا أن إصابة الانسان بالبلاء ليست دليلا علي أنه غير صالح. فالله تعالى إذا أحب العبد ابتلاه وأراد أن يسمع مناجاته.

ثانيا: التوصيات:

١. علي المسلم أن يعبد الله تعالى بدعائه له وأن يكون ملما بآداب وضوابط الدعاء لكي يستجاب له.
٢. أوصي باتباع منهج الأنبياء في الدعاء وعدم ترك الدعاء وعدم استعجال الإجابة بسبب القنوط من استجابة الله عز وجلّ للدعاء.
٣. على المسلمين تربية الناشئة على الثقة التامة بالله في إجابة الدعاء.
٤. على المسلمين اللجوء الى الله تعالى في جميع الأحوال والاعتصام به ودعاؤه في السراء والضراء.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

٥. علي المسلمين مراعاة آداب الدعاء و اظهار الضعف والخوف والتضرع والطمع في إجابة الدعاء.

فهرس المصادر والمراجع :

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتب الحديث.

أ / الأدب المفرد للبخاري

ب / سنن الترمذي

ج/ سنن أبي داوؤد

د / صحيح الجامع للألباني

هـ / صحيح ابن حبان

و / صحيح مسلم

ثالثا: المراجع العامة

١- احياء علوم الدين – الإمام الغزإلى – د. بدري – دار إحياء الكتب العربية

٢- احياء علوم الدين في القرن الحادي والعشرين – سعاد الحكيم – دار الشروق التفسير المنير – وهبة الحيلي

٣- الجامع لأحكام القرآن – الامام القرطبي

٤- الدعاء – منزلته من العقيدة الاسلامية – أبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العربي

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

٥- الدعوة والداعية في ضوء سوره الفرقان – محمد سعيد البارودي

٦- الصحاح في اللغة والعلوم – العلامة الشيخ عبدالله العلايلي

٧- المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني-

٨ـ المفردات في غريب القرآن – ابي القاسم بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمود الألوسي

٩ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبدالرحمن بن ناصر السعدي

١٠ـ جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري

١١- دلائل النبوة – أحمد بن الحسين بن علي بن أبوبكر البيهقي - روح المعاني في

١٢– زهره التفاسير – محمد أو زهرة

١٣- صفوت التفا سير - محمد علي الصابوني

١٤ ـ كيف تدعوا إلى الاسلام – فتحي يكن - لسان العرب – محمد بن مكرم ابن منطور المصري

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2930
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

الأخلاق في الاسلام و أثرها على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة

إعداد: د.ماجدة محمد أحمد محمد( )*

مستخلص:

تناول البحث موضوع الأخلاق في الإسلام مبينا أنّ لكل إنسان أخلاق وهي من السجية، وتشمل الأخلاق طبائع الخير وطبائع الشر، ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه فيقال: خلق حسن، وفي ضده: خلق قبيح. وقد حث الإسلام على التمسك بالأخلاق الفاضلة التي عُرف بها، وأثنى عليها، وذكرها الله سبحانه وتعإلى في القرآن الكريم، وذكرها الرّسول صلى الله عليه وسلّم في سنته الشريفة.

وقد وضح البحث معنى الأخلاق في اللغة وفي الإصطلاح كما عرفها علماء المسلمين. وبين البحث مكانة الأخلاق في الإسلام، وأسس الأخلاق ومصادرها في الإسلم. وذكر البحث خصائص الأخلاق في الإسلام، وبين الإرتباط بين الأخلاق والثواب والعقاب. كما بين البحث الفرق بين الأخلاق والدوافع. وذكر نماذج من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم. وتحدث البحث عن أهمية الأخلاق في المجتمعات، وذكر أداب السلوك مع غير المسلم وأداب التعامل مع غير العقلاء.

Abstract

The research dealt with the issue of morals in Islam ، indicating that every human has morals ، which are from nature ، and morals include the natures of good and the natures of evil. Therefore ، neither of the two types of expression is known except with a restriction that is added to it ، so it is said: good character ، and in the opposite: ugly character. Islam has urged adherence to the virtuous morals that are known and praised ، and God Almighty mentioned them in the Noble Qur'an ، and the Messenger ، may God bless him and grant him peace ،

* استاذ مساعد بجامعة بخت الرضا.السودان.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

mentioned them in his honorable Sunnah. The research has clarified the meaning of ethics in language and in terminology as defined by Muslim scholars. The research showed the status of ethics in Islam ، and the foundations and sources of ethics in Islam. The research mentioned the characteristics of ethics in Islam ، and the link between ethics and reward and punishment. The research also showed the difference between ethics and motives. He mentioned examples of the ethics of the Messenger ، may God's prayers and peace be upon him. The research talked about the importance of ethics in societies ، and mentioned the etiquette of behavior with non-Muslims and the etiquette of dealing with unreasonable people.

مقدمة:

الحمد لله الواحد الأخلاق، فاطر السبع الطباق، ومقسم الآداب والأرزاق، الهادي لأحسن الأخلاق. أحمده على آلائه الكثيرة التي تملأ الآفاق، وأشكره على نعمائه الجزيلة التي تُطَوِّقُ القلوب والأعناق. وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم المساق، وأشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق، الداعي إلى الله تعإلى بأقواله وسلوكه على بصيرة وإرفاق، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن اهتدى يهديه إلى يوم الدين.

فإن أمر الأخلاق في الإسلام عظيم شأنه، وعالية مكانته ومنزلته، بلغ به الحال في الإهتمام والكمال، أن كان عين العقائد في تنزيل القرآن. وأحد الأصول الأربعة التي يقوم عليها دين الإسلام وهي (الإيمان والأخلاق والعبادات والمعاملات). فإن الآيات في جانب الأخلاق بلغت نحو الف وخمسمائة، وذلك نحو ربع القرآن الكريم كله، وما ذلك إلا دليل واضح بهي، وبرهان ساطع جلي، على سمو منزلة هذا العلم في الملة الحنيفية المصطفاة المرتضاة.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك: issn1558-597

حينما أنار الإسلام بصيرته وعَمّ نوره في أرجاء الجزيرة، حث على التمسك بالأخلاق الحميدة التي عُرف بها. وأضاف الإسلام إلى القيم العربية الفريدة قيما إسلامية سامية، ونابعة من صميم عقيدة التوحيد، والتي تُعد من أهم القيم الإسلامية الحضارية التي امتدت على مدى الأحقاب والأزمنة، فحث الأسلام على الفضائل، ونفر من الرذائل بقصد صفاء روح الإنسان.

قد جعل الإسلام الأخلاق نظاماً في السلوك العام من أجل حياة خيرة، وليسالنظام الأخلاقي جزء من نظام الإسلام العام فحسب، بل ان الأخلاق هي جوهرها، دعا إليه الإسلام وروحه السارية جميع جوانبه.

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

١. إظهار مكانة الأخلاق الأسلامية في المجتمع لعلها تكون لبنة من لبنات الإصلاح والتوجيه للبشرية.

٢. يدافع هذا الموضوع عن الشريعة الإسلاميةويظهر سماحتها ومرونتها وسرها.

٣.معالجة قضايا أخلاقية واجتماعية هي من أخطر قضايا المجتمع التي انتشرت في زماننا.

٤. حاجة البشرية إلى المنهج القويم في ضبط العلاقات الإنسانية وتهذيبها، فلن تجد أفضل ولا أكمل من منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ثانيا: أهداف البحث:

١. بيان حقائق القيم الأخلاقية الإسلامية ومبادئهاوميادينها.

٢.التبصير بشمولية روح الأخلاق الإسلامية على تصرفات وسلوكيات الناس الفردية والإجتماعية.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

٣.إبراز أهمية وأثر القيم الأخلاقية الإسلامية من الناحية العلمية.

٤.إظهار خصائص ومميزات القيم الإسلامية بالنسبة إلى الأخلاقيات البشرية.

٥.وضع المعاييرالخلقية الإسلامية أمام المتعلمين ليستطيعواتربية سلوكهم وتقويمه.

٦. تكوين القناعة بثبات القيم الأخلاقية. الإسلامية وأنها ليست خاضعة للتغيرات الإجتماعية.

٧. إن تعليم الأخلاق لا يعني مجرد توصيل المعلومات الأخلاقية إلى الأذهان فقط، بل يعني الإشعار بالمسؤلية الأخلاقية وتطهير النفوس وتزكيتها من الرذائل والشرور وتحليتها بالفضائل ومكارم الأخلاق.

ثالثا: أهمية البحث:

تتمثل جوانب هذه الأهمية في النقاط الآتية:

١. أهمية الأخلاق باعتبارها من أفضل العلوم وأشرفها.
٢. إن السلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تميز سلوك الإنسان بإعتباره مكرم على سائر الخلق.
٣. الآداب الأخلاقية زينة الإنسان وبقدر ما يتحلى بها يضفي على نفسه جمالا وبهاءً وقيمة إنسانية.
٤. أهمية الأخلاق الإسلامية من حيث أن هدفها تحقيق السعادة الفردية والجماعية.

رابعا: حدود البحث:

إن هذا البحث حول الأخلاق الإسلامية.

خامسا: مشكلة البحث:

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

إن الأخلاق الإسلامية من الفضائل التي يرتكز عليها بنيان المجتمع المسلم. والأخلاق إما أن تكون حميدة وهي التي تستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة. وإما أخلاق سيئة تستمد من الذين لا خَلاق لهم في الدنيا والآخرة. وما أصاب المجتمع المسلم من انحلال أخلاقي هو بعده عن القرآن والسنة وأخذ تعاليمه من الثقافات الوافدة. وهذا البحث محاولة لتأصيل علم الأخلاق الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومعالجة للإشكال الذي أصاب الأمة المسلمة. بطرح الوسائل المستمدة من القرآن والسنة حول كيفية إكتساب الأخلاق الإسلامية. ويمكن صياغ مشكلة البحث في السؤال التالي:

ما هي الأراء الصحيحة حول ما طرحه القرآن الكريم والسنة النبوية وبينه عماء الأمة المسلمة حول إكتساب وتفعيل الخلق المسلم؟

سادسا: الدراسات السابقة:

١.الأخلاق في الفكر الإسلامي: رسالة دكتوراه، الباحثة ابتهاج ابراهيم الأمين: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين ،قسم العقيدة. قسمت الدراسة إلى خمسة فصول كل منها يحتوي على عدد من المباحث والمطالب حيث خصص الفصل الأول لمقدمة عامة عن الأخلاق وتعريفها لغة واصطلاحاً، وأهمتها وأقسامها والعوامل المؤثرة فيها. الفصل الثاني: لدراسة النفس الإنسانية كمؤثر رئيس ومباشر على السلوك الإنساني ومن ثم مردوده على أخلاق المرء. ثم الفصل الثالث: لدراسة السلوك كأكبر مردود ظاهر مباشر لكل ما في أعمال النفوس والصدور وأكثر معبر عن ما بداخل المرء. ثم الفصلين الرابع والخامس: لدراسة الأخلاق عند العالمين: المحاسبي، وابن مسكويه. يعتبر هذا البحث مجهودا علميا هدف إلى دراسة مساهمة اوائل علماء المسلمين في الفكر الآخلاقي، واتضح بذلك صدوره الاهتمام بالدراسات الأخلاقية في الفكر الإسلامي. وتبين من هذه الدراسة أن هنالك فكراً أخلاقياً مهملاً لابد من دراسته، وعليه

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

تنادي هذه الدراسة بضرورة الاهتمام بالبحث الأخلاقي خاصة في مجال الدراسات الإسلامية.

٢.منهج القرآن الكريم في معالجة الانحرافات الأخلاقية من خلال سورة النور ـ دراسة موضوعية: رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العلم الإسلامي، الباحث: حجازي محمد محمدعبدالنبي سالم: باحث بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، دولة الكويت، تتكون هذه الرسالة من مقدمة وخمسة فصول: الأول شاملا للسورة المباركة: اسبابها والظروف الملابسة لنزولها وأحوالها وتسليط الضوء على أهم خصائص وسملت المنهج الرباني. وفي الفصل الثاني: أظهر البحث منهج القرآن الكريم وعلاقته بما يقيد البشرية ويحميها من الوقوع تحت وطأة المحرمات والرذائل، وقد تميز القرآن الكريم بشموليته لجوانب الإنسان ومكوناته المختلفة للحفاظ عليها من شر الأشرار وكيد الكائدين والفجار. الفصل الثالث: أشار إلى أهم معالم المنهج القرآني لصون الألسنة ومحاربة الإشاعة وكيفية التعامل معها من خلال الأمور المستوحاة من السورة في قضية القذف وكيف تمت معالجة هذه القضية: كالطرق الوقائية والعلاجية، وبيان تركيز القرآن الكريم على حفظ الألسن وعدم الخوض في أعراض الناس. وفي الفصل الرابع: تأتينا قضية الاستئذان لحفظ البيوت وحرمتها من إظهار للمارة بالطرق أو الداخلين بغير إذن وتلكم المنهج الرباني فيه من الصيانة ما تحفظ به كرامة البيت وأهله من الداخلين عليهم. وفي الفصل الخامس: أظهر البحث أن الزواج خير وسيلة للنهوض بالمجتمع الإسلامي وحسن تربيته، لأنه لا زال هناك من يُعانون سوء اختيار الزوج والعكس صحيح، وحسن التربية لما يحوط بالمجتمع من فساد وضلال وأنحطاط في الأخلاق والقيم. وكانت **أهم النتائج:**

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

١.التركيز على قضايا أخلاقية تبدلت أحوالها بخلاف ما أراده الإسلام.
٢.انتشار الزنا والمحرمات دون الخوف من العواقب، وقد أدى الإسلام دوره في ذلك وأوضح المنهج الذي ينبغي اتباعه لتفادي مثل هذه الانحرافات.

سابعا: منهج البحث:

اتبعت الباحثة عدة مناهج لأن طبيعة البحث يتطلب ذلك وهي: المنهج التاريخي والوصفي و التحليلي.

ثامنا: هيكل البحث: يتكون البحث من مقدمة وسبعة مباحث:
١.المبحث الأول: تعريف الأخلاق في اللغة والإصطلاح.

٢.المبحث الثاني: مكانة الأخلاق وأسسها ومصادرها في الإسلام.

٣.المحث الثالث: خصائص الأخلاق في الإسلام.

٤.المبحث الرابع: الارتباط بين الأخلاق والثواب والعقاب في الإسلام.

٥.المبحث الخامس: أهمية الأخلاق في الإسلام.

٦.المبحث السادس: آراء العلماء والفلاسفة القدامى في الأخلاق.

٧.المبحث السابع: أهمية الأخلاق في المجتمعات.

تمهيد:

الغاية البعيدة من مجهودات الإنسان ومساعيه في الدنيا هي ابتغاء رضا الله سبحانه وتعإلى القائل: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) سورة القلم الآية "٤". ويقول المصطفى ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١]،وتتجسد العدالة في الإسلام من خلال مبدأ المساواة، فالناس جميعاً سواسية كأسنان

(١) السنن الكبرى، للأمام ابى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي، دار الكتب العلمية، كتاب الشهادات(٢٠٧٨٢) باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، ٣٢٣/١٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك: issn1558-597

المشط، وإن مقياس التفاضل مرهون بمقدار التزامهم بصفات الخالق التي تمثل الخصائص الرفيعة لمكارم الأخلاق، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)سورة الحجرات الآية "١٣"،وقال ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا ألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)(٢).

وقد اعتنت الشريعة الإسلامية بتزكية النفس وتهذيبها، وتطهيرها من نزعات الشر والإثم وإزالة حظ الشيطان منها، وتنمية مكون الخير فيها، ومتي حصلت في النفس هذه التزكية غدت صالحة لغرس فضائل الأخلاق فيها(٣).

ومتى تزكت النفس وتهذبت طباعها استقام السلوك الداخلي والخارجي منها، وقد جاءت النصوص مؤكدة على صلاح بواطن النفوس وتزكيتها وبذلك يصلح ظاهرها.

ومما يزكي النفوس ترك المعاصي ومجاهدة النفس قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)سورة العنكبوت ,لآية"٦٩"(٤) وقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)) سورة الشمس الآية ٩-١٠.

□

(٢) صحيح مسلم، للأمام مسلم بن الحجاج، دار سحنون، ٤٥- كتاب البر والصلة والآداب، ١٠- باب تحريم ظلم المسلم وخزله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ١٩٨٨/٣.

(٣)الأخلاق الإسلامية وأسسها، للميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة دار القلم دمشق، ط٢، ١٤٠٧، ٣٩/١.

(٤)أخلاقيات المهنة في الإسلام، أ.د. محمد الفاتح محمود بشير، ط١، ٢٠٠٨م المكتبة العصرية للتوزيع والنشر، ص٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث الأول: تعريف الأخلاق في اللغة والإصطلاح

الأخلاق لغة: جمع خُلُق، والخُلُق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها. والخلق لفظ يطلق على الدين والطبع والسجية[٥]، فيطلق على الصفات الراسخة في أعماق النفس الإنسانية. يقول ابن فارس: "الخلق وهو السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه، يقال: فلان خليق بكذا، واخلق بكذا، أي ما أخلقه[٦].ويطلق لفظ الخلق على حسب تقييده حسناً أو قبيحاً، وفي ذلك يقول ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)سورة الشعراء الآية"١٣٧، يقول: الخلق السجية المتمكنة في النفس باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر، وتشمل طبائع الخير وطبائع الشر ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه فيقال: خلق حسن، وفي ضده خلق قبيح[٧].

واصطلاحاً: يعرف الجرجاني[٨]الخلق بقوله: (الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً

---

(٥) لسان العرب، للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، دار صادر، بدون مادة (خلق)، ص٨٥.

(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس، دار صادر، تونس، د.ت، ٢/٢١٤.

(٧) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، د.ت ١٩/١٧١-١٧٢.

(٨)الجرجاني: الشريف علي بن السيد محمد بن علي الجرجاني ابو الحسن الشهير بالسيد الشريف العلامة المحقق الحنفي ولد بجرجان سنة ٧٤٠ه و توفي بشيراز ٨١٦ ه له من التصانيف لأسئلة الاسكندر من ملوك تبريز، الاشارات والتنبيهات، تفسير الزهراوين وغيرها (هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية اسطنبول سنة ١٩٥١ م، ١-٧٢٨).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً، وأن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً) [٩].

وقريب من هذا التعريف تعريف أبي حامد الغزالي[١٠] الذي يقول بأنه: (هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكرة وروية) [١١].

فالخلق: صفة مستقرة في النفس ذات اثار في السلوك محمودة أو مذمومة ويستفاد من هذه التعريفات للخلق أن هذه الصفة إن لم تكن مستقرة فليست جديرة بأن تسمى خلقا؛ فمن كتم غضبه مرة لأمر ما لا يسمى حليماً إن لم يكن هذا خلقه دائما. ومن مقتضيات تلك التعريفات كذلك: ان يتكرر الفعل بصورة دورية عند وجود ما يقتضيه فيكون هذا التكرار مؤشراً على وجود قوة راسخة ونزعة ثابتة في النفس، وإن يقوم الدليل على أن هذا الفعل صادر بصورة تلقائية عن النفس وليس تصنعاً أو استجابة لأثر خارجي كالخوف، وأن يصدر هذا الفعل بسهولة ويسر[12].

---

(٩)كتاب التعريفات، الجرجاني علي بن محمد بن علي، دار الكتاب العربي، ط١ ١٣٠٥ه ١٩٨٥م ،(٦٥٧ الخلق، ص ١٣٦).

(١٠) ابو حامد الغزالي: الأمام حجةالإسلام زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، ولد بطوس ٤٥٠ه وكان والده يغزل الصوف و يبيعه في حانوته لما احتضر أوصى به و بأخيه إلى صديق له صوفي صالح فعلمهما الخط و أدبهما ودخل المدرسة يطلب الفقه، فاشتغل بها مدة ثم ارتحل إلى ابي نصر الاسماعيلي بجرجان ثم إلى أمام الحرمين بميثابور فاشتغل عليه ولزمه حتى صار أنظر أهل زمانه. (طبقات الشافعية، عبد الرحيم الاسموي (جمال الدين) ت ٧٧٢ه، دار الكتب العلمية بيروت، ٣-١١).

(١١) إحياء علوم الدين، الأمام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر العربي، دمشق ،ط١ ١٤٢٧ه، ٣-٦٨.

(١٢)الاخلاق في الإسلام، كايد فرعوش، مؤسسة الرسالة ،ط١٣٩٣ه، ص٢٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

ولكن هذا لا ينفي أن للتكلف دوراً في اكتساب الخلق، لأن هنالك فرقاً بين الخلق والتخلق وبين الطبع والتطبع، فيكون التكلف في هذه الحالة سبيلاً لاكتساب الخلق(١٣).

والأخلاق هي: مجموعة القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته، ويحتكم إليه ا في تقييم سلوكه، وتوصف بالحسن أو بالقبح(١٤).

فالخلق صفة مستقرة لا عارضة؛ لأن الإنسان قد يتلبس ببعض الصفات غير الثابتة لموقف معين، كالكرم، أو الخوف، أو الغضب، أو غير ذلك في حين أنه إذا رؤي في الأحوال العادية تظهر منه الصفات الحقيقية التي قد تخالف هذه الصفات.

وهذه الصفة المستقرة لها آثار سلوكية، فالسلوك ليس هو الخلق، بل هو أثره وشكله الظاهر. فسلوك الإنسان وتصرفاته يدلان على خلقه غالبا، وإنما قلت غالباً لأن الإنسان قد يصدر منه تصرفات في حالات طارئة لا تدل على خلقه، ولذا فإن الشرع المطهر يربط الحكم على الشخص من خلال سلوكه كما قال صلى الله عليه وسلم: (اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فأشهدوا له بالإيمان) (١٥) فمن خلال سلوكه الظاهر حكم عليه بالإيمان الباطن.

(١٣)الاخلاق الإسلامية و أسسها – مرجع سابق – ١٠/١.

(١٤)مدى انطباق الحكم الاخلاقي على طلبة المرحلتين الاعدادية والثانوية في الاردن، بدران، أمية١٩٨١م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ص ٣٠٣.

(١٥)سنن الترمزي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن ثورة، دار سحنون، ط٢ ١٤١٣ه -١٩٩٢م ،كتاب الايمان، ٨ باب ما جاء في حرمة الصلاة، ح (٢٦١٧)، ١٢/٤.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث الثاني: مكانة الأخلاق وأسسها ومصادرها في الإسلام

الأخلاق الكريمة تدعو إليه ا الشرائع الإلهية والفطر السليمة، فالبشر كانوا ولا يزالون يعدون الصبر والعفة والعدل والصدق أخلاقاً فاضلة يحمد صاحبها، وينبذون نقيضها من الصفات القبيحة، وجاءت الشرائع الإلهية إلى الدعوة إلى مكارم الأخلاق مع التحذير من التخلق بالأخلاق الذميمة وللأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة جليلة، ويظهر ذلك من خلال تلك النصوص الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الداعية إلى مكارم الأخلاق والمحذرة من مساوئها.

وكيف لا تكون للأخلاق الحميدة تلك المنزلة إذ كانت مقصداً من مقاصد بعثته عندما قال صلى الله عليه وسلم: (بعثت لأتمم حسن الأخلاق) [١٦]، وكأن جوهر

الإسلام جمع في هذا المقصد العظيم، قال صلى الله عليه وسلم: (ان من خياركم احاسنكم أخلاقاً) [١٧]،وقال صلى الله عليه وسلم: (إن من احبكم إلي احسنكم أخلاقاً) [١٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) [١٩]، فجاء الارتقاء في مراتب الإيمان مقروناً بالارتقاء في درجات حسن الخلق. وبين النبي صلى الله عليه وسلم مكانة حسن الخلق في ميزان العبد، قال صلى الله عليه وسلم: (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البزي) [٢٠]، وقد جاءت

---

(١٦)موطأ الأمام مالك، الأمام مالك بن أنس بن النضر، المكتبة النبوية، المدينة المنورة، ١/١٢٣.

(١٧)صحيح مسلم – مرجع سابق – ٤٣ كتاب الفضائل، ١٦ باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم، ح (٢٣٢١)، ٢/١٨١٠.

(١٨)صحيح مسلم – مرجع سابق – ٢٥ كتاب البر و الصلة، ٧١ باب ما جاء في معالي الاخلاق، ح (٢٠١٨)، ٤/٣٧٠.

(١٩)سنن أبي داؤود، الحافظ أبو داؤود سليمان بن الاشعث، دار سحنون، ط٢ ١٤١٣ه – ١٩٩٢م، كتاب السنة، ١٥ باب الدليل على زيادة الايمان و نقصانه، ح (٤٦٨٢)، ٥/٦٠.

(٢٠)سنن الترمزي – مرجع سابق – ٢٥ كتاب البر و الصلة ٦٢ باب ما جاء في حسن الخلق، ح (٢٠٠٢)، ٤/٢٦٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

نصوص الكتاب والسنة داعية إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة وحذرت من مساوئ الأخلاق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) [٢١].وقال تعالى محذراً من الأخلاق الذميمة وأهلها: (فَأَمَّا مَن طَغَى* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فإن الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى)سورة النازعات الآية ٣٦-٣٩. ولا غرو أن يكون للأخلاق الحميدة تلك المنزلة في الإسلام، وقد جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، فجاءت الدعوة إلى كل خلق فاضل، واجتناب نقائص الأخلاق، وبالأخلاق الفاضلة تتحقق مرضاة الله تعالى.

أسس الأخلاق ومصادرها في الإسلام:

تستند الأخلاق في الإسلام إلى عدة أسس فطرية، وعقلية، ووجدانية إيمانية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم مطلقا بالشرع وأدلته.

المصدر الفطري للأخلاق: لقد خلق الله الناس على الفطرة السليمة والتي تميل إلى مكارم الأخلاق وتنفر من رذائلها، ويجد الإنسان في أعماق نفسه قوة تحذره من فعل الشر اذا اغري به وهو ما يسمى دافع الضمير[٢٢]، ولكن هذه المسئولية الوجدانية قد تخبو اذا لم تكن تنطلق من دافع اعظم وهو الدافع الإيماني ومراقبة الله تعالى، وهذا ما يميز المسلم عن غيره، مع اختلاف المسلمين فيما بينهم في هذه المراقبة، ويبقي الضمير الفطري الأخلاقي قاسماً مشتركاً بين الناس، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ما يثبت هذا التفاوت الفطري في الطباع الخلقية قال صلى الله عليه وسلم: (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام اذا فقهوا) [٢٣].وقد يلتبس على هذا الحس والضمير الفطري معرفة الخير والشر وتطغى عليها الأهواء، والشهوات والشبهات،

---

(٢١)سنن الترمزي – مرجع سابق – ٢٥ كتاب البر والصلة ٥٥ باب ما جاء في معاشرة الناس ح(١٩٨٧)،٤/٣٥٥.

(٢٢)(٢٢) كتاب الأخلاق، أحمد أمين، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٦ه-١٩٩٦م، ص٦٨.

(٢٣)صحيح مسلم، ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب، ٤٩ باب الأرواح جنود مجندة، ح(١٦٠)، ٣/٢٠٣١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وهنا يأتي التوجيه النبوي باتقاء الشبهات لمن التبس عليه الأمر، وهوسبيل النجاة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقي الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) [٢٤].

المصدر العقلي للأخلاق: فمكارم الأخلاق يستحسنها العقل السليم ويؤيدها ويحث عليها، بخلاف رذائل الأخلاق التي تعارضها الفطرة والعقول السليمة إلا أذا شابها شيء من الانحراف فأصبحت ترى المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

المصدر التعليمي المكتسب:وهو مصدر من مصادر الأخلاق الحميدة، فالأخلاق بجانب كونها فطرية، وعقلية، فهي مكتسبة أيضاً، تكتسب بالعلم والتعلم، قال تعالى: (فَقُلْ هَل لَّكَ إلى أَن تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إلى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى). وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني علماً وزدني) [٢٥].

المصدر الإيماني الجزائي: وهذا المصدر وإن تم تأخيره فهو المصدر الأصل في الأخلاق، فالإيمان ومراقبة الله تعالى، والتطلع إلى ذلك الجزاء والثواب الذي اعده الله لمن آمن به وحسن خلقه مصدر من اعظم مصادر الأخلاق للمسلم.

والسنة المطهرة مصدر عظيم للتوجيهات النبوية الدالة على الأخلاق الحسنة، قال صلى الله عليه وسلم محذراً من الغش ومبيناً القاعدة

---

(٢٤)صحيح مسلم ٢٢ كتاب المساقاة ٢٠ باب أخذ الحلال و ترك الشبهات ح (١٥٩٩)، ١٢١٩/٢.

(٢٥)سنن بن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد، دار سحنون، ٢٣ باب الانتفاع بالعلم والعمل،ح (٢٥١)، ٩٢/١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

الجزائية في ذلك(من غشنا فليس منا) [٢٦]. فالمصدر الإيماني الجزائي في الإسلام من أعظم أسس مكارم الأخلاق في الإسلام[٢٧].

□

(٢٦)صحيح مسلم، ١١- كتاب الإيمان، ٤٣- باب قوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا، (١٠١) ،٩٩/١.

(٢٧)أخلاقيات المهنة- مرجع سابق- ص١٨.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث الثالث: خصائص الأخلاق في الإسلام

١. ربانية المصدر: وهذه من محاسن الأخلاق في الإسلام أذ تستمد مشروعيتها ومصدريتها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فليست إنسانية المصدر كما هو حادث في أصول الأخلاق الغربية.

٢. الارتباط الوثيق بين العقيدة والعبادة والأخلاق: ولاشك أن كل من يقف على الآيات والأحاديث يدرك يقيناً أن الجانب الأخلاقي له مكانته الكبرى في ميزان الله، وأنه اصيل وجوهري في بيان هذا الدين، وأنه لا يمكن تصور انفصام الصلة بين الأخلاق وبين سائر جوانب الدين الأخرى سواء أكانت عقيدة أو شريعة أو دعوة إلى دين الله.

أ. ففي جانب العقائد نجد التلازم التام بينها وبين الأخلاق حتي صار غيابها أو ضعفها مؤذناً بضعف الإيمان أو نقصانه كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا ايمان لمن لا أمانة له) [٢٨]. وبين صلى الله عليه وسلم الاقتران الشديد بين الإيمان والحياء فقال: (الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فاذا رفع احدهما رفع الأخر) [٢٩]. يظهر لنا هدف العلاقة الوثيقة بين العقيدة والأخلاق اذا علمنا أن الإيمان بالله رباً وخالقاً وإلهاً، ومعرفته بأسمائه الحسنى كالعليم والخبير والرقيب والحسيب والحفيظ والمحيط، يوجب على العبد مراقبة الله وخشيته والحياء منه، والتحلي بمحاسن الأخلاق واجتناب رذائلها. والإيمان بالملائكة وكتابتهم لأعمال العبد، تقتضى الحياء من الإتيان بما لا يليق بهؤلاء الكرام البررة، والإيمان باليوم الآخر يرسخ في قلب العبد أن هناك جزاء وحساب، وأنه من الممتنع أن

---

(٢٨)صحيح بن حبان ترتيب بن بلبان، الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٣ ١٤١٨ ه -١٩٩٧م، ٤٢٣/١.

(٢٩)المستدرك على الصحيحين، للأمام الحافظ ابى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ١- كتاب الإيمان، (٥٨)، ٧٣/١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

يكون المسلمون كالمجرمين كما قال تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) سورة القلم الآية ٣٥. وقال سبحانه وتعالى (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)سورة ص ٢٨ [٣٠].

ب. وفي جانب العبادات والمعاملات نجد أنه ما من عبادة يَتَقَرَّبُ بها إلى الله إلا وزُينت واقترنت بأخلاق فاضلة، ونهى فيها عن أخلاق مرذولة، وكذلك الحال في المعاملات والعبادات ففي الصلاة أخبر الله تعالى أنها: (تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) سورة العنكبوت الآية ٤٥. وقال صلى الله عليه وسلم: (أذا اتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة) [٣١]، وفي الزكاة قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة التوبة الآية ١٠٣، وفي الصوم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)سورة البقرة ١٨٣، وفي الحج قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)سورة البقرة الآية ١٩٧. وفي العلاقات الزوجية قال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)سورة النساء الآية١٩. وقال تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) سورة البقرة الآية٢٢٩.قال سبحانه: (وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)سورة البقرة الآية ٢٣٧.

ج. وفي جانب الدعوة إلى الله تعالى يلحظ المطالع لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم أن حسن خلقه وكريم خصاله كان له تأثير كبير في نفوس المدعوين كما كان سبباً في إسلام عدد كبير من

(٣٠)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين، لابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي بيروت، ط١٣٩٣ه، ٢/٣١٥.

(٣١)صحيح مسلم، ٥- كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٢٨- باب- استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهى عن إتيانها سعياً (٦٠٣)، ١/٤٢٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك: issn1558-597

الصحابة الأوائل الذين عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قرب قبل البعثة وخبروا أخلاقه وايقنوا استحالة أن يدع الكذب على الخلق ثم يكون على الخالق سبحانه وتعالى.

وخلاصة ما سبق كله هو أن من نظر نظرة متأملة ومستفيضة في القران والسنة سوف يجد ان الأخلاق تسرى في كل جوانب هذا الدين عقيدة وشريعة ودعوة ونظام حياة، وأنه لا يتصور وجود مؤمن صحيح العقيدة ومؤد للعبادات على وجهها التام الكامل ثم هو مع ذلك سيئ الأخلاق، وخال من الاتصاف بجميل الشيم وكريم الخصال.

٣. الشمول: فالأخلاق تدخل في كل مجالات النفس الإنسانية الظاهرة منها والباطنة فتشمل جانب الاعتقاد، والقلب، والنفس، والسلوك، وتشمل شؤون الحياة كلها. والأخلاق في الإسلام تشمل علاقة الإنسان بخالقه، وبنفسه وبني جنسه، بل وتمتد لتشمل علاقة الإنسان ببقية المخلوقات الأخرى[٣٢]،ففي مجال علاقة الإنسان بخالقه يرد خلق الإخلاص والصدق بعيداً عن الرياء والنفاق، ومن فضائل أخلاق النفس الصبر والعفة والبعد عن الحسد، وفي مجال المعاملات والسلوك يأتي خلق الحياء والصدق والإحسان إلى الآخرين. وهذا بخلاف الأخلاق الوضعية التي لها من المفاسد والمهالك التي لا تلتزم بأصول أخلاقية سوية، وإنما تقوم على الإنسانية ويحكمها منطق المنفعة المحضة، وتفتقر إلى الشمول الذي تتميز به الأخلاق في الإسلام[٣٣].

٤. تحقيق العبودية لله تعالى: ومن خصائص الأخلاق في الإسلام: ابتغاء وجه الله تعإلى والفوزبرضوانه، وهي سبب موصل إلى أعالي الجنان يوم القيامة، وليست أخلاقاً نفعية كما هو الحال في الحضارات الأخرى، لا يقصد بها إلا تحقيق مصالح دنيوية، فغاية الأخلاق في الإسلام تحقيق

(٣٢)أخلاقيات المهنة- مرجع سابق، ص٢٤.

(٣٣)موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، اعداد مجموعة من المختصين، دار الوسيلة، جدة، ط١، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م، ٨١/١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

العبودية لله تعالى واكتساب مرضاة الله تعالى وتحقيق السعادة في الدارين والنجاة من الشقاء والتعاسة والهلاك في الدنيا والآخرة.

٥. الوسطية والاعتدال: فالأخلاق الإسلامية أساسها التوازن والاعتدال بين حظوظ الدنيا والآخرة، قال تعالى: (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلا أَن يَعْفُونَ أو يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ)سورة البقرة الآية ٢٣٧. وقال تعالى: (كلوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) سورة الاعراف الاية ٢١

فجاء الإسلام وسطاً بين إليه ود الذين اسرفوا في عبادة المال والسعي لتحصيله بأي وسيلة مشروعة وغير مشروعة، وبين رهبان النصارى الذين سلكوا رهبانية ابتدعوها وعزفوا عزوفاً تاماً عن الحياة الدنيا - كما زعموا- مع أن أصل حالهم خلاف ذلك.

إن وسطية الأخلاق الإسلامية لم تبلغ الطبيعة البشرية بل عملت وتعمل على توجيهها باعتبارها مفاهيم ضابطة، تعمل على توجيه هذه الطبيعة، فهي لا تضاد الفطرة ولا تلغيها ولا تكبتها ولا تقف في سبيلها.

٦. الثبات: فالأخلاق والمعايير الأخلاقية في الإسلام لا تتغير ولا تتبدل مع الزمان أو المكان، كالنسبية لأنها تعتمد على منهج ثابت لا يتغير بتغيرالزمان والمكان، فالفضيلة ثابتة لها معالمها وخصائصها، والرزيلة كذلك معلومة في الإسلام لها معالمها وحدودها.

فالصدق صفة مدح منذ أن امتدح الله الصادقين في كتابه إلى يوم القيامة، وغيره من الصفات والأخلاق الفاضلة، وكذلك مساوئ الأخلاق والرذائل التي حذر منها الإسلام لا تصبح يوماً من الايام خلقاً حسناً[٣٤].

□

(٣٤)موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ٨٢/١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث الرابع: الإرتباط بين الأخلاق والثواب والعقاب في الإسلام

رتبت الشريعة الإسلامية المثوبة العظيمة في الدنيا والآخرة لمن امتثل لأمر الله تعإلى وتخلق بالخلق الحسن في معاملاته وسلوكه وفي المقابل رتبت العقوبة والحساب لمن أخل بأمر الله تعالى، وشرعت العقوبات في الدنيا جزاء، فحين لا تثمر ولا تؤثر المواعظ والقوارع لصاحب الخلق السيئ تكون العقوبة ضرورة شرعية لسلامة المجتمع الإنساني درءاًعن المخاطر التي قد تحدق بالمجتمع بأكمله، فشرعت عقوبة الزنا، لحماية خلق الحياء والعفة، إلى غير ذلك من العقوبات الشرعية التي شرعت حفاظاً على الأخلاق الحميدة من الضياع وحماية من الوقوع في مفاسد ومساوئ الأخلاق[٣٥].

أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلام ليتمم مكارم الأخلاق، وكانت تزكية النفوس محوراً من محاور دعوته عليه الصلاة والسلام: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) سورة الجمعة الآية ٢.

قال ابن كثير[٣٦] رحمه الله: فبعث الله محمداً ﷺ بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق فيه هدايتهم والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، وجمع له تعإلى وله الحمد والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله وأعطاه مالم يعط احد من الأولين ولا يعطيه احداً ممن

---

(٣٥)المرجع السابق، ١/٢٧.

(٣٦)ابن كثير: اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء بن الخطيب شهاب الدين القرشي البصروي الدمشقي الشافعي. مولده بقرية بُصرة من أعمال دمشق سنة ٧٠١ ه كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والالفاظ له تفسير القرآن العظيم (طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي ت ٩٤٥ه، مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة ط١ ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، ١/١١٠).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

الآخرين فصلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين[٣٧]. والقرآن الكريم يأمر بالصدق ويرغب فيه ويصف أهله بأجمل الصفات(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)سورة التوبة الآية١١٩.

فالصدق يطمئن إليه قلب السامع ويجد عنده سكون، والكذب يوجب له اضطراباً وشكّاً فالصدق خلق حميد دائماً لا يكمن ذلك في زمان دون آخر أو لدى جيل دون غيره.

وشمول الأخلاق في الإسلام يعنى أن دائرة الأخلاق الإسلامية واسعة جداً، فهي تشمل جميع أعمال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره، سواء كان الغير فرداً أو جماعة، أو دولة. إن الالتزام بمقتضى الأخلاق مطلوب في الوسائل والغايات فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة، ولهذا لا مكان في مفاهيم الأخلاق الإسلامية للمبدأ الخبيث. ومما يدل على ضرورة مشروعية الوسيلة ومراعاة معانى الأخلاق فيها قوله تعالى: (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سورة الانفال الآية ٧٢. فهذه الآية الكريمة توجب على المسلمين نصرة إخوانهم المظلومين قياماً بحق الأخوة في الدين، ولكن اذا كانت نصرتهم تستلزم نقض العهد مع الكفار الظالمين لم تجز النصرة لأن وسيلتها الخيانة ونقض العهد، والإسلام يَمْقُتُ الخيانة ويكره الخائنين[٣٨]. وبقدر ثبات الأخلاق وشيوع أثرها في حياة الناس بقدر ما تزدهر الأمم وتتقدم حتى ولو كانت غير مسلمة. وإن الخلق في منابع الإسلام الأولى- من كتاب وسنة- هو الدين كله وهو الدنيا كلها، فاذا نقصت أمة حظاً من رفعة الله في صلتها بالله، وفي مكانتها بين الناس،

(٣٧)تفسير القرآن العظيم الأمام ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير، دار الاندلس، ١٣٨٥هـ، ٣٦٤/٤.

(٣٨)أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسته الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٢٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

فبقدر نقصان فضائلها وانهزام خلقها[٣٩]. إن الأخلاق الإسلامية تمتاز بمخاطبة العقل واقناعه لتحمل ذوي العقول والمنطق السوى على الالتزام مبادئها والتمسك بها، وهي بذلك تخاطب القلب والوجدان وتشجعهما لتكتمل الصورة الفريدة والأخلاق الإسلامية في جانبيها النظري العلمي والعملي التطبيقي. وقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم في العقل الغاية التي لم يبلغها بشر سواه، يقول القاضي عياض: (...وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علمه الله تعالى، واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان من عجائب قدرته وعظيم ملكوته[٤٠].

نماذج من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة:

١) الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة والصبر على المكروه، ومايروى عنه يدل على هذا دلالة واضحة[٤١].

٢) الحياء والإغضاء: وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم: أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه) [٤٢]. إن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب النقائص والقبائح والمنكرات، ويدفع المرء إلى التحلي بكل جميل محبوب.

٣) حسن العشرة والأدب: وصف بأنه كان ادأم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا عياب، ولا مزاح، يتغافل عن عما لا يشتهى يؤيس منه (راجية) ولا يخيب فيه،

---

(٣٩)خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي رحمه الله، دار الفكر، دمشق، ط ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص٤٣.

(٤٠)الشفا بتعريف حقوق المصفى، للقاضي عياض، تحقيق على محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٠٤هـ- ١١٩٨٤م، ١/١٣٣.

(٤١)

(٤٢)صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، (٤٧٩٩)، ٢/٨٧٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والايثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه[٤٣]

٤) الوفاء بالعهد: فقد كان صلى الله عليه وسلم وفيا بعهده، حسن العهد يقول صلى الله عليه وسلم (إن حسن العهد الإيمان) [٤٤].

٥) التواضع: لم يكن يحب أن يعظمه الناس، فقد خرج ذات يوم متكئاً على عصا فقام له الناس فقال: (لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا) [٤٥].

٦) العدل والأمانة والعفة وصدق اللهجة: فقد كان صلى الله عليه وسلم أأمن الناس وأعدلهم، وأعف الناس، وأصدقهم لهجة وقد كان مشهوراً بهذه الأوصاف قبل الرسالة وبعدها.

٧) الوقار والتؤدة والمروءة والهدى والرفق: وقد كان حسن الهدى رفيقا بالناس والأشياء والحيوان، ومن هذا مراعاته صلى الله عليه وسلم التوسط والاعتدال في سلوكه وتعامله في قوله وفعله، في طعامه وشرابه، ولباسه ومسكنه، ومات وهو على ذلك، ولأنه قدوة فقد تبعه في تلك الوسطية أصحابه، فقصدوا أثره إلى حد بعيد خاصة الخلفاء الراشدين[٤٦].

قد أرسى المنهج الأخلاقي الإسلامي قيم وقواعد أخلاقية متينة تهدف إلى خير الانسان في الدنيا وسعادته في الآخرة، ولذلك فإن التنديد بأخلاقيات الجاهلية قد بدأ منذ اللحظة الأولي، مع التنديد بفساد

---

(٤٣)دلائل النبوة، ابو نعيم الاصفهاني، تحقيق محمد رواس قلعجى، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ- ١٩٨٦م، (٣٦٤١)، ٢/٦٣١.

(٤٤)كشف الخفاء ومذيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس، للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، مكتبة الغزالي، دمشق(٦٩٦)، ١/٢٢٧.

(٤٥)

(٤٦)مصابيح السنة، للبغوي، تحقيق يوسف عبد الحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، (٣٦٤١)، ٣/٢٨٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

تصوراتهم الاعتقادية واستمر معه حتي النهاية، وفي ذلك دلالة معينة لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا، وهي أهمية العنصر الأخلاقي في هذا الدين وارتباط التصور الاعتقادي والسلوك الأخلاقي في شتي مناحي الحياة، فالأخلاق ليست شيئاً ثانوياً في هذا الدين، وليست كذلك محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك البشري، وإنما هي ركيزة من ركائزه، كما أنها شاملة للسلوك البشري كله[٤٧].

إن الإسلام استبقى ما وجده خيراً من الأخلاق التي درج عليها العرب في حياتهم وأخذ أنفسهم بها، فأمر بها وحث عليها، ووعد من يسير عليها بحسن العاقبة وخير الجزاء في الدنيا والآخرة، ولم يطرح في ناحية العادات والتقاليد والأخلاق، إلا ما كان منها سيئاً قبيحاً تنفر منه الطباع السليمة، ولا تقدم عليه حياة الأمة التي تحرص على أن تأخذ مكانها الجدير بها، وعلي أن تكون مثلاً أعلي لغيرها[٤٨].

الإسلام يعمل على تحقيق النمو الأخلاقي للفرد المسلم، لأن حسن الخلق زينة الإنسان، فإن الأخلاق الحسنة من عوامل النهوض والأمن والاستقرار الاجتماعي، وسوء الأخلاق من أسباب تفكك المجتمع وانهيار الدولة وسقوط الحضارات، وعلم الأخلاق باختصار هو علم الخير والشر.

والتربية الخلقية هي التي تحقق الروح الخيرة، لأن هدفها الأول بناء إنسان خير يكف شره وجرمه عن الناس ويعمل باستمرار لخير نفسه وخير أمته[٤٩].

قد كان العرب قبل الإسلام، في الغالب من أمرهم يفعلون الخير اتقاء للذم، وطلب الثناء، وحفاظ على الحسب والمجد، وطلب لحسن الأحدوثة والذكر، ولكن الإسلام نظر إلى الباحث عن الأخلاق نظرة أخرى وذلك

---

(٤٧)دراسات قرآنية، للشيخ محمد قطب، دار الشروق، ط/٦، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص١٣٠.

(٤٨)الأخلاق في الإسلام، محمد يوسف موسى، مؤسسة المطبوعات الحديثة (د.ت) ص٢١.

(٤٩)أهداف التربية الإسلامية وغايتها، مقداد يلجن، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ط/٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩، ص٧٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

حين القي التفاخر بالأجداد والأنساب، وجعل مناط الفضل التدين وعمل الخير لأنه خير ابتغاء وجه الله ورضاه (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)سورة الحجرات الآية١٣.(وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) سورة الليل الآيات ١٩-٢١. كما خلق الله تعالى الإنسان، وضع له نظاماً يتبعه، وطريقاً يسير عليه، وشرح له أموراً من عدل وصدق، وأمره باتباعها، وجعل السعادة في الدنيا والآخرة جزاءه، ونهى عن الرذائل من ظلم وكذب يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) سورة النحل الآية ٩٠ -٩٢. قال عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: إنها أجمع آية في القرآن لخير يمتثل، وشر يجتنب. وفسر الفقهاء العدل الذي عنته هذه الآية تفسير مفصلاً، يشمل العدل بين الإنسان وربه، والعدل بينه وبين نفسه والعدل بينه وبين الناس.

فأما العدل بين العبد وربه فهو إيثار حقه تعالى على حظ نفسه، ويقدم رضاه على هواه، والاجتناب للزواجر والامتثال للأوامر. أما العدل بينه وبين نفسه فمنع هذه النفس مما فيه هلاكها، وعزوف الأطماع عن الاتباع، ولزوم القناعة في كل حالة، وأما العدل بينه وبين الخلق، فهو يري النصيحة ويترك الخيانة فيما قل وكثر، والإنصاف من نفسه لكل وجه، ولا يكون منه إساءة إلى أحد بقول ولا بفعل لا في سر ولا في علن[٥٠].

يتضح أن مفهوم الأخلاق في الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه[٥١].

---

(٥٠)الأخلاق بين الحلال والحرام والصواب والخطأ، د. خالد حربى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١ ٢٠١٧م، ص١٦، ٢٢.

(٥١)العولمة بين الفكرين الإسلامي والغربي، دراسة مقارنة، خالد حربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص٢٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

عن شداد بن أوس[٥٢]أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من صام فراءى فقد أشرك، ومن صلى فراءى فقد أشرك، ومن تصدق فراءى فقد أشرك) [٥٣]. عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ: (أتق المحارم تكن أعبد الناس) [٥٤].

قبح الأفعال ثابت بالعقل والعذاب متوقف على ورود الشرع، ذكره سعد بن على من الشافعية وابن الخطاب من الحنابلة وحكاه الحنفية عن أبي حنيفة.

وقد دل القرآن عليه: قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) سورة الأعراف الآية ٣٣. فالفاحشة فاحشة قبل النهي وبعده، فهي قبيحة في ذاتها وإن كساها الشارع بنهيه عنها قبحاً إلى قبحها كما شهدت له الفطرة وصريح العقل[٥٥].

الإنسان مخلوق مزدوج الطبيعة، فهو من طين، وروح، مزدوج الاستعداد: مزوداً باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، مزدوج الاتجاه: قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر على السواء، (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) سورة الشمس الآية ٨.

---

(٥٢)شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر بن أخي حان بن ثابت الانصاري يكنى اب يعلى، نزل الشام بناحية فلسطين ومات بها سنة ٥٨ وهو بن ٧٥ سنة، قال عبادة بن الصامت كان شداد بن اوس ممن أوتي العلم والحلم، روى عنه أهل الشام، روى بن القاسم عن بن أشرس عن مالك قال: قال بو الدرداء: ان الله عز وجل يؤتي الرجل العلم ولا يؤتيه الحلم، ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم، وان ابا يعلى شداد بن أوس ممن آتاه الله العلم والحلم. (الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٥ه- ١٩٩٥م، باب حرف الشين، ٢/٢٥١).

(٥٣)شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر وعطا مكتبة ودار الباز مكة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ٤٢- كتاب الإيمان والنذور(٧٨٠٧)، ٤/٣٢٩.

(٥٤) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس(٢٣٠٥)، ٣/٤٩٥.

(٥٥)في السلوك الإسلامي القويم: القاضي أحمد بن محمد الشوكاني، تحقيق حسين عبد الله العمرى، دار الفكر، دمشق، ط١٤١٧هـ- ١٩٨٦م، ص٩٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

أخلاق الفكر: الصبر على التفكر والتدبر، تحري الحقيقة بإنصاف وتجرد.
أخلاق القلب: حب الحق والخير، كراهية الباطل والشر.
أخلاق النفس: الصبر والعفة، الترفع عن سفاسف الأمور.

يقول ابو الأعلى المودودي(٥٦)رحمه الله: لا يكون الإنسان الصالح على أساسه ولا يجد بذله كل ما لديه من نفس أو مال أو ذرية في سبيل ابتغاء وجه الله، إلا على يقين تام من ربحه ومنفعته، ولا يكون الإنسان الفاسد على أساسه، إلا بعد افتتانه بأكبر مقدار من المنافع المادية والملذات الحسية والرغائب النفسانية بمعصية الله، وتجاوز حدوده إلا على يقين تام من خسارته وشقائه(٥٧).

هذا أبوبكر الصديق رضي الله عنه لم يشرب الخمر قط، وسئل لم كان يتجنبها في الجاهلية فقال: (كنت أصون عرضي.... وأحفظ مروءتي... فإن من شرب الخمر كان مضيعا في عقله ومروءته) ولم يكن مقامساً للشهوات(٥٨).

اتفاق الأمم والشعوب جميعاً على كثير من الحقائق الأخلاقية دليل على أنهما من شعب مهما كان حظه قليلاً من الحضارة والمدنية، إلا وله حظ من الأخلاق والتفكير الأخلاقي(٥٩).

---

(٥٦)ابو الأعلى المودودي: هو الأمام الداعية العلامة أبو الأعلى المودودي، ولد في مدينة (أورنج أخاد) هي ولاية حيدر أباد الركن جنوبي الهند سنة ١٣٢١ه -١٩٠٣م، معروف بالعلم والورع، حيث تعلم العربية وعلوم القرآن والحديث، وحفظ موطأ الأمام مالك عن ظهر قلب، وقد ذهب إلى مدينة دلهي وقابل مفتي الديار الهندية آن ذاك الشيخ كفاية الله الدهلوي. (من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبد الله العقيل، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة السيدة زينب، منقحة و مزيدة ط٣ ١٤٢٦ه -٢٠٠٥م تنقيح جديد، ص٣٣١).

(٥٧)كلمات في الأخلاق الإسلامية، د. كمال محمد عيسى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط٢،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٦٧.

(٥٨)في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ١٣٩٠هـ، ٣٩١/٤.

(٥٩)الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، د. محمد يوسف موسى، مؤسسة الخانجي ط٣، ص٦٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

لاشك أن نفس الإنسان كبدنه فكما أن البدن إذا كان مريضاً أصبح واجب الطبيب رد الصحة إليه، كذلك تكون النفس إن علقت بها الرذيلة وجب علاجها بصدها، فيعالج الشر بالكف عن المشتهي ولو تكلفا.

إذا كان العمل والنية حاضرين لكن يعتريهما بعض النقص بأن تكون النية سيئة كعمل المنافقين فتلك حالة اللا أخلاقية أو يكون العمل غير مطابق للشرع وهي حالة الانحراف التي تحتمل الإدانة أو العفو، اما إذا كان العمل يحدث بلا نية فهي حالة البطلان الأخلاقي.. وعلي هذا فلا يمكن أن ندخل في باب الأخلاق أي عمل إذا لم يكن شعورياً وإرادياً.. وانعقدت عليه النية في آن واحد.

والقرآن ينهي عن أداء واجباتنا المقدسة ونحن في شرود فكري أو حال سكر قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ) سورة النساء الآية ٤٣.

علم الأخلاق علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن والقبح. وعرفوا الأخلاق بتعريفات عدة من أهمها:

أـ علم الأخلاق: هو علم تحديد معايير وقواعد السلوك أو هي علم التعريف على الحقوق والواجبات.

ب ـ علم الأخلاق: هو جملة القواعد والأسس التي يعرف بواستطها الإنسان معيار الخير في سلوك ما.

اما الأخلاق في نظر الإسلام هي عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه[٦٠].

قال ﷺ: (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) مما يعني أن منها كان سائدا وأعتراه بعض النقص في المفهوم أو التطبيق.

(٦٠) الأخلاق في الإسلام، سعيد بن علي القحطاني، شوال ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، دار الفكر، الرياض، ١/٢٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

والأخلاق مكارم مستجدة ينبغي الأخذ بها فجاءت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم. والأخلاق بدون شك إحدى خصائص الذات الإنسانية التي تنقد بطبيعتها الأصل من الانحراف وقد صقلت الخبرات والتجارب مفهومها بعدة جوانب لعل من أهمها:

الإسلام يربط بين التحلي بمكارم الأخلاق وبين صلة الإنسان بربه وبنفسه وبأسرته وبمجتمعه وبينهم تتكون الرقابة الذاتية من الفرد على ذاته والرقابة الاجتماعية برقابة المجتمع على ذاته وعلى أفراده ويربط بين الخلق الكريم في الدنيا والثواب في الآخرة[٦١].

الفرق بين الأخلاق والدوافع:

ان الأخلاق قابلة للمدح والذم بينما الدوافع لا تخضع للمدح أو الذم ولتوضيح ذلك نضرب المثال التالي:

ان الميل للطعام والشراب أمر غريزي أو دافع فطري، ووجود مثل هذا الميل لدى الإنسان بخاصة عند الجوع والعطش مما لا يدخل تحت مدح أو ذم.

وكأن التعبير عن هذه هذه الدوافع بتناول الأكل والشرب يدخلنا في ساحة الأخلاق، فالإفراط في تناول الطعام أمر مذموم وهو تعبير عن خلق من النهم والطمع، والاعتدال فيه أمر ممدوح ينم عن خلق حميد وهو العفة والقناعة[٦٢].

(٦١) فلسفة التربية في الإسلام، احمد وهب الأسمر، دار الفرقان، عمان، لبنان، ١٣١٧ه – ١٩٩٧م ،ص١٦٥.

(٦٢)دراسات في الثقافة الإسلامية، محمد أحمد محمد الحلبي، دار الفكر بيروت، ص٤٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث الخامس: أهمية الأخلاق في الإسلام

تتمثل أهمية الأخلاق الحسنة والكريمة بالعديد من الأمور التي تتحصل بحسن الخلق، وفيما يلي بيان بعضها:

ان الأخلاق تعد الغاية التي من أجلها أرسل النبي صلى الله عليه وسلم حيث ورد عنه أنه قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وفي رواية (صالح الأخلاق) وذلك يدل على أهمية الأخلاق. ان الأخلاق الكريمة من الأمور الهامة وذلك بسبب ظهورها للناس، فإن العقيدة غير ظاهرة لأن محلها القلب كما ان العبادات لا تظهر جميعها بشكل واضح، لكن الأخلاق واضحة من خلال تعامل الشخص مع غيره وبذلك فإن الحكم على الدين مبني بالحكم على الأخلاق كما ان الأخلاق من أنجح وأقوى الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى ونشر رسالة الإسلام، وبعدم الامتثال بالأخلاق الحسنة صرف للناس عن الإسلام ومبادئه وشريعته.

ان الإسلام عظم الأخلاق الحسنة حيث ان الأخلاق في الإسلام لا تعد سلوكاً فقط وانما هي في الحقيقة عبادة يكتب عليها الأجر من الله تعالى كما أنها مجالات التنافس بين العباد وهي من عوامل التفاضل بين الناس يوم القيامة: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠))سورة الشمس الاية٩-١٠ والأخلاق تعد من أكثر الأعمال وزنا وقيمة، وان أجر الأخلاق كأجر العبادات وثوابها كما ان الأخلاق من أسباب دخول الجنة.

ان الأخلاق تعد الأساس الذي يقوم عليه بقاء الأمم حيث أنه مرتبط ببقاء الأخلاق . وانهيار الأخلاق يؤدي إلى انهيار الأمة قال تعالى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)) سورة العصر[٦٣].

للأخلاق أهمية كبرى في سلوك الإنسان وما يصدر عنه من أفعال بل ان سلوك الإنسان موافق لما يمثل في نفسك من معاني وصفات.

---

(٦٣)التربية والاخلاق الاسلامية، مقداد محمد علي، دار الفكر، بيروت، ص١٠٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وما للأخلاق من أهمية نجد ان الإسلام عني بها وأهتم بتقويم سلوك الإنسان، بل ان رسالة الإسلام الأولى هي تحقيق المنفعة المتضمنة في شرع الله سبحانه وتعالى.

اهمية الأخلاق في الإسلام بالنظر إليه ا من إعتبارات مختلفة هي:

علاقتها ببناء الشخصية الإنسانية إجمالا.

إرتباطها بالبنية التشريعية والعقدية لهذا الدين.

آثارها في سلوك الفرد والجماعة.

اما عن علاقتها ببناء الشخصية الإنسانية فمن المعلوم ان الأخلاق تمثل صورة الإنسان الباطنة وهذه الصورة أقوم شخصية الإنسان.

واما من حيث ارتباط الأخلاق بالبنية عقيدة وشريعة فأمره معلوم لكل من له بصر بامور ديننا. واما عن علاقة الأخلاق ببناء الأفراد والمجتمعات، فعلى المستوى الفردي نجد ان الأخلاق تزرع في نفس الفرد الأمانة والإستقامة والحياء والعفة والتواضع وغير ذلك من القيم والفضائل السامية. وليس بناء الحضارات قديما وحديثا كامنا في ضعف امكاناتها المادية ومحصلاتها العلمية وانما في قيمها الاخلاقية التي تسودها وتحتكم إليه ا.

آراء بعض العلماء والفلاسفة القدامى في الأخلاق:

ويقول مارتن لوثر: ليس سعادة البلاد بوفرة ايرادها ولا بقوة حصونها ولا بجمال بنائها وانما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها وبعدد الرجال ذوي التربية والأخلاق الحسنة.

ان الأخلاق الإسلامية تسهم في بناء مجتمع واحد بعيد التفرق كما قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) ال عمران ١٠٣[٦٤].

مجتمع تسوده روح المحبة والتعاطف والكمال. مجتمع يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. مجتمع يؤمن بالعبودية لله ويسعى للقيام بواجب

(٦٤)التربية والاخلاق الاسلامية، مقداد محمد علي، دار الفكر، بيروت، ص١٠٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

الخلافة في الأرض قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ (٥٦))

الزاريات ٥٦*

مصدر الإلزام الخلقي:

التعليل للتحريم المطلق يرجع في رأي ابن تيمية إلى ان الفواحش متعلقة بشهوة، والبغي بغير الحق يتصل بالغضب، والشرك بالله منافي للعدل، فالشرك ظلم عظيم، وفساد العلم يرتبط بالقول على الله بغير علم، وهكذا حرم الله سبحانه وتعالى هذه الأربعة فساد الشهوة والغضب وضياع العدل والعلم. ويظهر لنا مما تقدم انه يهتم باستخراج القواعد الأخلاقية التي تنظم سلوك الإنسان وانه يخضع هذا السلوك بنظام محدد يستخلصه من القرآن الكريم.

واما عن المصدر الذي تتقرر به الأخلاق وتكتسب صفتها الملزمة فيرى البعض ان الأخلاق لها مصدر وحيد هو المصدر الإلهي وفكرتهم عن القانون انما نجمت عن مساواة القانون بالأخلاق، فالقانون الوحيد كان ذلك القانون الذي جسد أوامر الله سبحانه وتعالى، وليس هنالك اي قانون وضعي يرقى إلى مستوى القانون الإلهي[٦٥].

ويعتقد الفيلسوف اليوناني الكبير أرسطو بأهمية الأخلاق ولكنه يعدها جزء من السياسة حيث تضم العلوم السياسية ما يتصل بالإقتصاد والقانون والإدارة والحرب، وتستخدم العلوم السياسية والأخلاق لتحديد ما يجب وما يتحذر اجتنابه.

ولكن لا يتم الالتزام بالأخلاق إلا بعد إقامة الحكومة القوية فهي وحدها مصدر الإلزام الخلقي للبشر ولا يتم نصب الحكومة القوية إلا بهدي العقل الرشيد. وهكذا يمكن ان يقال ان الفضيلة الخلقية عند أرسطو هي وليدة الفضيلة العقلية. ولكن تبدو أهمية الفضيلة الخلقية في أنها تسمح للفضيلة العقلية ان تبرز وتتضح،

(٦٥)التربية والاخلاق الاسلامية، مقداد محمد علي – المرجع السابق – ص١٢٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وتمثل الفضيلة العقلية التي هي مصدر الإلزام للفضيلة الاخلاقية الإلزام الخلقي هو الدافع الذي يجعل الإنسان يلتزم بمبادئ الأخلاق أو العفة التي لها سلطان على الإنسان وما يصدر عنه من أفعال بموجبها يمكن الحكم على الأفعال بالخير أو الشر. واذا انعدمت المسئولية فلا يمكن ان تكون هنالك عدالة وحينئذ تتفشى الفوضى ويفسد النظام وتعم الهمجية [٦٦].

وقد اختلفت الآراء حول مصدر الإلزام:

المجتمع: يذهب بعض علماء الإجتماع إلى ان مصدر الإلزام الخلقي هو سلطة المجتمع، اي العادات والتقاليد والمعتقدات السائدة في مجتمع ما يتحدد منها ضمير جمعي ينعكس هداية في ضمير الفرد. فضمير الإلزام الخلقي وفقا لهذا المذهب هو قوى الضغط الاجتماعي. فالناس يلتزمون بمبادئ الأخلاق التي يعيشها المجتمع ويتبعون الطريق الذي يرسوه ويسلمون له قيادتهم حتى يصبح عادة لهم أسبه بغريزة النملة أو النحلة التي تسير في حياتها طبقا لنظام ثابت العقل أو الضمير مقابل تلك النظرة التي تربط الإلزام الخلقي بالمجتمع وتغفل تماما عنصر الإنسان الفرد الذي يملك إرادة وعقل ورغبة. فنجد اتجاها فلسفيا آخر يجعل داخل الكيان الإنساني هو مصدر الإلتزام بالواجب الأخلاقي [٦٧].

مصدر الإلزام الخلقي في الإسلام والعقل والوحي:

لا يقبل الإسلام اي نظرية تحاول تجريد الإنسان من مسئولية أخلاقية في مقابل التبعية المطلقة للجماعة، وقد أكد القرآن الكريم ان الكثرة والإجتماعية ليست مقياسا للخطأ والصواب قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ سورة يوسف ٢١.

ومن ثم لا يصر ان الإنسان يقبل فكرة مجرد ان الأغلبية تؤمن بها، بل عليه ان يفكر فيها ويعتقد من الأفكار حتي لو عمت أهل الأرض جميعا.

---

(٦٦)مقدمة ابي الحسن الندوي لكتاب عبد الحي بن فخر الدين: تهذيب الاخلاق، المكتبة المصرية، دار الفكر، صيدا، لبنان.

(٦٧)) المرجع السابق، ٦٢/٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠ – ردمك: issn1558-597

ومن استقراء القرآن الكريم نجد ما يؤكد ما يلي: ـ

١ إن غريزة معرفة الخير والشر مغروسة في طوايا النفس الإنسانية منذ تكوينها الأول يقول الله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)) سورة الشمس الآيات ٥ ٧.

٢ البصيرة الأخلاقية ملكة أصلية ومستقرة في جميع الإنسان وفي بناه الباطن فكما وهب الله الإنسان ملكة اللغة والحواس فقد وهبه ببصيرة أخلاقية قال تعالى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥)) سورة القيامة الآيات ١٤ ١٥.

٣ـ إن الله تعالى هدى الإنسان إلى طريق الفضيلة ليتجنب طريق الرذيلة قال تعالى : (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)) سورة البلد الآيات ٨ـ١٠.

٤ـ اذا كانت النفس تأمر بالسوء فإن للإنسان القدرة على ضبط سلوكه والتحكم في اتجاهات أخلاقه. وقد بين القرآن الكريم ان في النفس الإنسانية قوى تحاول ان تحرك الإنسان وتدفعه إلى طريق الخير وهي النفس المطمئنة، وان دفعته إلى طريق الشر فهي النفس الأمارة بالسوء. فالنفس اذا كانت أمارة بالسوء فإن الإنسان عليه ان يحكمها وينهاها قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠)) سورة النازعات الآيات ٣٩ ـ٤٠.

ان الأخلاق الوضعية تتبدل وتتغير الأهواء و الأمزجة، اما الأخلاق الإسلامية فهي إلزامية، فليس مصدر الإلزام الخلقي في الإسلام هو الكذب والمنفعة أو العقل أو الضمير المطلق أو العرف أو المجتمع أو غير ذلك مما ذهبت إليه مدارس الفلسفة الخلقية مثالية وواقعية، وانما مصدر الإلزام ومقياس الحكم الخلقي في الأساس، هو الوحي الإلهي، فالخير ما أخبر الله به والشر ما نهى الله عنه.

ما دامت الأخلاق في الإسلام ربانية وتستمد مصدرها وغايتها ومقاييسها من الوحي الإلهي، فهي لا تتعرض للإهواء، ولا تتحول عن قواعده الراسخة ولا

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

تتحول لخدمة طبقة أو طائفة من الناس ولاتنحل كذلك اتباعا للأهواء والشهوات ولا تصبح متغيرة كما تتغير الأزياء[٦٨].

(٦٨)دستور الاخلاق في الإسلام، محمد دراز، دار الفكر ،بيروت، ط٢، ٣/٢١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث السادس: مصادر الأخلاق في الإسلام

١/ الأخلاق في القرآن الكريم.
٢/ الأخلاق في السنة المطهرة.

المصدر في اللغة: ما يصدر عنه الشيء، يقال أصدر الأمر، اذا أخذه وأذاعه، وهو في عرف أهل النحو الاسم الذي إشتق منه الفعل صدر عنه.

ام في الإصطلاح: فهو من يملك حق الأمر بالتقيد بخلق معين، أو يقال هو ما يستمد من التوجيهات الخلقية ويعبر عنه هذه المعاني أيضاً الإلزام الخلقي.

ولقد فهم من البحوث السابقة من خلال الإشارة إلى العناية الكبرى بالأخلاق في القرآن الكريم والسنة المطهرة مصدرا الأخلاق الإسلامية.

واذا علمنا منزلة الأخلاق في نظر الإسلام من خلال تلك العناية علمنا أيضاً ان الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر بثوب التطبيق والتبيين والتكميل بمعنى أنها آخذة مأخذ الأحكام الشرعية في تاصيل تشريعها، وأحكامها من الكتاب والسنة وما أقره من عمل السلف الصالح وعرف الأمة المسلمة الذي لا يناقض أصلا، بل يندرج تحت أصل من أصولها.

الأخلاق في القرآن الكريم:

والقرآن الكريم هو المصدر الأول للأخلاق: تشريعا لأحكامها وتفصيلا لأنواعها وتوجيها لأهلها حثا لهم وترغيبا وتحذيرا لهم وترهيبا في آيات محكمات كثيرات بحيث لا تكاد تخلو سورة من سوره الكريمة من آية أو آيات تتحدث عن الأخلاق تشريعا وتوجيها وترغيبا بلغ مجموعها نحوا من ربع القرآن الكريم[٦٩].

الأخلاق في السنة المطهرة: ـ

(٦٩)الاخلاق و السلوك (الرقائق)، علوى بن عبد القادر السقّاف، دار الكتب العلمية بيروت،٢/٢١٣.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

يكفي قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ سورة القلم الآية ٤.

وأمره سبحانه وتعالى بمحاسن الأخلاق فقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾ سورة فصلت الآية ٣٤.

أراء السلف في حسن الخلق:

قال الحسن: حسن الخلق بسط الوجه، وبذل الندى وكف الأذى.

قال عبدالله بن المبارك: حسن الخلق ثلاث خصال: اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال.

وقال آخر: حسن الخلق ان يكون من الناس قريب.

وقال آخر: حسن الخلق كف الأذى واحتمال المؤمن [٧٠].

(٧٠)الموسوعة الجامعة في الاخلاق والآداب، مسعود بن عبد الله الحريمي، دار الفجر للطباعة والنشر،١/٢١٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المبحث السابع: أهمية الأخلاق في المجتمعات

يهدف الإسلام إلى صياغة مجتمع أخلاقي يتحلى بقيم عالية في السلوك والتعامل ثم يضع منظومة من الآداب التي تحكم علاقة أفراد المجتمع المسلم مع مع بعضهم البعض ويضع ضوابط للعلاقة بينهم وبين الآخرين قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)) سورة النور الآية٢٧.

وأداب الجلوس: قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)) سورة المجادلة الآية ١١.

أداب المعاملات: قال تعالى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)) سورة المطففين الآية ١٣. وقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

واداب السياسة والحكم: قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)) سورة النساء الآية ٥٨.

أداب السلوك مع غير المسلم: ـ

المسلم مكلف بالالتزام بالأدب والقيم الخلقية مع الناس جميعا مسلمين وغير مسلمين، فواجب المسلم أن يكون صادقا وسمحا ومتعاونا وكريما وأمينا مع المسلمين وغيرهم. لذلك أمر الإسلام بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن. قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)) سورة العنكبوت الآية ٤٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

وامر الإسلام بالعدل ولو مع الفاجر أو الكافر قال عليه الصلاة والسلام: (دعوة المظلوم مستجابة ان كان فاجر ففجوره على نفسه) [٧١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (دعوة المظلوم ان كان كافرا ليس دونها حجاب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) [٧٢] [٧٢].

وقد أمر الإسلام ان يصل الإنسان رحمه ولو كان كافرا، فإن التزام المسلم للحق لا يعني المجافاة للأهل والقرابة قال تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)) سورة لقمان ١٥.

اداب التعامل مع غير العقلاء من الحيوانات والطيور: ـ

يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة) [٧٣] [٧٣].وفي حديث آخر:(في كل كبد رطب أجر) [٧٤] [٧٤].

وتمتد الأخلاق الإسلامية في شمولها فتضع ضوابط وآداب للتعامل مع الكون الكبير وما فيه من الأشياء والكائنات، فالكون ماثل والنظر والاعتبار والتفكر والاستدلال بما فيه من ابداع واتقان على وجود مبدعه وقدراته. قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)) سورة ال عمران الآيات ١٩٠ ـ١٩١ [٧٥] [٧٥].

---

(٧١)رواه الترمزي في سننه، كتاب الترغيب والترهيب، باب دعوة المظلوم، ح (٨٨٢٣).

(٧٢)رواه الترمزي في سننه، كتاب صفة القيامة الرقائق، باب دعوة المظلوم، ح(٥٤٤٢).

(٧٣)رواه أبو داؤود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، ح(٢١٨٥).

(٧٤)رواه أبو داؤود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، ح(٢١٨٥).

(٧٥)دراسات في الثقافة الإسلامية، احمد محمد احمد الحلبي – مرجع سابق – ض٢١٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تشرق الظلمات، والصلاة والسلام على رسوله رفيع الدرجات وعلى اله وصحبه ومن تبعه في مستقيم الطرقات. تناول البحث موضوع: الأخلاق في الإسلام، فأوضح معانيها في اللغة والإصطلاح وأورد بعض من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن فضائل الأخلاق، وهذا قيض من فيض، ففي القرآن الكريم أكثر من (٣٠٠) آية تحدث عن الفضائل الخلقية صراحة، إضافة إلى العديد من الآيات التي ذكرت الأخلاق في ثنايا القصص القرآنية والأحكام الشرعية الاسلامية، ومما يدل على مكانة الأخلاق في الشريعة الإسلامية، ما نجده من الأومر والنواهي التي جاءت في القرآن الكريم.

النتائج:

١. إن علم الأخلاق من أهم العلوم الإسلامية، يجب ان يأخذ حقه من الدراسات تعليما وتربية في المناهج التعليمية.
٢. يجب ان تسود الأخلاق الإسلامية في جميع مناحي الحياة في المعاملات والعمل
٣. إن الإسلام توسع في نطاق مفهوم الأخلاق وميدان العمل بها وأعطاه الأهمية الكبرى.
٤. أرى أن الأخلاق الإسلامية قد جمعت بين الأخلاق الفلسفية وألإجتماعية معا ولقد كان رسولنا الكريم صادقا عندما قال: (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). الحديث.
٥. لقد أقام الإسلام أساسه ونظامه الأخلاقي على أسس لا غنى عنها.
٦. إن الإسلام قد وضع معايير متعددة لقياس الأخلاق بخلاف الأنظمة الأخرى إذ وضعت لنفسهامعيارا واحدا.
٧. إن معايير الإسلام لقياس الأخلاق قد تمثلت ف الشرع والعقل والإرادة والغاية والضمير الأخلاقي.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

٨. إن قيمة الأخلاق في الإسلام تجمع بين قيم السماء والأرض ولهذا فقد أهتم الإسلام بالأخلاق ويدعو الناس إليه ا دائما.

٩. إن الأخلاق الإسلامية أكمل وأصلح أخلاق للحياة الإنسانية.

١٠. إن المسلم الفاسق الذي يتصنع الأخلاق الطيبة للوصول إلى ما يرمي إليه هو شرعا سيء الأخلاق.

١١. إن الانفعال عند الغضب شيء طبيعي للمسلم، فلا يعتبره الشرع سيء الأخلاق، لأن الأخلاق في الشرع من الطبيعة والسجية.

التوصيات:

١. أوصي بأن تكون هنالك دراسات واسعة النطاق في الأخلاق الإسلامية وذلك ان هناك جوانب كبيرة وهامة لابد من أن تُدْرَسَ دراسة جادة، من هذه الجوانب: الجانب النظري، والجانب التربوي ثم مقارنة هذه الجوانب بأخلاق الديانات والفلسفات الأخرى.

٢. اوصي القائمين على وضع المناهج الدراسية بإدخال موضوع الأخلاق ضمن المناهج الدراسية منذ الطفولة إلى الجامعة، لغرس هذه القيم الفاضلة في أبناء المسلمين.

٣. اوصي كل مسلم ان يبحث في شرعنا الحنيف قبل النطق باي كلمة ليعرف مضمون ومعنى ما يقول، لأن حياتنا شرع قال تعالى: (قُل إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ (١٦٢)). الآية.

وبعد فهذا ما استطعت تقديمه في هذا البحث، ولست أدعي ان ما قدمته هو كل ما في الأخلاق الإسلامية، بل اصرح وأقول: ان ما قدمته ليس إلا جانبا واحدا منها وهو الجانب الأساسي فقط في صورة موجزة مركزة أساسا على بيان خط علم الأخلاق الإسلامية. وما عرفت في هذا السبيل من المبادئ والصور العلمية للأخلاق الإسلامية ان هي إلا أمثلة لتوضيح الفكرة والاستدلال على صدق الدعوى، لا تمثل هيكل الأخلاق الإسلامية من جميع أبعادها. واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المصادر والمراجع:

١. إحياء علوم الدين للأمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر العربي، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢. الأخلاق الإسلامية وأسسها، للميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة دار القلم دمشق، ط/٢.

٣. الأخلاق بين الحلال والحرام والصواب والخطأ، د. خالد حربى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١ ٢٠١٧م..

٤. الأخلاق في الإسلام، محمد يوسف موسى، مؤسسة المطبوعات الحديثة (د.ت).

٥. أخلاقيات المهنة في الإسلام، أ.د. محمد الفاتح محمود بشير، ط١،٢٠٠٨م المكتبة العصرية للتوزيع والنشر.

٦. أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسته الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٧. أهداف التربية الإسلامية وغايتها، مقداد يلجن، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، ط/٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩.

٨. الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، د. محمد يوسف موسى، مؤسسة الخانجي ط٣.

٩. السنن الكبرى، للأمام ابى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي، دار الكتب العلمية.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق على محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

العولمة بين الفكرين الإسلامي والغربي، دراسة مقارنة، خالد حربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

١٠. المستدرك على الصحيحين، للأمام الحافظ ابى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١١. الأخلاق في الإسلام، سعيد بن علي القحطاني، ط١ن شوال ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.
١٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ه-١٩٩٥م.
١٣. الأخلاق في ضوء الفكر الإسلامي، محمد احمد صبحي، دار الفكر، بيروت، ط٢.
١٤. التربية والأخلاق الإسلامية، مقداد محمد علي، دار الفكر بيروت.
١٥. الأخلاق والسلوك (الرقائق)، علوي بن عبدالقادر السقاف، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢.
١٦. الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، مسعود بن عبد الله الحريمي، دار الفجر للطباعة والنشر.
١٧.التربية والأخلاق الاسلامية، مقداد محمد علي، دار الفكر، بيروت.
١٨.الحريمي، دار الفجر للطباعة والنشر.، بيروت، ط٢.
١٩.الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، مسعود بن عبد الله
٢٠.الأخلاق في ضوء الفكر الاسلامي، محمد احمد صبحي، دار الفكر
٢١.الأخلاق في الاسلام، سعيد بن علي القحطاني، شوال ١٤٣٦ه – ٢٠١٥م، دار الفكر، الرياض.
٢٢. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، د.ت.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

٢٣. تفسير القرآن العظيم، للأمام أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثر، دار الأندلس، ١٣٨٥هـ.

٢٤. خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي رحمه الله، دار الفكر، دمشق، ط ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٥. دراسات قرآنية، للشيخ محمد قطب، دار الشروق، ط/٦، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٦. دلائل النبوة، ابو نعيم الاصفهاني، تحقيق محمد رواس قلعجي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ- ١٩٨٦م، (٣٦٤١).

٢٧. دراسات في الثقافة الإسلامية، محمد احمد محمد الحلبي، دار الفكر، بيروت.

٢٨. دستور الأخلاق في الإسلام، محمد دراز، دار الفكر، بيروت.

٢٩. دراسات في الثقافة الاسلامية، محمد احمد محمد الحلبي، دار الفكر بيروت.

٣٠. سنن أبي داؤود، للحافظ أبي داؤود سليمان بن الاشعث، دار سحنون، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣١. سنن الترمذي، ٢٥- كتاب البر والصلة، ٥٥- باب ما جاء في معاشرة الناس (١٩٨٧)،٤/٣٥٥.

٣٢. سنن ابن ماجة، للحافظ ابى عبد الله محمد بن يزيد، دار سحنون،٢٣- باب الانتفاع بالعلم والعمل.

٣٣. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين ابن بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر وعطا مكتبة ودار الباز مكة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م..

٣٥. صحيح بن حبان ترتيب بن بلبان، للأمر علاء الدين على بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤١٨،٣هـ، ١٩٩٧م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

٣٦. صحيح مسلم.

٣٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار سحنون.

٣٨. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار سحنون.

٣٩. طبقات الشافعية، عبد الرحيم الاسنوي (جمال الدين)، ت ٧٧٢هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

٤٠. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي الداؤودي، ت ٥٤٥هـ، مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤١. في السلوك الإسلامي القويم: القاضي أحمد بن محمد الشوكاني، تحقيق حسين عبد اللهـ العمرى، دار الفكر، دمشق، ط١٤١٧هـ-١٩٨٦م.

٤٢. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ١٣٩٠هـ، ٣٩١/٤.

٤٣. فلسفة التربية في الإسلام، أحمد وهب الأسمر، دار الفرقان، عمان، لبنان ،١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م.

٤٤. كتاب الأخلاق، أ.د أحمد أمين، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٥. كتاب التعريفات، للجرجاني على بن محمد بن علي، دار الكتاب العربي، ط/١، ١٤٠٥- ١٩٨٥م، (٦٦٧) الخلق.

٤٦. كشف الخفاء ومذيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس، للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، مكتبة الغزالي، دمشق.

٤٧. كلمات في الأخلاق الإسلامية، د. كمال محمد عيسى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤٨. لسان العرب، للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، دار صادر، بدون مادة (خلق).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

٤٩. مجتمع المدنية قبل الهجرة وبعدها، د. حسن خالد، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٥٠. من أعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة، المستشار عبد اللهـ العقيل، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، السيدة زينب، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين، لابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي بيروت، ط،١٣٩٣هـ.

٥٢. مدى انطباق الحكم الأخلاقي على طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية في الأردن، بدران، أمية ١٩٨١م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

٥٣. مصابيح السنة، للبغوي، تحقيق يوسف عبد الحمن المدعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥٤. مقاييس اللغة، لابن فارس، دار صادر، تونس، د.ت.

٥٥. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، اعداد مجموعة من المختصين، دار الوسيلة، جدة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٥٦. موسوعة نضرة النعيم- مرجع سابق، جمعهـ الحلم والعفو والصبر.

٥٧. موطأ الأمام مالك، للأمام مالك بن انس بن النضر، المكتبة النبوية، المدنية المنورة.

٥٨. مقدمة ابي الحسن الندوي لكتاب عبدالحي بن فخر الدين: تهذيب الأخلاق، دار الفكر، صيدا، لبنان.

٥٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة بمطبعتها البهية اسطنبول سنة ١٩٥١م، عادت طبعهـ بالأوفيست.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2931
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع: ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك: issn1558-597

المضامين التفسيرية لقصة سبأ وسيل العرم (دراسة موضوعية)

إعداد: د. محمد تاج الدين جلال (*)

مستخلص:

المضامين التفسيرية لقصة سبأ وسيل العرم دراسة موضوعية، جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين، المبحث الأول وفيه الحديث عن سيدنا داؤود وسليمان عليهما السلام ونعم الله عز وجل عليهما بالإيمان والقوة والمنعة ومقابلة هذه النعم بالشكر والإيمان، والمبحث الثاني تناول فيه الباحث المضامين التفسيرية لقصة سبأ وسيل العرم، وكيف بدل الله حالهم من نعمة إلى نغمة وذلك بكفرهم نعم الله عز وجل ثم الخاتمة.

Abstract

This paper is entitled the explanatory contents of the story of sapa and seaL Al aram in aninroduction researchers and consclusion. The first article deals with the talk of prophets Daod and Suleiman peace be unpo them
The second research paper in which the researcher dealt with the explanatiory of the story of sapa an seal Al-aram
Then conclusions and recommendations

(*) محمد تاج الدين جلال، أستاذ مساعد بكلية أصـــول الدين، تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم درمان الإسلامية.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم وأصلي وأسلم على نبي الرحمة معلم البشرية سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله الأخيار والأطهار، وصحبه الكرام مصابيح الهدي، وأهل الفضل والتقى رضوان الله عليهم أجمعين وبعد:

قوم سبأ هم قوم بلقيس الذين دعاهم سيدنا سليمان عليه السلام إلى دين الله عز وجل كما جاء الخبر عنهم في القرآن الكريم قال تعالى :﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النمل :٣٠] . وبما أن مضمون الإيمان والقوة والمنعة وتسخير الأدوات والوسائل من أهم المضامين القرآنية الثقافية التي وردت في القصة – وكيف مكن الله عز وجل لداود وسليمان عليهما السلام الحكم في الأرض، جاء الحديث عن سيدنا داود وسليمان عليهما السلام وكيف مكن الله عز وجل لهما قال تعالى : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سورة ص :٢٦] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ ... ﴾ إلى قوله تعالى :﴿ ... مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴾ [سبا :١٤- ١٠] .

وتأتي أهمية هذه القصة القرآنية لتوضح للناس أهمية الإيمان بالله في هذه الحياة الدنيا وشكر نعمه وكيف بدّل الله عز وجل قوم سبأ من حالهم التي كانوا يُنعمون فيها بشتى أنواع النعم إلى نِغم حتى صار العرب يضربون بهم الأمثال ، "**تفرقوا أيادي سبأ**" ، كنايه عن التفرق التي لا اجتماع فيه . وذلك بعد أن أعرضوا عن شكر الله والإيمان برسله قال تعالى :﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ ﴾[سبأ : ١٥] تناولت فيها الموضوع فقط من خلال الآيات من سورة [سبأ : ١٠ – ٣٧] وختام البحث جاء بمضمون تسلية الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ، واعتداد

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المشركين [بأموالهم وأولادهم ، وأنها لن تغني عنهم من الله شئيا . فجاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة .

هيكل البحث

المبحث الأول : مضمون نعم الله عز وجل لسيدنا داود وسليمان عليهما السلام في القوة والمنعة والتسخير الإلهي والتأييد بالمعجزات .

- المطلب الأول : نعم الله عز وجل لداود وسليمان عليهما السلام في القوة والمنحة والفضل .

- المطلب الثاني : مضمون التسخير الإلهي والتأييد بالمعجزات .

- المطلب الثالث : مضمون السعي في الأرض وتمكين الإيمان الصادق وشكر النعمة. .

المبحث الثاني : قصة سبأ وسيل العرم (١٥-٢١) قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾

المطلب الأول : مضمون أسباب زوال ثقافة وحضارة سبأ .

السبب الأول : الكفر والإعراض عن الله عز وجل.

السبب الثاني : الظلم والترف وغواية الشيطان.

المطلب الثاني: مضمون تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واعتداد المشركين بأموالهم وأولادهم؛ وأنها لن تغني عنهم من الله شيئا (٣٤-٣٧) قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [سبأ ٣٤]

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الأول

مضمون نعم الله عز وجل لسيدنا داود وسليمان عليهما السلام في القوة والمنعة والتسخير الإلهي والتأييد بالمعجزات .

المطلب الأول: مضمون نعم الله عز وجل لداود وسليمان عليهما السلام في القوة والمنعة والفضل[١] :

قال تعالى : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً) من الجنود ذوي العدد وما أعطاه الله ومنحه من الصوت العظيم الذي كان إذا سبح به تسبح له الجبال الراسيات الصم الشامخات، وتقف له الطيور السارحات والغاديات والرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات[٢]. وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمع صوت أبي موسي الأشعري رضي الله عنه يقرأ من الليل فوقف فاستمع لقراءته ثم قال صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِن مَّزَامِيرِ آلِ دَاوُودَ) [٣]، (يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيرَ) التأويب: سير النهار كله، والسرى: سير الليل كله، اي ارجعي معه مسبحة والله أعلم[٤].

إن الاتصال اللفظي يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية كما يمكن أن تصبح ذات مدلولات أخري عند التغيير في نبرة الصوت، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سمع أبو موسي الأشعري رضي الله عنه يقرأ القرآن الكريم من شدة مالصوته من لذة: (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِّن مَّزَامِيرِ آلِ دَاوُودَ)[٥] .

---

(١) مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، الشيخ فياض واطلال بشار ، ص٧٧

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، ص٢٤٣

(٣) صحيح: البخاري حديث رقم (٤٦٦٠) ، وصحيح مسلم حديث رقم (٧٩٣)

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٤٣

(٥) سبق تخريجه

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ويأتي مضمون التسخير للأدوات والوسائل لتسيير الحياة في قوله تعالى :(وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) [١] أي: جعلنا الحديد ليّناً بين يديه حتى كان كالعجين، قال قتادة[٢]: سخر الله الحديد فكان لا يحتاج أن يدخله النار، ولا يضربه بمطرقة وكان بين يديه كالشمع والعجين، وكان يفتله بيده مثل: الخيوط.

ولهذا قال تعالى: (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ) [٣] وهي الدروع، قال قتادة هو أول من عملها من الخلق وإنما كانت قبل ذلك صفائح، منها، ألفين له ولأهله وأربعة آلاف يطعم بها بني إسرائيل خبز الحواري[٤] .

(وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) أي قدر في نسج الدروع بحيث تتناسب في حلقاتها، يقول الصاوي[٥]: جعل كل حلقة مساوية لأختها ضيّقة لا ينفذ منها السهم لغلظها، ولا تثقل حاملها. وجعل الكل بنسبة واحدة[٦] ، وهذا إرشاد من الله لنبيّه داوود عليه السّلام في تعليمه صنعة الدروع[٧] ، (وَاعْمَلُواْ صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)، لأني مراقب لكم بصير بأعمالكم وأقوالكم لا يخفي على من ذلك شيء[٨] .

---

(١) سورة سبأ الآية:١٠

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي هو أبوالخطاب تابعي وعالم في اللغة العربية وأيام العرب والنسب محدث مفسر، حافظ ، علامة كان ضريراً أكمه وكان يقول : (ما قلت لمحدث قط أعد لي وما سمعت إذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي) ، توفي سنة ١١٨هـ.

(٣) سورة سبأ الآية:١١

(٤) تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ص٢٤٣

(٥) هو أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي المتوفي سنة ١٢٤١هـ، مالكي المذهب من مؤلفاته: حاشية على تفسير الجلالين، كتاب بلغة السالك لأقرب المسالك،

(٦) حاشية الصاوي ، بتفسير الجلالين ص٦٠٠

(٧) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير مصدر سابق ص٢٤٣

(٨) تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ص٢٤٤

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المطلب الثاني: مضمون التسخير الإلهي والتأييد بالمعجزات[١]

مضمون التسخير بالمعجزات:

إذا كانت الثقافة هي جملة العادات والمواقف المكتسبة لدي الفرد من المجتمع، أو أنها الصيغ التعبيرية للمجتمع وتاريخه، أو السلوك المميز للمجتمع وأفراده عن المجتمعات الأخرى، لتحقيق الاندماج والتكيف بين أفراده، خدمة لقيمه ومعتقداته فإن الثقافة في الإسلام لها محاور كثيرة أو دلالات عديدة تخدم تلك الأهداف، قال تعالي:(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ)وهذا عطف على ما أعطي ابنه سليمان عليه السلام من تسخير الريح له تحمل بساطه غدوها شهر ورواحها شهر[٢]، وسيرها من الصباح الي الظهر مسيرة شهر للسائر المجد، ومن ومن الظهر الي الغروب مسيرة شهر. قال الحسن البصري[٣]: كان يغدو على بساطه من دمشق فينزل باصطخر[٤] يتغذى بها ويذهب رائحاً من اصطخر فيبيت بكابل.

وبين دمشق واصطخر وكابل شهر كامل للمسرع[٥]، (وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أي اذبناله النحاس فأجريت ثلاث أيام بلياليهن كجري الماء، وعمل الناس الي اليوم مما أعطي سليمان[٦].

---

(١) مفاهيم الاتصال في القرآن الكريم ودلالاتها، محمد صديق الزين علي، ص١٥٠

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها

(٣) هو الحسن بن يسار البصري التابعي المتوفي سنة ١١٠هـ، إمام وقاضي ومحدث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام، سكن البصرة.

(٤) اصطخر: هي مدينة قديمة تقع في جنوب إيران في محافظة فارس.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٤٤

(٦) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠١

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

مضمون التسخير للجن العاملة لمصلحة الانبياء.

(وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)اي ومن يعدل منهم عما أمرناه به من طاعة سليمان نذقه النار المستعرة في الآخرة، ثم أخبر تعالي عما كلف به الجن من الأعمال.

وقد ذكر ابن ابي حاتم[١] ههنا حديثاً غريباً فقال: حدثنا ابي صالح حدثنا معاوية بن صالح عن أبي الزهراء عن جبير بن نفير عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الْجِنُّ على ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ، صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٍ وَكِلاَبٍ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ)[٢] رفعه غريب جداً.

مضمون التشييد والعمارة وأدوات التحضر:

ثم أخبر تعالي عما كلف به الجن من الأعمال فقال: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَايَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ)، أما المحاريب فهي: البناء الحسن وهو أشرف شيء في المسكن.

قال مجاهد[٣] : بنيان دون القصور، وقال الضحاك[٤] : هي المساجد، المساجد، قال قتادة : هي المساجد والقصور. وقال ابن زيد[٥]: هي

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، يكنى أبا محمد، واشتهر بابن أبي حاتم ، أصله من أصبهان ثم انتقلوا إلى الري وهي بلدة كبيرة من بلاد الديلم ولد سنة ٢٤٠هـ سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٥٠.

(٢) صحيح: صحيح الجامع (٣١١٤) للألباني رحمه الله

(٣) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، وهو تابعي وواحد من كبار المفسرين ولد سنة ٢١هـ /٦٤٢م. توفي حوالي سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م الأعلام للزركلي ٥/٢٧٨.

(٤) الضحاك بن مزاحم من بني هلال، وكنيته أبو محمد، واشتهر بأن أمه قد حملت حملت به سنتين كاملتين، وقد ولد وله أسنان، تهذيب الكمال للمزي ١٣/ ١٩١، ١٩٦.

(٥) ابن زيد هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم هو عالم دين مسلم، له آراء وروايات كثيرة في تفسير الطبري ويقال له بن زيد ، توفي سنة ٧٩٨هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المساكن، وقال مجاهد: كانت من نحاس، وقال قتادة: من طين وزجاج[١]، قال الحسن ولم تكن يومئذ محرمه، وقد حرمت في شريعتنا سدا للذريعة لئلاّ تعبد من دون الله[٢].

المطلب الثالث : مضمون السعي في الأرض وتمكين الإيمان الصادق وشكر النعمة. .

مضمون السعي لإعمار الأرض:

قال تعالى: (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) وعن ابن عباس قال: (كَالْجَوَابِ) كالجوبة من الأرض[٣]، (وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) أي الثابتات في أماكنها لا تتحرك، ولا تتحول عن أماكنها لعظمتها. تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلالم[٤]، (اعْمَلُواْ آلَ دَاوُودَ شُكْراً)[٥] في الدين والدنيا، قال أبوعبدالرحمن السلمي[٦]: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله عز وجل شكر، وأفضل الشكر الحمد[٧]. قال داوود: يا رب كيف أشكرك والشكر نعمة منك؟ قال: الآن شكرتني حين علمت أن النعمة مني[٨].

مضمون الإيمان الصادق والعميق مع شكر النعمة:

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٤٤

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني ، مصدر سابق ص٢٤٥.

(٤) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٢.

(٥) شكراً: مصدر من غير الفعل، أو أنه مفعول له على التقديرين فيه دلالة على أن الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول والنية.

(٦) أبوعبدالرحمن السلمي هو أبوعبدالرحمن السلمي الكوفي المتوفي سنة ٧٤هـ، كان مقرئ للقرآن الكريم وراوي للأحاديث النبوية.

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٤٥.

(٨) المصدر السابق الصفحة نفسها.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قال تعالى: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُور)اي العامل بطاعتي شكراً لنعمتي هو شاكر، وفيه إخبار عن الواقع[١] . ومن هذا نقول: أن ذلك جانباً من الأمثلة للدلالات الثقافية في سورة سبأ للأمم السابقة في صورة مشاهد طيبة[٢] . بناء العقل الإنساني بناءً سوياً: وذلك بحمايته وحفظه من الانحرافات الفاسدة والعقائد الضالة.

مضمون عدم معرفة الجن للغيب:

ثم أخبر تعالي عن كيفية موت سليمان عليه السلام فقال: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ) حيث عمي الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة فإنه مكث متكئاً على عصاه، وهي منسأته، كما قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم، مدة طويلة نحواً من سنة[٣] ، والجنّ تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته، حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً[٤].

قال تعالى : (مَا دَلَّهُمْ على مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَأَتَهُ)[٥] قال سليمان عليه السلام لملك الموت: إذا أمرت بي فأعلمني، فأتاه فقال: يا سليمان! قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة. فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير وليس له باب فقام يصلي متكأ على عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه، ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت[٦] . (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِين) أي: فلما خر ميتاً تبيّنت الجن وانكشف لهم أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ، ما لبثوا في العذاب المهين. لظنهم حياته. وعُلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ص٢٤٤.

(٢) مفاهيم الاتصال في القرآن الكريم ودلالاتها ، مصدر سابق، ص١٥٠

(٣) تفسير القرآن العظ يم ، مصدر سابق ص٢٤٥

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٤.

(٥) بالهمز وتركه بألف تعني: عصاه، لأنها يُسأ ويُطرد ويُزجربها

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٤٧

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

مثلاً[١] .قال المفسرون: كانت الإنس تقول: إن الجن يعلمون الغيب الذي يكون في المستقبل، فوقف سليمان عليه السلام في محرابه يصلي متوكئاً على عصاه فمات ومكث سنة كاملة والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة ولا تعلم بموته حتى أكلت الأرضة عصا سليمان عليه السلام .

فسقط على الأرض فعلموا موته، وعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب، لأنهم لو علموه لما أقاموا هذه المدة الطويلة في الأعمال الشّاقة، وهم يظنون أنه حي وهو عليه السلام ميت. ومن خلال المعني الجامع للثقافة الإسلامية نورد ما ذكره الدكتور: عبدالرحمن إبراهيم محمد، فإن: مدلول تصحيح الثقافة الإسلامية: حيث يقول: تصحيح الثقافة الإسلامية من الأهداف التي بعث الله بها من أجلها الرسل لإخراج البشرية جمعاء من دنس الشرك والضلال للتزكية بإفراد الله وحده بالعبادة والإتباع[٢] . لأن اعتقاد الإنس بعلم الجن للغيب ورد أيضاً في قوله تعالي (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ[٣] قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ) [٤] .

فقوله تعالي على لسان الملائكة (بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الآية فيه دلالة على أن هذه الثقافة السائدة إن صح التعبير أنها صححت بإثبات عدم علم الجن للغيب لعجزهم عن معرفة موت سليمان عليه السلام، وأن عبادة الإنس لهم كما في الآية باطلة.

---

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٤

(٢) الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي، ، ط١ ص١٩بتصرف

(٣) مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، الشيخ فياض وا.طلال بشار مصدر سابق، ص٧٧

(٤) سورة سبأ الآية:٤١-٤٢

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني

قصة سبأ وسيل العرم الآية (١٥-٢١) قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ **إلى قوله تعالى :** ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[١]

المطلب الأول: مضمون أسباب زوال ثقافة وحضارة سبأ:

فإذا كان ذلك جانباً من الأمثلة للدلالات الثقافية في الكتاب للأمم السابقة في صور ومشاهد طيبة كما ذكرنا سابقاً، هنالك مشاهد لمظاهر الدلالات الثقافية غير الطيبة مثل: حضارة سبأ[٢]، وذلك لعدة أسباب نذكر منها مايلي:

السبب الأول: الكفر والإعراض عن الله عز وجل:

وفي ذلك يقول تعالي:(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ[٣] فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ) اللام موطئة للقسم، أي والله لقد كان لقوم سبأ في موضع سكناهم باليمن آية عظيمة دالة على الله عز وجل وقدرته على مجازاة المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، مما يدل دلالة صريحة، أنهم كانوا على ثقافة يحتذي بها، ولكن هؤلاء القوم عملوا على جحد هذه النعمة لما كفروا نعمة الله بالآتي:

الكفر: يتنافى مع الهدف السامي لتحقيق المعني الجامع للثقافة الإسلامية والذي بُعث من أجله الرسل كما ذكرنا سابقاً. ثم بين تعالي وجه تلك النعمة وفسرها[٤] بقوله عز وجل: (جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ)

---

(١) مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، الشيخ فياض وإطلال بشار مصدر سابق، ص٧٧.

(٢) مفاهيم الاتصال في القرآن الكريم ودلالاتها، محمد صديق الزين علي، ص١٥٠

(٣) سبأ: حال بالصرف وعدمه، قبيلة من العرب سكنت اليمن سميت باسم جدهم: (سبأ بن يشجب بن قحطان)

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٤٩

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وقال البيضاوي[١]: ولم يُرد بستانين اثنين فحسب، بل أريد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله، سميت كل جماعة منها جنة لكونها في تقاربها كأنها جنة واحدة[٢] . (كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) اي قلنا لهم على لسان الرسل: كلوا من فضل الله وإنعامه، واشكروا ربكم على هذه النعم في أرض سبأ[٣] .

هذه بلدتكم التي تسكنونها بلدة طيبة ليس بها: سباع ولا بعوض ولا ذباب، ولا برغوث ولا عقرب ولا حية. كريمة التربة، حسنة الهواء، كثيرة الخيرات، وربكم الذي رزقكم أمركم بشكره ورب غفور لمن شكره[٤] . (فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) أي: فأعرضوا عن طاعة الله وشكر، وإتباع أوامر رسله عليه السلام، فأرسل الله عليهم السيل المدمر المخرب الذي لا يطاق لشدته وكثرته، فأغرق بساتينَهم ودورَهم.

الشرك: ولما أشركوا بالله وكذبوا رسله تسببوا بذلك في زوالهم حيث، يقول الطبري: وحين أعرضوا عن تصديق الرسل، ثقب ذلك السد الذي كان يحبس عنهم السيول.

ثم فاض الماء على جناتهم فغرقها، وخرب أرضهم وديارهم[٥] ، والعرم جمع عرمة، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلي وقت

---

(١) البيضاوي: هو عبدالله بن عمر البيضاوي قاضي ومفسر ، توفي سنة ٦٨٥هـ، من مؤلفاته: تفسير البيضاوي ويعد تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل أحد أهم التفاسير التي حظيت بقبول جمهور أهل السنة.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل للزمخشري، الجزء الثالث(مكتبة مصر – القاهرة) ص٨٥

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٥

(٤) المصدر السابق الصفحة نفسها

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء الرابع عشر، (المكتبة التوفقية، القاهر١٣٨٧هـ ١٩٦٧م) ص٢٨٦ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٦

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

حاجته. قيل المراد بالعرم المياه، وقيل: الجرذ، وقيل الماء الغزير، فيكون من باب إضافة اسم إلى صفته مثل مسجد الجامع[١].

مضمون الجزاء من جنس العمل:(وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ[٢] اي بإضافة أُكُلٍ بمعني: مأكول، بضم الكاف وسكونه، وترك اللام وتنوينه[٣]، (أُكُلٍ خَمْطٍ) وهو الأراك وآكلوه البربر[٤].(وَأَثْلٍ[٥] وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ[٦] قَلِيلٍ ذَلِكَ) اي وشيء من الأشجار التي لا ينتفع بثمرها كشجر الأثل والسدر.

يقول الرازي[٧]: أرسل الله عليهم سيلاً غرق أموالهم، وخرب دورهم دورهم والخمط كل شجرة لها شوك وثمرها مر، والأثل نوع من الطرفاء ولا يكون عليه في بعض الأوقات والسدر معروف. وقال فيه: (قَلِيلٍ)؛ لأنه كان أحسن أشجارهم، وقد بين الله تعالي بالآية طريقة الخراب، وذلك لأن البساتين التي فيها الناس تكون فيها الفواكه الطيبة

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٤٩.

(٢) الخمط: المر البشع وهو كل نبت فيه مرارة لا يمكن أكله فهو خمط وقيل: هوماتغير الي مالا يشتهي، واللبن إذا تغير فهو خمط.

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٠.

(٥) اثل: الأثل: شجر لا ثمرة له، وهو شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه طولاً، ومنه اتخذ منبر الرسول صلي الله عليه وسلم والواحدة منه: أثلة.

(٦) سدر السدرُ: هو من النباتات، وهو نوعان سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول وله ثمرة عصفة لا تؤكل، وسدر: ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول.

(٧) هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن عمر التيمي البكري الرازي الإمام المفسر صاحب تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير المتوفى سنة ٦٠٦هـ طبقات النسابين لبكري أبو زيد ت ١٤٢٩هـ الرشيد ط ١٤٠٧هـ ج١ ص ١٢٣.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بسبب العمارة، فإذا تركت سنين تصبح كالغيضة والأجمة تلتف الأشجار بعضها ببعض وتنبت المفسدات فيها فتقل الثمار وتكثر الأشجار[١] .

(جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُواْ) اي الجزاء الفظيع الذي عاقبناهم به إنما كان بسبب كفرهم[٢]، قال مجاهد: لا يعاقب إلا الكفور، وقال طاؤوس: لا يناقش إلا الكفور[٣]، (وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ)؟ لأن المؤمن يكفر الله عنه سيئاته، والكافر يجازي بكل سوءٍ عمله[٤].ومن السورتين اللتين وردتا وردتا في القرآن الكريم تحكيان عن الدلالات الثقافية في القرآن وحكتا عن مشهد لصورتين من مظاهر الثقافة في الأمم السابقة بالصورة المطلوبة وأخري غير مطلوبة. فالثقافة هي نتاج تراكم التجارب الحياتية لعديد من الأجيال، في حين أنها في نفس الوقت تخدم عمليات الحياة هذه[٥].

ولهذا السبب سرد القرآن الكريم تلك الدلالات للأمم السابقة للعبرة والعظة والاستفادة من تجارب الآخرين لتبيين المفيد منها وترك وهجر غير المفيد.

مضمون الهجرة والتهجير المحل بسبب الفقر.

(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَي الّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًي ظَاهِرَةً)، بحيث يقيلّون في واحدة وبيّتون في أخري، إلي انتهاء سفرهم لا يحتاجون إلي حمل وزاد وماء[٦] ، ولهذا قال تعالي: (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) اي لا تخافون

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٠.

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٧و صفوة التفاسير، مصدر سابق ص ٥٥١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء الرابع عشر، (المكتبة التوفقية، القاهرة١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م) ص٢٨٨.

(٥) وسائل الاتصال الاجتماعية، إسماعيل حاج موسي، (مركز البحوث الاستراتيجية، الخرطوم١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) ص٨٠

(٦) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٧

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

لافي ليل ولا في نهار[١] . حيث جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه[٢] ، حيث جعلنا السير بين قراهم وقري الشام سيراً مقدراً من منزل إلي منزل، ومن قرية إلي قرية. (سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ) أي: وقلنا لهم سيروا بين هذه القري متي شئتم لا تخافون.

يقول الزمخشري[٣] : كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية إلي أن يبلغ الشام، لا يخافون جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً، ولا يحتاجون إلي حمل زاد ولا ماء، وكانوا يسيرون آمنين لا يخافون شيئا[٤] .

السبب الثاني الظلم والترف وغواية الشيطان .

الظلم:

ويعتبر الظلم من أكبر عوامل سقوط الحضارات، وله مفهوم شامل عريض يؤدي إلي فقدان التوازن في كافة مجالات الحياة وعلاقات الإنسان مع نفسه ومع الله ومع غيره. وعن هذا تنبثق ظواهر نفسية واجتماعية واقتصادية مرضية وتصورات فاسدة عن الوجود كله، فيعم الفساد الحياة الإنسانية بأسرها[٥]، لذلك قال تعالي: (وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) اي جعلناهم حديثاً للناس وسمراً يتحدثون به من خبرهم ومكرهم. وكيف مكر الله بهم، وفرق شملهم بعد الاجتماع، والآلفة والعيش الهنئ تفرقوا في البلاد هنا وهنالك، ولهذا تقول العرب

---

(١) المصدر السابق الصفحة نفسها

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٠

(٣) هو صاحب كتاب الكشاف أبو القاسم محمد بن عمر العلامة الخوارزمي النحوي توفي سنة ٥٣٨هـ بجر جانبة خوارزم بعد رجوعه مكة بتصرف انظر سير أعلام النبلاء (٣٩/٤٠) وكذلك وفيات الأعيان (٥/١٦٨)

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل للزمخشري، الجزء الثالث(مكتبة مصر – القاهرة) ص ٤٤٥

(٥) سنن القرآن الكريم في قيام الحضارات، محمد هيشور، ص٢٢٣

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

في القوم إذا تفرقوا: تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر[١]، وفرقناهم في البلاد كل التفرق[٢].

يقول تعالي عن الظلم: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) [٣] وقوله تعالي: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [٤] وقوله تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا*إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) [٥].

وقوله تعالي: (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ) [٦]. يقول ابن تيمية[٧]: (إن الله يقيم يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة) [٨].

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) اي إن فيما ذكر من قصتهم لعبرةً وعظات لكل عبد صابر على البلاء شاكراً في النعماء.

---

(١) الكشاف للزمخشري مصدر سابق ص ٤٥٥

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٨

(٣) سورة هود الآية:١١٧

(٤) سورة هود الآية:١٠٢

(٥) سورة النساء الآيتان:٩٧-٩٨

(٦) سورة ابراهيم الآية:٤٥

(٧) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الإسلام ولد بحران عام ٦٦١هـ وتحول وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر بها وسافر إلى مصر ثم رجع إلى دمشق ومات معتقلا عام ٧٢٨هـ من أشهر مؤلفاته الفتاوى وغيره انظر الأعلام للزركلي (١/١٤٤-١٤٥) .

(٨) الحسبة، ابن تيمية مرجع سابق، ص١٧

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والمقصود تحذير الناس من كفران النعمة لئلا يحل بهم ما حل بمن قبلهم، ولهذا أصبحت قصتهم يضرب بها المثل كما ذكرنا سابقاً.

مضمون أخذ العبرة والعظة وكفران النعمة:

(وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) اي جعلناهم حديثاً للناس وسمراً يتحدثون به من خبرهم ومكرهم وكيف مكر الله بهم، وفرق شملهم بعد الاجتماع، والإلفة والعيش الهنئ. تفرقوا في البلاد ههنا وهنالك، ولهذا تقول العرب في القوم إذا تقرقوا: تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر[١]، وفرقناهم في البلاد كل التفرق[٢]، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) اي إن فيما ذكر من قصتهم لعبرةً وعظات لكل عبد صابر على البلاء شاكراً في النعماء، والمقصود تحذير الناس من كفران النعمة لئلا يحل بهم ما حل بمن قبلهم، ولهذا أصبحت قصتهم يضرب بها المثل كما ذكرنا سابقاً.

أن الله تعالي ذكر السبب في ضلالهم فقال: (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)، ولقد صدق بالتخفيف والتشديد، اي تحقق ظن إبليس اللعين في هؤلاء الضالين. حيث ظن أنه يستطيع أن يغويهم بتزيين الباطل لهم وأقسم بقوله تعالي على لسانه(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [٣]، فتحقق ما كان يظنه. قال مجاهد: ظن ظناً فكان كما ظن فصدق ظنه ولم يعلم الغيب[٤]، (إلاّ) بمعني لكن، وللبيان فإن المؤمنين لم يتبعوه[٥]. لأن الله تعالي وعد الإنسان بقوله:

---

(١) الكشاف للزمخشري مصدر سابق ص ٤٥٥

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٨

(٣) سورة ص الآية:٨٢

(٤) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي الأولي(دار عالم الكتب، بيروت١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م) ص٦٠

(٥) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٩

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

(وَعزّتي وَجَلاَلي لَا أَحْجبُ الإنسَانَ عَن التّوْبَة مَالَمْ يُغَرْغرُ بِالْمَوْت وَلاَيَدْعُونِي إلاّ أَجَبْتُهُ، وَلاَ يَسْأَلْنِي إلاّ أَعْطَيْتُهُ، وَلَا يَسْتَغْفِرُنِي إلاّ غَفَرْتُ لَهُ) [١] ، وهذا الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الترف:

الترف: هو التوسع في النعمة، قال : أترف فلان فهو مترف[٢] وأترف فلان أصر على البغي[٣] ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ أي: أولي الترفة، وأراد هنا رؤساءها ... .

هو الدافع الرئيس الذي جعلهم أن يفعلوا ذلك ليتطاولوا على الفقراء والمساكين ولو لم يكونوا مترفين لما طلبوا من أن يباعد بين أسفارهم، وهذه إحدى الدلالات المهمة. (فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) وفي قراءة بَعِّد، بكفرهم[٤]، وطلبوا ذلك ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة[٥] .

وقف ابن خلدون[٦] طويلاً في مقدمته عند مسألة الترف، واعتبر الترف حتمية ترتبط بعملية التحضر بانتقال الجماعات البشرية من البداوة والتنقل في الصحراء إلى الغني والحضارة والاستقرار. وعالج المسألة من جانبها الأخلاقي والاقتصادي فبيّن في الأولي: ما يؤول إليه الترف من تفكيك الأخلاق وركود الهمة ينعكس بالضرورة على مسيرة الحضارة ويأذن بتوقف تدفقها الإبداعي وبالتالي انحلالها ودمارها.

---

(١) صحيح اخرجه أحمد(٢٩/٣) ، وصححه الألباني في الصحيحة(١٠٤) .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ، ص ١٦٦.

(٣) المعجم الوسيط، ص ٨٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٠

(٥) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٨

(٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الفيلسوف المتوفى سنة ٨٠٨هـ اشتهر بكتابة العبر في تاريخ العرب والعجم موسوعة

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وبيّن في الثانية: ما يعنيه طغيان الترف في مجتمع ما من اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك ومن تضخيم للنزعة الاستهلاكية على حساب التنمية والعطاء الأمر الذي ينعكس هو الآخر سلباً على التطور الحضاري العام[١] .قوله تعالي: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ*وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَانَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) [٢].

إن الكفر أو الشرك يعني انفصال الحضارة من الدين وتحررها من سلطانه وهذا يفضي بها ولابد إلي انحلال الأخلاق وانحطاطها، عاجلاً أو آجلاً. وهذا ما يبدو جلياً في حالة الشقاء الذي يتعرض له المجتمع الكافر أو المشرك. إن تجربة الحضارة المعاصرة وصيحات مفكري تلك الحضارة ترينا الآثار التي تربت عليها على الكفر بالله أو الإشراك به. – وهي آثار هدامة- قال تعالي: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ) [٣] ، ومن ثم لا يمكن القول: إن الجنوح المادي الذي طالما تميزت به قوي الكفر منذ فجر التاريخ وحتى وقتنا الراهن كضرورة من ضرورات التصاقها بالأرض ورفضها أي إيمان بالغيب أو المثل العليا.

إنما يمثل تعبيراً عن السعادة بمفهومها الشامل، على العكس فإن هذا الجنوح يمثل نقصاً كبيراً وانحرافاً خطيراً في تجربة يملأ خلاياها وشراييها بالتعاسة والشقاء. ومهما يكن من أمر فإن الحضارة - أية حضارة – محكومة بالسنن الإلهية وهذه السنن في المجال الحضاري - كما أسلفنا- على نوعين.

سنن جزئية تتعلق بعالم الشهادة وهي سنن تعطي كل من يوظفها على قدر سعيه ولا تفرق بين مؤمن وكافر، وسنن كلية حاكمة على

(١) المقدمة ابن خلدون مرجع سابق، ص١٨٤وما بعدها

(٢) سورة الأنبياء الآية: ١١

(٣) التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل، مرجع سابق، ، ص٣١٤-٣١٥

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

هذه السنن الجزئية وهي سنة الإيمان بالله وتوحيده، وهي التي تحدد مصير الحضارات نمواً أو سقوطاً، وتعتبر جميع عوامل سقوط الحضارات تبعا لهذا العامل، أي غياب الإيمان بالله وتوحيده.

أما عن عوامل سقوط الحضارة الإسلامية فتحدث عن ذلك كل من: أ.د. عبدالله محمد الأمين ود. شعيب عبد المنعم الغباشي بحيث يري الأول أن للحضارة الإسلامية عوامل سقوط وهذه العوامل هي[١]:

الكفر والشرك، حيث قول تعالي: (قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ*وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [٢]وقوله: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً) [٣].

وقوله تعالي: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً*يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً*وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً) [٤]، وقوله: (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ) [٥].

وقوله (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً *الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [٦].

---

(١) الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة، عبدالله محمد الأمين، الطبعة الأولي، سلسلة كتاب الأمة، ع١٥٣(قطر:المحرم١٤٣٤هـ) ص٩٨و١٠١و١٠٣و١٠٤

(٢) سورة البقرة الآيتان:٣٨-٣٩

(٣) سورة طه الآيتان:١٢٣-١٢٤

(٤) سورة نوح الآيات:١٠-١٢

(٥) سورة النحل الآية:١١٢

(٦) سورة الكهف الآيات:١٠٣-١٠٥

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وقوله تعالي: (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حتى إِذَاجَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [١]، وقوله (وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً ءَاخَرِينَ) [٢].

١- الظلم: لقوله تعالي: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَي بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)[٣] وقوله تعالي: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَاأَخَذَ الْقُرَي وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)[٤].

وقوله تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً*إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً) [٥].

وقوله تعالي: (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْ نَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ) [٦]، يقول ابن تيمية:(إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة. ..الدنيا تدوم مع دوام العدل والكفر ولا تدوم مع والظلم والإسلام) [٧].

٢- ويؤكد ذلك قوله تعالي: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍإِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ*وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا

(١) سورة النور الآية:٣٩
(٢) سورة الأنبياء الآية:١١
(٣) سورة هود الآية:١١٧
(٤) سورة هود الآية:١٠٢
(٥) سورة النساء الآيتان:٩٧-٩٨
(٦) سورة ابراهيم الآية:٤٥ذ
(٧) الحسبة، ابن تيمية، ص١٧

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وَمَانَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ)[١]. قوله تعالي: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ*وَمَاكَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَي حتى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَي إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)[٢]، وقوله تعالي: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً)[٣]. بينما يري الثاني أن عوامل سقوط الحضارة الإسلامية هي[٤]:

١- الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه، مع التحذير من الشديد الذي جاء به الإسلام في ذلك. .

٢- الخلافات الدينية والمذهبية والانصراف عن الدين كعقائد وأعمال إلي ألفاظ ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة، وإهمال كتب الله تعالي وسنة رسولهﷺ ، والجمود والتعصب للآراء والأقوال، والولع بالجدل والمناظرات والمراء..

٣- الانغماس في ألوان الترف والنعيم، والإقبال على المتعة والشهوات، حتى أثّرنَ على الحكام من المسلمين في كثير من العصور مالم يؤثر عن غيرهم..

٤- انتقال السلطة والرياسة إلي غير العرب، من الفرس تارة والديلم تارة أخري، والمماليك والأتراك وغيرهم[٥].

---

(١) سورة سبأ الآية:٣٤-٣٥

(٢) سورة القصص الايتان:٥٨-٥٩

(٣) سورة الإسراء الآية:١٦

(٤) مدخل لتاريخ الصحافة الإسلامية، شعيب عبدالمنعم الغباشي، الطبعة الأولي، (عالم الكتب، القاهرة١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) ص١٨-١٩

(٥) وهذا لا يعني بالكلية أن العجم دخلوا الإسلام وتقلدوا فيه السلطة والقيادة على هذا المستوي، بالواقع والصحيح أن منهم من أحرز للإسلام الانتصارات في الميادين العسكرية والعلمية، خاصة في المجال العلمي الذي برز فيه الكثير ممن ليسوا من العرب

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٥- إهمال العلوم والمعارف الكونية وصرف الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خالية سقيمة، مع أن الإسلام يحثنا عن النظر في الكون واكتناه أسوار الخلق والسير في الأرض، ويأمرنا أن نتفكر في ملكوت الله..

٦- غزو الحكام بسلطانهم والانخداع بقوتهم، وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم من غيرنا حتى سبقتنا في الاستعداد والأهبة، وأخذتنا على غرة، وقد أمرنا القرآن إلي اليقظة وحذرنا من مغبة الغفلة، واعتبر الغافلين كالأنعام، بل هم أضل..

٧- الانخداع بدسائس المتملقين من خصومنا والإعجاب بأعمالهم ومظهر حياتهم والإندماج في تقليدهم بما لا يضر ولا ينفع، مع النهي الشديد من التشبه بهم والأمر الصريح مخالفتهم والمحافظة على مقومات الأمة الإسلامية والتحذير من مغبة التقليد[١]..

مضمون سنة البلاء بغواية الشيطان لمعرفة المؤمن والكافر:

(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ على كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) اي ما كان إبليس أن يتسلط ويستولي عليهم بالوسوسة والإغواء إلا لحكمة جليلة وهي: أن نظهر علمنا للعباد بمن هو مؤمن من مصدق بالآخرة، قال القرطبي: لم يقهرهم إبليس على الكفر، وإنما كان منه الدعاء والتزيين[٢]، وقال الحسن البصري: والله ما ضربهم بعصا ولا أكرههم على شيء، وما كان إلا غروراً وأماني دعاهم إليها فأجابوه[٣].

---

(١). مدخل لتاريخ الصحافة الإسلامية، شعيب عبدالمنعم الغباشي، الطبعة الأولي، (عالم الكتب، القاهرة١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) ص١٨-١٩نقلاً عن مجموعة الرسائل رسالة بين الأمس واليوم، حسن البنا، بدون طبعة، (دار الشهاب، القاهرة بدون تاريخ) ص ١٣١-١٣٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء الثالث عشر، مصدر سابق ص٢٩٣

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٣

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وهذا الظلم كان وراءه الشيطان الذي هو العدو الأول للإنسان على مر الدهور، واعتبر المفسرون ذلك تحقيقا لما وعد الشيطان من إغواء الإنسان. بقوله لأغوينهم أجمعين، قال القرطبي: لم يقهرهم إبليس على الكفر، وإنما كان منه الدعاء والتزيين[١] . ومما سبق سرده في قصة سبأ يمكننا تلخيص الآتي:

(أ) بعد أن كان قوم سبأ يحتذي بهم لما لهم من ثقافة حضارية بكل ما للكلمة من معني أعرضوا فهلكوا.

(ب) بدل الله تعالي لهم جناتهم بجنات ذات أكل مر وقليل من النبق.

(ج) علل الله سبحانه وتعالي سبب ذلك الزوال أنه بسبب كفرهم وإعراضهم عن ما أرسل به الرسل.

(د) ثم سلبهم الله تعالي أهم مقومات المجتمع في كل زمان ومكان وهو الأمان والجوع حيث يقول (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) [٢] ، مع قوله: (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ) [٣] .

(هـ) جعلهم مضرب المثل في الفرقة والشتات لقوله (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ) [٤] .

(و) للشيطان دور حيث ظن أنه يستطيع أن يغويهم بتزيين الباطل لهم وأقسم (وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [٥] ، فتحقق ما كان يظنه قال مجاهد: ظن ظناً فكان كما ظن فصدق ظنه ولم يعلم الغيب[٦] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء الثالث عشر، مصدر سابق ص٢٩٣

(٢) سورة قريش الآية:٤

(٣) سورة سبأ الآية:١٨

(٤) سورة الزخرف الآية:٥٦

(٥) سورة الحجرالآية:٣٩

(٦) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي الأولى (دار عالم الكتب،بيروت١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م) ص٦٠

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

(ز) ولما كان الغرض من ذكر الثقافات العظة ذكر الله سبحانه وتعالي ثقافة مبنية على التوحيد كثقافة الغدو والرواح، التي تخطت قدرة البشرية ووصلت إلي الجن والريح التي تغدو ولمدة شهر.

(ح) وأخري مبنية على الباطل والشرك والزيغ والضلال والإعراض عن الحق، كحضارة سبأ وما حل بها.

مضمون عدم شكر الله وجحود نعمه:

قال تعالى: (كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) اي قلنا لهم على لسان الرسل: كلوا من فضل الله وإنعامه، واشكروا ربكم على هذه النعم في أرض سبأ[١].

هذه بلدتكم التي تسكنونها بلدة طيبة ليس بها: سباع ولا بعوضة ولا ذبابة، ولا برغوث ولا عقرب ولا حية. كريمة التربة، حسنة الهواء، كثيرة الخيرات، وربكم الذي رزقكم امركم بشكره ورب غفور لمن شكره[٢]، (وَرَبٌّ غَفُورٌ) اي غفور لكم إن استمررتم على التوحيد[٣]. وهنا نجد أحد أهم عوامل سقوط الحضارات في الرؤية الإسلامية وهو عامل: (فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ[٤] اي فأعرضوا عن طاعة الله وشكره، وإتباع أوامر رسله، فأرسل عليهم سيل المدمر المخرب الذي لا يطاق لشدته وكثرته، فأغرق بساتينهم ودورهم.

وعن الكفر والشرك، يقول تعالي: (قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ[*] وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [٥] وقوله (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى[*] وَمَنْ

---

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق، ص٦٠٥

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها

(٣) صفوة التفاسير، المجلد الأول، محمد على الصابوني، مصدر سابق ص ٥٥٠

(٤) العَرِم: الحاجز بين الشيئين قال النحاس: وما يُجمع من مطربين جبلين وفي وجهه مُسنّاة - اي حاجز – فهو العرم

(٥) سورة البقرة الآيتان:٣٨-٣٩

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً) [١]. وقوله تعالي: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً*يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً(*)وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً) [٢].

وقوله: (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ) [٣]، وقوله (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً *الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [٤]. وقوله تعالي (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حتى إِذَاجَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [٥]، وقوله (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ) [٦].

قال الطبري[٧]: وحين أعرضوا عن تصديق الرسل، ثقب ذلك السد الذي كان يحبس عنهم السيول، ثم فاض الماء على جناتهم فأغرقها. وخرب أرضهم وديارهم[٨]، والعرم جمع عرمة، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلي وقت حاجته، قيل المراد بالعرم المياه، وقيل: الجرذ،

---

(١) سورة طه الآيتان:١٢٣-١٢٤

(٢) سورة نوح الآيات:١٠-١٢

(٣) سورة النحل الآية:١١٢

(٤) سورة الكهف الآيات:١٠٣-١٠٥

(٥) سورة النور الآية:٣٩

(٦) سورة الأنبياء الآية:١١

(٧) هو الإمام بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري ولد سنة ٢٢٤هـ ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ له عدة مؤلفات منها جامع

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي مصدر سابق ص٢٨٦ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٦

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وقيل الماء الغزير، فيكون من باب إضافة الاسم إلي صفته مثل مسجد الجامع[١] . (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ[٢] اي بدلناهم بتلك البساتين الغناء ببساتين قاحلة جرداء ذات أكل مر بشع[٣]، بإضافة أُكلٍ بمعني: مأكول، بضم الكاف وسكونه، وترك اللام وتنوينه[٤]، (أَكْلٍ خَمْطٍ) وهو الأراك وآكلوه البربر[٥] .

(وَأَثْلٍ[٦] وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ[٧] قَلِيلٍ ذَٰلِكَ) اي وشيء من الأشجار التي لا ينتفع بثمرها كشجر الأثل والسدر. يقول الرازي: أرسل الله عليهم سيلاً غرق أموالهم، وخرب دورهم والخمط كل شجرة لها شوك وثمرها مر، والأثل نوع من الطرفاء ولا يكون عليه ثمار في بعض الأوقات والسدر معروف وقال فيه: (قَلِيلٍ)؛ لأنه كان أحسن أشجارهم، وقد بين الله تعالي بالآية طريقة الخراب، وذلك لأن البساتين التي فيها الناس تكون فيها الفواكه الطيبة بسبب العمارة، فإذا تركت سنين تصبح كالغيضة والأجمة تلتف الأشجار بعضها ببعض وتنبت المفسدات فيها فتقل الثمار وتكثر الأشجار[٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ص٢٤٩

(٢) الخمط: المر البشع وهو كل نبت فيه مرارة لا يمكن أكله فهو خمطو قيل:هو ما ما تغير الي مالا يشتهي، واللبن إذا تغير فهو خمط

(٣) صفوة التفاسير، مصدر سابق ص ٥٥٠

(٤) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٧

(٥) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ص٢٥٠

(٦) اثل: الأثل: شجر لا ثمرة له، وهو شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه طولاً، ومنه اتخذ منبر الرسول صلي الله عليه وسلم والواحدة منه: أثلة

(٧) سدر السدرُ: هو نوع من النباتات، وهو نوعان سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول وله ثمرة عصفة لا تؤكل، وسدر: ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول

(٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٠

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قال تعالى : (ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ) اي الجزاء الفظيع الذي عاقبناهم به إنما كان بسبب كفرهم[١]، قال مجاهد: لا يعاقب إلا الكفور، ويقول طاؤوس: لا يناقش إلا الكفور[٢]، (وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ)؟ لأن المؤمن يكفر الله عنه سيئاته، والكافر يجازي بكل سوء عمله[٣].

(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَي الَّتِي بَارَكْنَافِيهَا قُرًي ظَاهِرَةً)، بحيث يقيلّون في واحدة وبيّتون في أخري، إلي انتهاء سفرهم لا يحتاجون إلي حمل وزاد وماء[٤]، ولهذا قال تعالي:(وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) اي لا تخافون لافي ليل ولا في نهار[٥]، حيث جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه[٦]، حيث جعلنا السير بين قراهم وقري الشام سيراً مقدراً من منزل إلي منزل، ومن قرية إلي قرية. (سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ) اي وقلنا لهم سيروا بين هذه القري متي شئتم لا تخافون. يقول الزمخشري: كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية إلي أن يبلغ الشام، لا يخافون جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً، ولا يحتاجون إلي حمل زاد ولا ماء، وكانوا يسيرون آمنين لا يخافون شيئا[٧]. (فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)

---

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٧و صفوة التفاسير، مصدر سابق ص ٥٥١

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٠

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء الرابع عشر، (المكتبة التوفقية، القاهرة١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م) ص٢٨٨

(٤) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٧

(٥) المصدر السابق الصفحة نفسها

(٦) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ص٢٥٠

(٧) الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل للزمخشري، الجزء الثالث (مكتبة مصر – القاهرة) ص ٤٤٥

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وفي قراءة بَعِّد، بكفرهم[١]، وطلبوا ذلك ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة[٢].

دلالة غواية الشيطان:

إلا أن الله تعالي ذكر السبب في ضلالهم فقال تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)، ولقد صدق بالتخفيف والتشديد، اي تحقق ظن إبليس اللعين في هؤلاء الضالين.

حيث ظن أنه يستطيع أن يغويهم بتزيين الباطل لهم وأقسم (لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)[٣]، فتحقق ما كان يظنه قال مجاهد: ظن ظناً فكان كما ظن فصدق ظنه ولم يعلم الغيب[٤]. (إلاّ) بمعني لكن، وللبيان فإن المؤمنين لم يتبعوه[٥]، لأن الله تعالي وعد الإنسان بقوله: (وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أَحْجُبُ الْإِنسَانَ عَنِ التَّوْبَةِ مَالم يُغَرْغِرُ بِالْمَوْتِ وَلاَ يَدْعُونِي إِلاَّ أَجَبْتُهُ، وَلاَ يَسْأَلُنِي إِلاَّ أَعْطَيْتُهُ، وَلاَ يَسْتَغْفِرْنِي إِلاَّ غَفَرْتُ لَهُ)[٦]، وهذا الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه. (وَمَاكَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظ) اي ما كان إبليس أن يتسلط ويستولي عليهم بالوسوسة والإغواء إلا لحكمة جليلة.

وهي: أن نظهر علمنا للعباد بمن هو مؤمن من مصدق بالآخرة، قال القرطبي: لم يقهرهم إبليس على الكفر، وإنما كان منه الدعاء

---

(١) تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ص٢٥٠

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٨

(٣) سورة ص الآية:٨٢

(٤) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الجزء الثاني والعشرون الطبعة الأولي الأولي(دار عالم الكتب، بيروت١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م) ص٦٠

(٥) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، مصدر سابق ص٦٠٩

(٦) صحيح اخرجه أحمد(٢٩/٣) ، وصححه الألباني في الصحيحة(١٠٤)

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والتزيين[١] ، وقال الحسن البصري: والله ما ضربهم بعصا ولا أكرههم على شيء، وما كان إلا غروراً وأماني دعاهم إليها فأجابوه[٢] .

المطلب الثاني: مضمون تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واعتداد المشركين بأموالهم وأولادهم يوم القيامة(٣٤-٣٧) [٣]:

مضمون تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واعتداد المشركين بأموالهم وأولادهم ، وأنها لن تغني عنهم من الله شيئاً قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [سبأ ٣٤-٣٧] .

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ وما بعثنا في قرية من القرى من رسول يخوفهم عذاب الله إلا قال المنعمون فيها من أصحاب السلطان والجاه والمال إنا بما بعثتم به أيها الرسل كافرون . ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾[سبأ ٣٥] ، وقال أصحاب الجاه هؤلاء متبجحين مفتخرين نحن أكثر أموالاً منهم وأولاداً وما زعمتم من أننا مُعَذّبون لكذب فلسنا بمعذبين في الدنيا ولا في الآخرة ، قال تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ قل يأيها الرسول لهؤلاء المغرورين بما أوتوا من النعم ربي يوسع الرزق لمن يشاء اختباراً له أيشكر أم يكفر ويضيقه على من يشاء ابتلاء له أيصبر أم يستخف ؟ ولكن معظم الناس لا يعلمون ان الله حكيم ، لا يُقدر امراً إلا لحكمة بالغة ، علمهما من علمها وقَبلَهَا من قَبلها ... قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم ﴾[سبأ ٣٧] .

وليست أموالكم ولا أولادكم التي تفتخرون بها هي التي تقودكم إلى رضوان الله ، لكن من آمن بالله وعمل صالحاً حاز الأجر المضاعف

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء الثالث عشر، مصدر سابق ص٢٩٣

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، مصدر سابق ص٢٥٣

(٣) مصحف القيام مع التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، الشيخ فياض وا. طلال بشار مصدر سابق، ص٧٨

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فالأموال تغريه بإنفاقها في سبيل الله . والأولاد بدعائهم له ، فأولئك المؤمنون العاملون الصالحات لهم ثواب مضاعف لما عملوه من حسنات ، وهم في المنازل العليا من الجنة آمنون من كل ما يخافونه من العذاب والموت وانقطاع النعيم . (١)

الخاتمة وفيها النتائج التوصيات:

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أزكى البرية، محمد صلى الله عليه وسلم معلم البشرية. أما بعد: فبعد استعراض "المضامين التفسيرية لقصة سبأ وسيل العرم (سورة سبأ من خلال الآيات (١٠-٣٧) نخلص إلى التالي:

أولاً: أهم النتائج:

١- مظاهر دلالة الثقافة الإسلامية، ومضمون التسخير للأدوات والوسائل لتسيير الحياة دلت على عالمية الثقافة التفسيرية الإسلامية.

٢- يعتبر مضمون التشييد والعمارة وأدوات التحضر، من المضامين التفسيرية الدالة على السعي لإعمار الأرض.

٣- من المضامين التفسيرية دلالة عدم معرفة الجن للغيب، ونفي علمهم مكان وزمان قبض أرواح الأنبياء.

٤- الترف مبعد عن الإذعان للحق والانقياد له .

ثالثاً: أهم التوصيات:

١-على الدعاة والمفسرين الاهتمام بدراسة المضامين التفسيرية لقصة سبأ وسيل العرم؛ نِعم الله تعالي على داوود وسليمان عليهما السلام، مضمون القوة والمنعة والفضل، مضمون ثقافي لفظي للاتصال.

٢-معرفة ودراسة السنن الكونية ومضامينها التفسيرية في قيام وزوال الحضارات للاستفادة منها في الحضارة الإسلامية .

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم تأليف : نخبه من العلماء ، دار المختصر للنشر والتوزيع ١٤٤١ه ط ٦ ص ٤٣٢

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٣-التمسك بجوهر المفهوم القرآني لما فيه عبر ودروس وحكم مستنبطة في الإدارة الإسلامية التي ارتضاها الله عز وجل للبشرية جمعاء.

٤-لا بد لمؤسسات التعليم العالي من تكوين أجسام علمية إدارية مختصة بالرؤية الإسلامية في الشهود الحضاري الإسلامي وتكون هذه الأقسام ضمن النظم الإدارية والإشراقية للمؤسسات الدعوية.

٥-على الباحثين في علم التفسير العمل على إثراء المكتبات الإسلامية وفق الهدي النبوي الإسلامي.

٦-إنشاء قاعد بيانات على الشبكة العنكبوتية في جميع المؤسسات الدعوية بأقسامها المختلفة حتى يستطيع الباحثون من الاطلاع على أحدث الدراسات التأصيلية للاستفادة منها في التربية والحكم الرشيد.

٧-توفير التمويل اللاّزم لتنفيذ خطط وبرامج ودراسات المؤسسات في هذا الشأن.

٨-تنشيط المزيد من المؤتمرات المتخصصة في علم التفسير من خلال تشجيع الباحثين المسلمين خاصة إذا كانوا من الأقليات المسلمة.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

رابعاً: قائمة لأهم المراجع والمصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. أبو الأعلى المودودي، الحضارة الاسلامية أسسها ومبادئها، محمد عاصم الحداد(بيروت، دار العربية بدون تاريخ).

٣. سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، سلسلة الرسائل الجامعية (٤)، ط١(بيروت: المعهد العالمي للفكر الاسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر١٩٩٣م).

٤. ما بين الثقافة والحضارة، د. محمد مضوي سليمان محمد أحمد، بدون رقم الطبع (دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر، أمدرمان٢٠١٠م).

٥. الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة، عبدالله محمد الأمين، الطبعة الأولي، سلسلة كتاب الأمة، ع١٥٣ (قطر: المحرم١٤٣٤هـ).

٦. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، بتحقيق احمد الصاوي المالكي.

٧. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، ترجمة د. بسام بركة، د. أحمد شعبو، ط١ (دمشق: دار الفكر ١٩٨٨م).

٨. وجهة العالم الاسلامي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨١م)؛ميلاد مجتمع، ط٣ (دمشق: دار الفكر ١٩٧٧م).

٩. محمد محمد امزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، سلسلة الرسائل الجامعية (٤)، ط١ (أمريكا، هرندن: المعهد العالمي للفكر السلامي، ١٩٩١م).

١٠. مفاهيم الإيصال في القرآن الكريم ودلالاتها، محمد صديق الزين علي، الطبعة الأولي (مطابع السودان للعملة المحدودة- السودان -، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م).

١١. تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، بتحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الجزء الثامن عشر، الطبعة

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الأولي، (دار عالم الكتب، بيروت١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٢. صحيح البخاري الجزء الأول، كتاب الشروط باب مالا يجوز من الشروط في النكاح حديث، مكتبة الصفا).

١٣. لسان العرب لابن منظور الجزء الثالث، (دار إحياء التراث العربي بيروت).

١٤. مقدمات في فهم الحضارة الاسلامية محمد على ضناوي، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية.

١٥. الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي، ط١، (الخرطوم: جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨م).

١٦. مصادر المعرفة الإسلامية، عبدالله محمد الأمين وجمال شريف، جامعة السودان المفتوحة، الوحدة الأولي والثانية.

١٧. تفسير ابن كثير، بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الجزء السادس، الطبعة الأولي، (مكتبة الإيمان، المنصورة١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

١٨. تفسير البحر المحيط لأبي حيان، المجلد السابع الطبعة الثانية(دار الفكر، بيروت١٤٠٣ه-١٩٨٣م).

١٩. تفسير البحر المحيط لأبي حيان، المجلد السابع الطبعة الثانية(دار الفكر، بيروت١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

٢٠. تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المجلد السابع، الطبعة الثانية دار الفكر بيروت (١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م).

٢١. تفسير الجلالين للإمامين، (دار المنار، القاهرة٢٠٠٠م).

٢٢. التفسير الميسر، نخبة من العلماء، الطبعة الأولي، (مركز الفجر للطباعة، القاهرة٢٠٠٨م).

٢٣. تفسير ابن كثير بتحقيق طه عبد الرؤف سعد الجزء السادس الطبعة الأولي، (مكتبة الإيمان، المنصورة-مصر١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٢٤. تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، بتحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الجزء الثامن عشر الطبعة الأولي، (دار عالم الكتب، بيروت١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
٢٥. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق خليل الميس، الجزء الثالث (دار القلم، بيروت).
٢٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الجزء الثالث عشر، (دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م).
٢٧. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية (مكتبة وهبة، القاهرة١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).
٢٨. صحيح البخاري (٢٨٦٢)، ومسلم(١٧٥٧).
٢٩. صحيح مسلم، الجزء الثاني، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي، الطبعة الأولي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
٣٠. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق الألباني، الجزء السادس، الطبعة الأولي (دار البيان، القاهرة١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م).
٣١. النظام الإلهي للرقي والانحطاط محمد تقي إمام، ترجمة: مقتدي حسن الأزهري، الطبعة الأولي(دار الصحوة للنشر، القاهرة ، ١٩٨٨م).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2932
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الاستشراق في السيرة النبوية (آراء مونتغمري وات ـ أنموذجاً)

إعداد : د. هاجر ابو القاسم محمد الهادي (*)

ملخص:

تناولت الورقة مفهوم الاستشراق ودوافعه مبينة سلبياته وإيجابياته، وشرحت الورقة أثر الاستشراق المعاصر على السيرة النبوية واختارت الورقة المستشرق مونتغمري وات باعتبار أن دراساته ركزت على السيرة النبوية فقد ألف العديد من الكتب منها (محمد في مكة)، و(محمد في المدينة) وتأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية مواقفه وآرائه مدعيا الحياد والموضوعية، فاختارت هذه الدراسة بعض هذه المواقف للرد عليه. وتهدف الدراسة إلى إبراز أخطاء المستشرقين الذين اعتمدوا على من سبقهم في الاستشراق بدلا من الاعتماد على المصادر الأصلية سيما في دراسة السيرة النبوية. واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التاريخي المتبع في مثل هذه الدراسات التاريخية، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة دحض آراء المستشرقين من خلال استخدام مناهج تفتقد إلى العلمية والموضوعية للوصول إلى نتائج خاطئة رغم ادعائهم الحياد والعلمية في ذلك.

Abstract

The paper dealt with the concept of Orientalism and its motives، outlining its pros and cons. The paper explained the impact of contemporary Orientalism on the Prophet's biography. The paper chose the Orientalist Montgomery Watt ، considering that his studies focused on the Prophet's biography. He wrote many books ، including (Muhammad in Mecca) and (Muhammad in Medina). The importance of this study comes Of the importance of his positions and opinions claiming impartiality and objectivity ، this study chose some of these positions to respond to him. The study aims to highlight the mistakes of orientalists who relied on those who

* استاذ مشارك – جامعة أم درمان الأهلية، Email : hagerelhadi@gmail.com

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

preceded them in Orientalism instead of relying on original sources ، especially in the study of the Prophet's biography. The study followed the historical inductive approach followed in such historical studies ، and the study concluded that it is necessary to refute the views of orientalists through the use of methods that lack scientific and objectivity to reach wrong results despite their claim to be neutral and scientific in that.

المقدمة:

تعد الدراسات الاستشرافية من أهم الدراسات في حاضرنا اليوم باعتبار أن الاستشراق والمستشرقين جزء من الحركة التاريخية التى أثرت في الحضارة والثقافة الإسلامية العربية ، ورغم ما في هذه الدراسات من تجاوزات وأخطاء وتشويه متعمد ، إلا أنها ساهمت في مد جسور التواصل بين الشرق والغرب .

احتلت دراسة السيرة النبوية حيزا واسعا في كتابات المدرسة الاستشرافية المعاصرة، وذلك من خلال اتخاذ مناهجهم العلمية المادية والتي لا تتناسب مع طبيعة السيرة النبوية من حيث المناهج والمصادر ، وطبيعة ارتباطها بالوحي دينا واعتقادا ليظهر الفرق الشاسع بين النظرتين الإسلامية والغربية .

الإطار المنهجي للدراسة :

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في اختلاف المنطلقات المنهجية بين النظرة الإسلامية والغربية للسيرة النبوية مما يستدعي إبراز الأخطاء المنهجية وضرورة الرد عليها

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من أهمية تصحيح أخطاء المستشرقين وكشف افتراءاتهم على السيرة النبوية، وأهمية الرد عليهم من خلال اتباع المناهج العلمية الحيادية والموضوعية .

أسئلة البحث :

١ – إلى أي مدى استطاع مونتغمري وات التأثير على اتجاه كتابة السيرة النبوية ؟

٢- وكيف خالف مونتغمري وات المنهج العلمي والحيادية في طرح آرائه في السيرة النبوية ؟

٣- ولماذا اتبع مونتغمري وات منهج أسلافه المستشرقين بدلا من الاعتماد على كتب السيرة العربية الأصيلة؟

منهج الدراسة :

منهج هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الاستقرائي الوصفي المتبع في مثل هذه الدراسات لإبراز بعض آراء مونتغمري وات ودحضها وفقا لآراء الكتاب والمؤرخين.

مفهوم الاستشراق :

الاستشراق لغة مشتق من كلمة الشرق وهي جهة شروق الشمس (١) وشرق أي أخذ ناحية الشرق (١) والسين في كلمة استشراق تفيد الطلب

١- مصطفى ابراهيم – المعجم الوسيط – جزء ١ – ص٤٨٢ – أنظر الرازي مختار الصحاح ص٣٣٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أي طلب دراسة ما في الشرق [٢]، أما اصطلاحا فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم [٣].

الاستشراق يعني معرفة الشرق ودراسته، والمستشرق هو ذلك الغربي الذي يكتب عن الإسلام وحضارته وعن الفكر الإسلامي عموما – وتتعدد التعاريف التي تعطي معنى العالم الشرقي من خلال الدراسات اللغوية والدينية والاجتماعية والتاريخية، وقد وصف إدوارد سعيد الاستشراق بأنه نمطا من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه[٤] والهيمنة هي أحد أهم الأهداف الحيوية للدراسات الاستشراقية، هذه الهيمنة اتخذت في الدوائر الغربية عدة وسائل منها: الاستعمار العسكري المباشر ثم الغزو الفكري والاستعمار الثقافي وذلك عن طريق تدريب الكوادر الشرقية على تبني آراء المستشرقين ونشرها والترويج لها.

نشأت حركة الاستشراق كظاهرة ثقافية في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين، الحضارة الإسلامية الشابة المتوثبة والحضارة الغربية المترنحة المتخاذلة، واستطاعت الحضارة الإسلامية أن تبسط سلطانها على جزء كبير من آسيا و أفريقيا وامتدت إلى جنوب أوروبا وأقامت دولاً كبيرة ذات قوة وحضارة أسهمت في ثقافة الإنسان

٢- محمد بهاء الدين – المستشرقون والحديث النبوي – رسالة ماجستير – بغداد – ٢٠١٠.

٣- حسن ضياء الدين – الاستشراق نشأته وأهدافه – دار الفكر بيروت – ص٢٦.

٤- فاروق عمر فوزي – الاستشراق والتاريخ الإسلامي – القرون الإسلامية الأولى – الأهلية عمان الأردن – ١٩٩٨م.

٥- ادوارد سعيد – الاستشراق – ترجمة محمد عناني – دار بنجوين العالمية – ١٩٩٥م – ص١٢٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وأضافت الكثير من المعارف والنظريات والآراء في مختلف حقول المعرفة الإنسانية، ولما أصاب الحضارة الإسلامية الركود والتوقف، واضطربت أوضاع المسلمين وتمزقت دولتهم، وانصرفوا إلى الترف واللهو فطمع فيهم عدوهم الجاثم على حدودهم، الطامع في أرضهم وأخذ يعد نفسه لمواجهة ذلك العدو اللدود.

وتزامن ذلك مع انطلاق الحملات الصليبية المتلاحقة نحو القدس المدعومة من التحالف المقدس بين الكنيسة والملوك الأوروبيين، واستطاعت أن تقيم دولة صليبية في القدس، وأن تحكم قبضتها على جزء من العالم الإسلامي وقد أدت الحروب الصليبية إلى استعادة الغرب ثقته بنفسه، والتفت الغرب إلى العلوم والمعارف وأهميتها في ذلك الصراع، فعكفوا على ترجمة المعارف الإسلامية، وعملت الكنيسة على تشجيع حركة الترجمة وأوفدت رجالها للتعلم على يد العلماء المسلمين، وأدركوا أن تحقيق النصر يكمن في استكشاف العالم الإسلامي ومعرفة ثقافته ومواطن قوته وضعفه والاستفادة من علومه لبناء نهضتهم الثقافية(١).

مصطلح الاستشراق يعني عدة أمور يعتمد بعضها على البعض، فهو مبحث أكاديمي لا يزال مستخدما في عدد من المؤسسات الأكاديمية، فالمستشرق كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق سواء كان ذلك في مجال علم الاجتماع أو علم الإنسان أو علم الاجتماع أو التاريخ أو فقه اللغة، سواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق الخاصة أو العامة، فالاستشراق يتصل بالتقاليد الأكاديمية

١- محمد فاروق النبهاني – الاستشراق (تعريفه – مدارسة – آثاره) – منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم – ٢٠١٢م – ص٨-٩

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فهو أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى بالشرق وبين ما يعرف بالغرب([1]).

والاستشراق ليس مجرد موضوع أو مجال سياسي ينجلي بصورة سلبية في الثقافة أو البحث العلمي في المؤسسات، وليس مجموعة غير مترابطة من النصوص المكتوبة عن الشرق وليس تعبيرا عن مؤامرة إمبريالية غربية تهدف إلى إخضاع العالم الشرقي بل هو الوعي الجغرافي السياسي المبثوث في النصوص العلمية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية واللغوية، بل هو تطوير تفصيلي للتمييز الجغرافي الأساسي الذي يقول أن العالم ينقسم إلى قسمين غير متكافئيين هما الشرق والغرب[2]

نشأة الاستشراق :

أما نشأة الاستشراق فلا يوجد اتفاق بين الباحثين على فترة معينة لبدايته ، فمنهم من أرجعه إلى القرون الميلادية الاولى[3]، وذهب العقيقي إلى أنه ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس إبان مجدها طلبا للعلم، وفيهم من جعل الحروب الصليبية بداية للاستشراق حيث بدأ الاحتكاك الديني والسياسي بين الإسلام والنصرانية، ومنهم من يرى أن البدايات الأولى للاستشراق تزامنت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس بعد استيلاء الفونس السادس على طليطلة.١٠٨٥م[4]،

٢- ادوارد سعيد – مرجع سابق – ص٤٤.

٣- المرجع نفسه – ص٥٨.

٤- نجيب العقيقي – المستشرقون – دار المعارف مصر – ١٩٦٤م – ص١٩.

٥- الزرقاني – محمد عبدالعظيم -مناهل العرفان في علوم القرآن – مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة – جزء٢- ص٤.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بينما رأى بعضهم أن الاستشراق يعود إلى القرن الثاني عشر حيث كانت أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية ٥٨٣هـ - ١١٤٣م ، بينما يرى البعض أن البداية كانت مع سقوط القسطنطينية ١٤٥٣م . عندما ظهرت حاجة الغرب لمعرف القوة الدافعة لأبناء الإسلام حيث وقف الإسلام سداً مانعاً لانتشار النصرانية[١].

الاستشراق اليوم ليس هو استشراق الأمس، فما نقصده اليوم في استعمالنا للفظة الاستشراق تختلف عن ذلك الاستشراق الأول بمفهومه اللغوي ونشأته الأولى، فقد تطور المفهوم ونما ولم يعد قاصرا على ذلك المفهوم الضيق، فهو اليوم مدرسة وعلم وسياسة واقتصاد، وخاصة عندما يكون الشرق هو الإسلام كحضارة وعقيدة وتراث وأمة، كما أن الاستشراق يعني اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية ومنهج هؤلاء العلماء ومدارسهم واتجاهاتهم ومقاصدهم، فهو مرتبط كل الارتباط بالموروث التاريخي للشخصية الغربية من نظرتها للحضارة الإسلامية والعربية، وهو موروث مثقل بالتراكمات النفسية ومشاعر ضاغطة مسيطرة على حركة الفكر ومؤشر للسلوكيات والمواقف . كما ارتبطت بالمفهوم الحضاري الذي استطاع بذكاء أن يوجد تحالفاً بين الثقافة والسياسة وأن يستخدم الثقافة لتحقيق أهداف سياسية، فالغايات المعرفية ليست هي المقصودة في عمل الكثير من المستشرقين، كما أنه ليس من حق المستشرق وقد تصدى لدراسة ثقافة الشرق أن يجعل نفسه وصيا على تلك الثقافات فهي ثقافات مستقلة ومتكاملة ووليدة تاريخ طويل من تفاعل الإنسان مع الحياة، ومن نظرة ذلك الإنسان للكون، وإذا كانت مهمة المستشرق الاستكشاف فمن واجبه متابعة رسالته الثقافية في محاولة استكشاف الشرق كما هو من غير وصايا عليه[٢].

٦- حسن ضياء الدين – مرجع سابق – ص٢١.

١- فاروق النبهان – مرجع سابق – ص١٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها .ولقد أثر المستشرقون القدماء ولازالوا يؤثرون على مجرى الأفكار في العالم الغربي دون تأثير على العالم الإسلامي إذ أن ما كتبوه تحركت حوله الأفكار التي نشأت عنها حركة النهضة في أوروبا، ولم يكن له أثر في النهضة الإسلامية اليوم، غير أن المنتقدين للحضارة الإسلامية كان لهم بعض الأثر في تحريك أقدام المسلمين بحكم الاستعداد الفكري لضرورة الدفاع عن الكيان الثقافي. أما المستشرقون المادحون مثل(رينو) الذي ترجم جغرافية أبو الفداء و (سيديو) الذي جاهد من أجل أن يحقق للفلكي العربي أبي الوفاء لقب المكتشف للقاعدة الثانية لوحدة القمر، فهؤلاء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية وللتاريخ ومن أجل مجتمعهم الغربي(١).

لقد اكتسبت دراسة الاستشراق أهمية كبرى عند الباحثين العرب والمسلمين وذلك من أجل مفهوم الاستشراق ومظاهره، وآثاره على مجالات الفكر الإسلامي والوقوف على إيجابياته وسلبياته، وضرورة معرفة أهدافه وغاياته التي وظف الاستشراق من أجل تحقيقها كل إمكانياته العلمية وطاقاته البشرية والبحثية ، وأنشئ لها العديد من المجامع العلمية كمراكز البحوث والمكتبات والمجلات وعقد لها العديد من المنتديات والمؤتمرات.

دوافع الاستشراق :

بدأت دوافع الاستشراق الأول كمحاولة استكشاف للآخر وهو تطلع طبيعي وفكري فكل شيء يبحث عن الآخر، وكل ضفة يدفعها الفضول

٢- مالك بن نبي – انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث – دار الإرشاد – بيروت – ١٩٦٩م – ص٥-٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

لمعرفة الضفة المقابلة لها، والآخر في جميع الظروف هو الخصم والمنافس والنقيض، وفي الشرق ثقافات متنوعة وحضارات وأديان ، والغربي يجد في الشرق صورة مكملة لذاته ، لهذا فهو لا يرفض الشرق كتراث إنساني وكتجربة حضارية، فالحضارات اللاحقة الغالبة لا تضيف لحضارات سابقة مستسلمة، وإنما الغربي يرفض الشرق المتحدي المقاوم المهدد للقيم الغربية، ولكن ما يخافه الغربي هو تلك الثقافة التي أنجبت حضارة وقادت أمة، ومن خصائصها الجهاد والتضحية والاستشهاد، وهنا يكمن التناقض بين الحقيقة العلمية والأهداف السياسية والدينية للمستشرقين. وكان من الممكن أن يكون الاستشراق جسرا بين حضارتين وثقافتين يحقق التقارب بين الشرق والغرب لتكسب حضارة الغرب تميزاً وتفوقاً لأصبحت حضارة إنسانية تتيح التعايش مع الآخر، وتعزز مبادئ التكافل بين الشعوب على أساس خصوصيات كل أمة[١].

دوافع دينية :

لقد برز الاستشراق منذ البداية بقصد التأثير الإسلامي في العالم الغربي، ثم تطور ليخدم مشروع تنصير المسلمين، وكان هدف الاستشراق منذ نشأته خدمة الكنيسة والاستعمار ولقد امتدّ النفوذ الكنيسي على الاستشراق إلى المعاهد العلمية، وظلت الكنيسة تتحكم في تشكيل العقلية الغربية إلى ما بعد عصر التنوير، ولم يقتصر دورها على توجيه الرأي العام الغربي بل امتدّ نفوذها إلى البلاد الإسلامية فأنشأت مؤسسات في البلاد العربية لخدمة الاستشراق ظاهرياً لكن هدفها في الحقيقة خدمة

١ - فاروق النبهان – مرجع سابق – ص١٣.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الاستعمار والتبشير الكاثوليكي والبروتستاني، لذلك فإن فهم الاستشراق لا يتم إلا من خلال فهم جذوره الكنسية وبنية المستشرق المسيحية(١).

نلاحظ أن الدوافع التي أدت إلى الاهتمام بالإسلام واللغة العربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر هي الدوافع الدينية التي أقرها مجمع فينا في القرن الرابع عشر حيث قرر المجمع ترجمة الكتابات النصرانية حتى يقرأها المسلمون وبالتالي يتحولون إلى النصرانية، كما أن على المنصرين أن يتقنوا العربية ليستطيعوا قراءة ما يكتب ضد النصرانية، كذلك من طموحات الكنائس الغربية توحيد الكنائس الغربية والشرقية، ويرتبط بهذا الدافع نمو الدراسات العبرية وتطورها وأن معرفة أكبر عدد من اللغات السامية يساعد في فهم الكتابات اليهودية[٢].

وبرزت أهمية دراسة اللغة العربية في معرفة ما كتبه العرب في المجالات المختلفة لما للعرب من إسهامات في الرياضيات وعلم الفلك والفلسفة والطب، كما زادت أهمية التبادل التجاري مع العالم الإسلامي، وازدادت الأهمية بعد وصول العثمانيين إلى أواسط آسيا وظهرت أهمية تبادل الرسل والدبلوماسيين بين أوروبا والعالم الإسلامي(٣).

والسبب الرئيس الذي دعا الأوربيين للاستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولي ، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين آثار عميقة ، وجاءت حركة الإصلاح المسيحي، فشعر المسيحيون كاثوليك

٢- عبدالله محمد الأمين النعيم – نحو فهم راشد للرؤية الاستشرافية في السيرة النبوية – معهد إسلام المعرفة – الخرطوم – ٢٠٢٠م.

٣- هاملتون جب_ دراسات في حضارة الإسلام_ ترجمة احسان عباس _دار العلم للملايين بيروت -١٩٧٩م – ص٧١.

٤- مازن بن صلاح المطبقاني – الاستشراق والاتجاهات الفكرية للتاريخ الإسلامي (دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس) – الرياض – ١٩٩٥م – ص٢٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وبروتستانت بحاجة ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية ومحاولة فهمها وفقا للتطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية التي أدت بهم إلى الدراسات العربية فالإسلامية لأن الأخيرة كانت ضرورية لفهم الأولى، وخاصة ما كان متعلقا بالجوانب اللغوية ، وبمرور الزمن اتّسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت اللغات والثقافات غير الإسلام وغير العربية (١).

ومن أهم أهدافهم تشكيك المسلمين في قيمة تراثهم الحضاري بادعاء أن الحضارة الإسلامية منقولة من حضارة الرومان وطبيعتها وآثارها .ومن أهم أهدافهم إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم وإحياء القوميات والخلافات والثغرات بين شعوبهم من أجل تفتيت وحدة المسلمين (٢).

وقد ارتبط استكشاف العالم الإسلامي من خلال الاستشراق بعاملين أساسيين : عامل ديني :فالإسلام بالنسبة للغرب ظاهرة جديرة بالدراسة فهو قوة دينية متلاحمة يهدد الغرب في حال يقظته ، لذلك بدأت الدراسات الاستشرافية تحظى باهتمام أكبر من الغرب نظرا لتداخل الثقافة بالإرث التاريخي والديني ونظرة الغرب للإسلام لا يمكن أن توصف بالحياد ، والمثقفون من المستشرقين يعترفون بهذه الحقيقة ويتفاوتون

١-محمد البهي – المبشرون والمستشرقون وموقفهم في الإسلام – مطبعة الأزهر – ص١١٤.

٢-مصطفى السباعي – الإستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم) – دار الوراق – ص٣٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بدرجة إلتزامهم بالموضوعية والإنصاف في مواقفهم بالنسبة للحضارة الإسلامية[١].

٣- فاروق النبهان – مرجع سابق – ص١٤.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

دوافع سياسية :

لقد استفاد الاستعمار كثيراً من التراث الاستشراقي ، كما أن الاستعمار عمل على تعزيز موقف الاستشراق ، وتواكبت مرحلة التقدم الضخم في مؤسسات الاستشراق وفي مضمونه مع مرحلة التوسع الأوربي ، وقد استطاع الاستعمار أن يجند طاقة كبيرة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطاته في البلاد المستعمرة، وقد عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية لدولهم وكقناصل للتجسس على المسلمين، فقد كانت هناك علاقة وثيقة بين رجال السياسة والمستشرقين ، إذ كان رجال السياسة يرجعون إليهم قبل اتخاذ قراراتهم الهامة في الشئون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية ، وكان بعض المستشرقين يؤسس صداقة بالبارزين من رجال الأمة الغربية ويتخذ من هذه الصلات ستارا يقوم من ورائه بأعمال التجسس أثناء الحرب ، وهكذا نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، ومهما يكن فقد كان التراث الاستشراقي بمثابة الدليل للاستعمار لغرض سيطرته على الشرق ، ولعل واقع الممارسات الاستشرافية في العالم الإسلامي يوضح إلى حد بعيد ضلوع الاستشراق في خدمة المخططات الاستعمارية الذى أدى في خاتمة المطاف إلى إضعاف العالم الإسلامي وتكبيله بقيود التبعية للعالم الغربي (١).

دوافع علمية:

هناك بعض الدوافع العلمية للاستشراق لا يقصد منها إلا البحث والتمحيص ، ودراسة التراث القديم دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخافية عنهم وهذا الصنف قليل جداً ، وهم مع إخلاصهم في الدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات الخاطئة وذلك إما لجهلهم بأساليب

١- عبدالله محمد الأمين النعيم – مرجع سابق – ص٢٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

اللغة العربية أو لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، وهذه الفئة أقل خطراً إذ يرجعون إلى الحق حال ما تبين لهم، ولكنهم سرعان ما يجدون اتهاما بالانحراف أو مجاملة المسلمين والتقرب إليهم كما فعلوا مع توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام فقد برهن على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفتهم في الدين، وهذا الكتاب يعتبر أدق وأوثق المراجع في تاريخ التسامح الديني في الإسلام ، فهو لم يذكر حادثة إلا أرجعها إلى مصدرها ، ومن هؤلاء من يؤدي بهم البحث الخالص إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه كما فعل المستشرق الفرنسي دينيه الذي عاش في الجزائر وأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه وسمى نفسه ناصر الدين دينيه وله كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام) بين فيه تحامل قومه على الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم (١).

لقد كانت هناك أهداف علمية للاستشراق دفعت بعض المستشرقين لدراسة الإسلام وحضارته بروح علمية متجردة أو محايدة مثل (جاك بيرك وكارلايل)، ولكن هذه الدراسات العلمية تعتبر ضئيلة التأثير بالقياس إلى سيل الدراسات التي بلغت فيما بين(١٨١١- ١٩٥٠) ستين ألف كتاب تعنى بالشرق العربي وحده ، كما أن الكنيسة منعت تداول الكتب التي أظهرت عطفاً على الإسلام ووضعتها في قائمة المحرمات وبطشت بمؤلفيها (٢).

كما أن المستشرقين اتبعوا مناهج عديدة في كتابة السيرة منها منهج العكس حيث يأتي المستشرق بأوثق الأخبار وأصدق الأنباء فيقلبها متعمداً إلى عكسها ومنهج الأثر والتأثير الذي اتبعه غالبية المستشرقين حيث تم إفراغ الإسلام من ذاتيته وذلك بإحالتها إلى مصادر خارجية هي

٢- مصطفى السباعي – مرجع سابق – ص٣٣.

٣- عبدالله محمد الأمين النعيم – مرجع سابق – ص٢٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

النصرانية واليهودية والبابلية والمجوسية حيث تم الاشتباه في الإسلام وتشريعاته ومدى تأثره بالأديان السابقة ،وهناك المنهج العلماني الذي يستبعد وقوع ظواهر دينية لا تخضع لقوانين الأجسام المادية المعروفة، ويعد نجاح الثورة الشيوعية في روسيا ١٩١٧ م هو ظهور المنهج المادي الذي يجعل للعامل الاقتصادي أهمية قصوى في تفسير الواقعة التاريخية، ومن المناهج التي إتبعها المستشرقون منهج الإسقاط وهو إسقاط الواقع المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ فيفسرونها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من واقع حياتهم ومجتمعاتهم (١).

والواقع أن المستشرقين الأوروبيين قد كتبوا وانتقدوا منهجهم في دراسة الإسلام وتاريخه قبل أن ينتقده الباحثون العرب والمسلمون، فمنهم على سبيل المثال (هامتلون جب) في كتابه المحمدية، و (برنارد لويس) في مساهمات البريطانيين في الدراسات العربية، و (بيتر هولت) في مقدمة كتاب (تاريخ الإسلام لكمبرج) حيث أكد على تطور الموقف الأوربي تجاه الإسلام من حيث النظرة والموضوع، كما نقد المستشرقون بعضهم البعض في الكتب والمجلات التي يصدرونها (٢).

سلبيات وايجابيات الاستشراق :

انقسم الناس بين مؤيد للاستشراق ومادح له وبين معارض له وزام فمن الذين مدحوا الاستشراق طه حسين عميد الأدب العربي فقال "وكيف تتصور أستاذاً للأدب العربي لا يلم ولا ينتظر أن يُلم بما انتهى إليه الفرنج (المستشرقون) من النتائج العلمية المختلفة حين

١-عبدالعظيم الديب - المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي -كتاب الامة - الطبعة الأولى-قطر-١٤١١م – ص٩٠ -١٠٠.

٢- فاروق النبهان – مرجع سابق – ص٤٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

درسوا تاريخ الشرق وأدبه، ولغاته المختلفة، وإنما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس" (١).

وقال نجيب العقيقي: (أما المستشرقون فقد عالجوا كل ما للشرق من دين وحضارة وثقافة، ونشروه متناً وترجمة وتعليقاً ودرساً، وأنشأوا في سبيله منابر التعليم ونظموا المكتبات وجهزوا المطابع ونشروا المجلات وعقدوا المؤتمرات، وإذا نحن عرفنا ذلك أو بعضه عرفنا أن التماس العلم عند المستشرقين، بالعود إلى آثارهم ليس بالأمر الهين اليسير (٢).

ويغمط آخرون حقهم كأحمد فارس الشدياق الذي جعلهم ، ضرراً وبلاء ، لا نفع منهم ولا دفع إذ قال: " إن هؤلاء الأساتيذ لم يأخذوا العلم عن شيوخه..... وإنما تطفلوا عليه تطفلاً، وتوثبوا توثباً، ومن تخرج فيه بشيء فإنما تخرج على القسس... ثم أدخل رأسه في أضغاث أحلام أو أدخل أضغاث أحلام في رأسه، وتوهم أنه يعرف شيئاً وهو يجهله، وكل منهم إذا درس في إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئاً منها تراه يخبط خبط عشواء، فما اشتبه عليه منشئ رقعه من عنده بما شاء، وما كان بين الشبهة واليقين، حدث فيه وخمن، فرجح فيه المرجوح وفضل المفضول (٣).

ويقول الأمير اشكيب ارسلان: " وعلى كل الأحوال لا يقدر أحد أن يقول : إن الشرقيين ليسوا أدرى من الغربيين في آداب الشرقيين، ولغات الشرقيين، ولا يقدر أحد أن يدعي أن مرجليون، وغيره من المستشرقين يستطيعون أن يفهموا الكلام العربي أكثر من علماء

٣-طه حسين بك، الأدب الجاهلي، ص ١١.

٤- نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط٢، ص١٩٥

٥- أحمد فارس الشدياق، ذيل الفارياق، ترجمة درويش جويدي، الدار النموذجية للطباعة والنشر لبنان ، ٢٠٠٦م : ص ٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

العرب. وإن من أحمق الحمق أن نظن أن مرجليوث بكونه افرنجياً، صار يميز الشعر المصنوع على لسان الجاهلية من الشعر الجاهلي الأصلي....واما هؤلاء المستشرقون المتنطعون - ولا يطلق هذا إلا على نذر منهم- فإذا عثروا على حكاية شاردة أو نكتة فاردة، في زاوية كتاب قد يكون محرفاً، سقطوا عليها تساقط الذباب على الحلوى، وجعلوها معياراً ومقياساً، بل صيروها محكاً يعرضون عليها سائر الحوادث ويغفلون أو يتغافلون عن الأحوال الخاصة، والأسباب المستثناة، ويرجع كل هذا التهور إلى قلة الاطلاع في الأصل، هذا إذا لم يشب ذلك سوء نية وقصد، لأن الغربي لم يبرح عدواً للشرقي، ورقيباً له، والنادر لا يعتد به (١).

وعلى الرغم من ذلك يرجع لهم الفضل في مقدرتهم على جمع ما وجدوه من العلوم ، بل سعوا في دراسته، وتنظيمه ونقده وتمحيصه، والوصول إلى نتيجة بالغة الحجة، ثم نشروه في الناس لاطلاع العالم على حضارة العرب (٢) وبلغوا من ذلك مبلغاً لم يبلغه بعض العرب بنشر ما عثروا عليه وذلك:

١/ لتقدير المستشرقين قدر المخطوطات العربية، في حين لم تكن لها هذه القيمة عندنا، ولم نكن نعرف أن بعضها قد وجد، وإن عرفنا بوجوده فبقراءة أسمائه في الفهرسة لابن النديم وكتب الأعلام والسير.

٢/ لطبيعة الغربيين وجلدهم على العمل.

٣/ لأخذهم بلغات عديدة، والرجوع إلى أمهاتها في درسهم

١- نجيب العقيقي: المستشرقون، ط ٢، ص ٢٠٠.

٢- مجلة الجمعية الآسيوية، من مقال دي ساسي الإفتتاحي، العدد الأول ، ١٨٢٢م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٤/ في اكتشافات الآثاريين منهم للكتابات والنقوش التي غيرت وجه التاريخ.

٥/ لتخصص كل منهم بفن من فنون العلم، فهذا بالتشريع الإسلامي، وذلك بالفلسفة والصوفية، وآخر باللغة والبديع والبيان وغيره بالجغرافية والتاريخ، وآخر بالمواليد الطبيعية عند العرب، وسواه بالموسيقى.

٦/ التوجه الجديد في الأدب الذي طلع من الغرب وأبدع طرق النقد الحديثة.

قدر المستشرقون المصنفات الشرقية فحققوها وشرحوها وعلقوا عليها وترجموها وطبعوها، واهتدوا إلى المخطوطات العربية فنظموا مكاتبها وجمعوا لها الفهارس ليسهل العود إليها، وتساهلوا باستنساخها منذ عز على بعضهم وجودها، وأذنوا باستعارتها من مكتبة إلى أخرى وكافأوا من نشر إحداها بالمال والألقاب والأوسمة.

وأنفقوا على طبع المخطوطات بتأليفهم الجمعيات الآسيوية تطبع رحلة ابن بطوطة بترجمة فرنسية (لديغرمري) في أربعة مجلدات، ومروج الذهب (لدي مينار) في تسعة مجلدات، وإنشاء مكتبة باريس الشرقية (في سنة ١٧٨٧م تألفت جمعية في باريس من علماء فرنسا لنشر مخطوطات مكتبة باريس الشرقية) والمكتبة العربية الصقلية ومكتبة الجغرافيين العرب والمكتبة البودلية الانجليزية ..الخ، وبالغوا في حصالة حفاظ الكتب ورفعوا من رتبهم تشجيعاً لهم ، فترجموا ونسخوا وجمعوا أسماء المؤلفين محصين مؤلفاتهم من مطبوع ومخطوط ذاكرين مكان وجودها (١).

١- العقيقي – المستشرقون – مرجع سايق –ص ٤٤٠

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ومما ساعد المستشرقين على النقد العلمي، أخذهم بأمهات اللغات السامية أو الآرية. ومن الأمثلة على ذلك فقه اللغة السامية لنولدكة، وعلاقات اللغات السامية بالأوربية وأصول الأفعال المعتلة بالسامية لموللر وأهرانس وفقه اللغات لفيني [١].

ولكن رغم الايجابيات التي صاحبت درس المستشرقون لتجردهم في الحكم دون أن يكون لأحدهم عصبية في دروسه، وقلما وجدت هذه العصبية إلا أن الكمال لله وحده والعمل النزيه نزاهة كاملة فوق طاقة البشر، فكانوا نزهاء اللهم إلا في درس المتدينين منهم القرآن والسيرة النبوية، مما أخذ على المستشرقين بعض التعصب للدين، فإذا كتب المستشرق المسيحي عن ديانات الشرق غير المسيحية ولا سيما في العصور الوسطى، فلا يكتب بذلك القلم الذي يكتب به، في الآداب والتاريخ والأخلاق والعادات، لأنه لم ينس دينه ساعتئذٍ فهو إما أن يسرف في التعصب له (كغوستاف لوبون)، وإما أن يحمل عليه، وكذلك فعل المستشرق مونتغمري وات في كتابيه (محمد بمكة) و(محمد بالمدينة) وفي دراستنا هذه سنركز على وات لنبين المنهج الذي انتهجه عندما ألف كتابيه عن محمد ﷺ.

التعريف بـ (مونتغمري وات):

مستشرق معاصر بريطاني الأصل، تركزت اهتماماته الأساسية في مجال السيرة النبوية، وعمل عميداً لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا.

أهم مؤلفاته:

١. الجبر والاختيار في الإسلام ١٩٤٨م.

[٢]- مجلة الجمعية الآسيوية الالمانية عام ١٩١٠م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٢. محمد بمكة ١٩٥٣م.
٣. محمد بالمدينة ١٩٥٦م.
٤. محمد نبياً ورجل دولة ١٩٦١م.
٥. عوامل انتشار الإسلام ١٩٦١م.
٦. الوحي الإسلامي في العالم الحديث ١٩٦٩م.
٧. الفكرة التكوينية للفكر الإسلامي. أدنبرا ١٩٧٣م.
٨. العظمة التي كان اسمها الإسلام. لندن ١٩٧٤م.

وله العديد من الدراسات والبحوث في الدوريات الإسلامية والاستشرافية ([1]).

الرؤية الاستشرافية تجاه النبي ﷺ ودعوته:

قبل أن ندلف في دراستنا لآراء وات عن النبي ﷺ في كتابيه (محمد بمكة ومحمد بالمدينة) لابد أن نعطي نبذة تاريخية عن الرؤية الاستشرافية تجاه النبي ﷺ ودعوته في التكوين منذ احتكاك المسلمين بالمسيحيين في الأندلس، ثم بدأت هذه الرؤية تتطور عبر العصور، غير أنها كانت تتطور في الشكل دون أن تكون تطوراً في مضمون فهمها للإسلام، وهذه الرؤية في الأساس سلبية وعدائية. ولقد حاول بعض المستشرقين تبرير الموقف الغربي العدائي تجاه الإسلام ونبيه ﷺ بقولهم : (لقد كان الاسلام خلال قرون عديدة العدو الأكبر للمسيحية. ولم تكن المسيحية في الحقيقة على اتصال مباشر بأي دولة أخرى منظمة توازي الإسلام في القوة. وقد أخذت الدعاية الكبرى في العصور الوسطى تعمل على إقرار فكرة العدو الأكبر the great enemy في الأذهان. ولقد كانت تلك الدعاية خالية من كل موضوعية وأصبح محمد ﷺ أمير الظلمات(Mohamad the prince of darkness) حتى إذا

[1]- العقيقي : المستشرقون، ج٢، مرجع سابق ص ٥٥٤.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ماحل القرن الحادي عشر كان للأفكار الخرافية المتعلقة بالإسلام والمسلمين تأثير يؤسف له. وقد حاول بطرس الراهب أن يعالج الوضع بإذاعة معلومات أصدق عن محمد ﷺ والديانة التي يدعو لها. ولقد حدث تطور كبير في هذا المجال وإن ظل كثير من الأوهام عالقاً بالأذهان... وقد اتهم محمد ﷺ في العصور الوسطى بالخداع والشهوانية وعدم الوفاء Mohammad has been alleged (to be insincere to be sensual and to be treacherous) ومثل هذه النظرة such a view is incredible للأمور مجحفة وظالمة وغير معقولة هذه الأوهام والأباطيل قد حالت زمناً طويلاً دون درس مصادر بعض العلماء في القرن التاسع عشر مثل مرغليوس ونولدكة ودوزي، ثم تناوله مؤخراً في بداية القرن العشرين كايتاني ولانس وماسنيون وغيرهم ومن المؤسف أن بعضهم قد غالى كثيراً في النقد احياناً وكانت لكتبهم عامل هدم ونتائجهم ناقصة[١].

تكاد الرؤى الاستشرافية على مر العصور تتفق على أن الإسلام تركيب ملفق من المسيحية واليهودية والمجوسية، هذا إذا كان المستشرق يحاول أن يظهر حياديته ونزاهته العلمية أمثال بروكلمان ومونتغمري وات[٢].

أما إذا انساق المستشرق وراء عواطفه أو المؤثرات الضاغطة على وعيه، فإنه حينها لا يكتب عن دراسة علمية جادة عن الإسلام وإنما يكتب سباباً (إنّ الإسلام مجموعة إلحاد من عمل الشيطان وإن نبي الإسلام العربي الماكر، خادع ولص وساحر ، كان رئيس عصابة من قطاع

---

[١]-انظر Mohammad at Madina ، pp 325. وانظر درمنغم - حياة محمد، ص ١٠

[٢]- محمد ابراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي بيروت ، ص ٣٣٧ وما بعدها.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الطرق، وكان مصاباً بالهستريا والجنون، مات في نوبة سكر وأكلت جثته الخنازير، وأن المسلمين مجموعة من الوحوش) (١).

إنّ مثل هذا البناء الاستشراقي الخاطئ جاء في الأساس معبراً عن موقف ايدولوجي، إتخذ من الاسلام عدواً لدوداً للحضارة الغربية المسيحية. لذلك فإن المستشرق حينما يكتب عن الاسلام أو النبيﷺ فإنه لا يكتب ليثبت الحقيقة وإنما يكتب لإثبات أشياء آمن بها سلفاً. إذ أن المستشرق اللاهوتي مثلاً الذي لا يؤمن إلا بالمسيحية، يجعل من هذه المسيحية المعيارية لدراسة الاسلام، فإذا وجد تشابهاً اتخذه دليلاً على اقتباس الاسلام لأفكاره من المسيحية ، بدلاً من أن يكون التشابه دليلاً على صدق الاسلام ذاته، إن الفكرة المسبقة التي يؤمن بها المستشرق في موضوع دراسة الأديان هي أن الاسلام مجرد تلفيقات من المسيحية واليهودية وغيرها من الأديان.

منهج مونتغمري وات:

كتب وات في مقدمة كتابه (محمد بمكة) عن الموقف الذي سيعتمده في كتابة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فأوضح أن دراسته موجهة في الأساس إلى المؤرخين، وأنه سيحاول التزام الحياد في القضايا المختلف فيها بين الاسلام والمسيحية، يقول وات: (إنني لا اعتقد أن الإنصاف التاريخي ينطوي على نظرة مادية، وإنما أكتب باعتباري موحداً)، (٢) وهو يدعو المسيحيين لاتخاذ موقف ديني من محمد، ويعترف أن نظرته الأكاديمية لا تكفي. ويذكر أنه يضع بين أيدي

١- اسبرنجر: حياة محمد وعمله، ج١، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، موقع إلكتروني ،ص ٢٠٧،

٢- Mohammad at Mecca P-49.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المسيحيين المادة التاريخية التي يجب اعتبارها في تحديد الحكم الديني (١).

يحاول وات – في مقدمته- طمأنة المسلمين إلى أنه قد حاول مع إلتزامه بقواعد البحث التاريخي الغربي ألا يقول شيئاً يقتضي رد مبدأ من مبادئ الإسلام الأساسية ويؤكد أنه ليس من الضروري أن تكون هنالك هوة لا يمكن اجتيازها بين هذه البحوث الغربية والعقيدة الإسلامية. ويذكر أن هنالك مجالاً لإعادة صياغة المبادئ الإسلامية من غير تغيير لجوهرها. وفي كتابة (الوحي الإسلامي) يذكر أن النظرة العلمية هي العقلية الحديثة القائمة على انجازات العلم وعلى الاعتقاد بإمكانية تطبيق طرقه في مجالات كثيرة. ويذكر أن الموقف الذي يتخذه في دراسته هو أننا ينبغي أن نقبل نتائج العلم اليقينية، وأن نؤمن بصحة تطبيق المنهج العلمي على معظم مجالات الحياة، مستثني مجالات أهمها مجال القيم، لأن القول بأنه لا منهج إلا المنهج العلمي يؤدي إلى نظرة علمانية للكون لا مجال فيها للقيم الخلقية(٢).

ويذكر وات موقفه من النبي ﷺ بأنه : (إذا أردنا تصحيح الأخطاء المكتسبة من الماضي فينبغي أن نتمسك عند كل قضية بالاعتقاد بإخلاصه، حتى يتبين لنا العكس بحجة قاطعة ويجب أن لا ننسى أن الحجة القاطعة ، لا تنال في مثل هذه الأحوال إلا بعسر شديد[٣]هذه هي خلاصة المنهجية التي ادعاها وات في كتابه (السيرة النبوية) وهي منهجية تبدو معقولة ومقبولة لدى المسلم لكن ما ذكره (وات) في مقدمته يغاير تماماً ما طبعه على وقائع السيرة أثناء عرضها.

---

[٤]- المرجع نفسه ص ٥٠

١- Mohammad at Mecca-P-330 .

٢- المرجع نفسه ، ص ٣٣٦

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

آراء مونتغمري وات حول السيرة النبوية:

يرى وات أن النبي ﷺ تأثر بافكار ورقة ابن نوفل بل إن أفكار ورقة قد أثرت في التطورات الإسلامية اللاحقة واتهم محمد ﷺ بمحاولة صياغة الإسلام على شاكلة الدين الأقدم، لقد حاول (وات) أن يبذل جهد جهيد لإظهار تأثر الاسلام بالمسيحية واليهودية فتحدث عن : فرض صلاة الظهر مجارات للعادات اليهودية وصلاة الجمعة والتوجه نحو القدس في الصلاة وصيام عاشوراء وتحليل طعام أهل الكتاب وزواج الكتابيات وهذه مجرد نماذج لما ذكره (وات) عن مدى تأثر الاسلام بالديانات السابقة.

هذه الآراء السالبة التي تفرغ الاسلام من ابداعه وذاتيته، بحيث تحيلها إلى مصادر خارجية وهي ليست مقصورة على (وات) وحده بل نلاحظها عند غيره من المستشرقين ، وقد تأسست هذه الآراء على مفاهيم خاطئة تبناها المستشرقون في دراسة الأديان ومقارنتها ، حيث تمت دراسة الأديان السماوية الثلاثة كأديان منفصلة عن بعضها لا يربط بينها رابط وحينما جاء دور المقارنة بين هذه الأديان كانت مخيلة المستشرق تحاول الإجابة عن تساؤلات تشكلت وفق رؤية مسبقة، من أخذ؟ وممن؟ وأين هي أدلة التأثر؟ فحالات التشابه بدلاً من أن تكون عامل توحيد الديانات وأحادية المصدر وتأكيداً على وحدة منبعها وغايتها، تحولت في الرأي والفكر الاستشراقي إلى أدلة سطو فكري ، يعمل المستشرق جاهداً لتوضيحها وتسليط الضوء عليها، لإقناع اليهود والنصارى بالثبات على عقيدتهم من جانب ومن جانب آخر لإقناع المسلم بالعودة إلى الأصل الذي أخذ الاسلام منه أفكاره هذا الأمر مفاده أن هذه الآراء لا تخلو من أهداف تنصيرية أو يهودية.

في إطار هذه الآراء تحدث (وات) عن وقائع السيرة في الفترة بين ميلاده ﷺ وزواجه من خديجة (رضي الله عنها) مثل حادثة شق صدره وقصة (بحيرا) الراهب فيرى: (إن هنالك العديد من القصص ذات الطابع

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الديني يكاد يكون من المتيقن بانها ليست حقيقية من وجهة نظر المؤرخ العلماني (١). وكيفما تحدث عن نبوته ﷺ فإنه عزاها إلى التخيل الخلاقcreative imagination أي أن النبوة لم تكن اصطفاء من الله عز وجل لسيدنا محمد ﷺ لأداء رسالته بل هي من إبداع عقلية النبي ﷺ وكي تكتمل هذه الرؤية فإن (وات) استبعد رؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام على أساس أنها لا يمكن أن تكون تاريخية ويتشكك وات في أمر الوحي فالقول بأن محمد كان صادقاً لا يعني بأن القرآن وحي حق من صنع الله إذ يمكن أن نعتقد بدون تناقض أن محمداً ﷺ كان مقتنعاً بأن الوحي ينزل إليه من الله وأن نؤمن في نفس الوقت بأنه كان مخطئاً. ويرى بأن مصدر الوحي المحمدي هو اللاوعي الجماعي (collective unconscious) الذي هو مصدر كل وحي ديني، سواء كان الاسلام أو النصرانية أو اليهودية (٢).

خلاصة رأي (وات) في نبوة محمد ﷺهي أنه رجل تجسدت فيه التخيلية الخلاقة حتى الأعماق فاستطاع ابتكار أفكار لها صلة بعمق قضية الوجود البشري.

(he was a man in whom creative imagination worked at deep loves and produced ideas relevant to central questions of human existence)(٣)

وفي إطار اسقاط هذه الرؤية العلمانية على عالمية الدعوة الاسلامية، فإن (وات) يذكر: (غير أن قول بعض المصادر الاسلامية وهي ليست أقدم المصادر أنه نظر الى الاسلام إلى أنه دين عام شامل، وأنه دعا الامبراطور

١- Mohammad at Mecca، p.33.

٢- Mohammad propht and stateman’، p 240.

٣- Mohammad propht stateman ، p 240

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

البيزنطي والفارسي وغيرها من الملوك للدخول فيه هو قول خاطئ، إذ أنه من غير المعقول أن يوجه رجل سياسي حكيم كمحمد ﷺ مثل هذا النداء المحدد وندرك أن تقارير السفراء عند مختلف الحكام مملوء بالتناقضات (١). وهو يرى بأن محمداً اعتبر نفسه أول الأمر مرسلاً الى قومه القرشيين، ثم أخذ شيئاً فشيئاً، وبدرجات لا تبدو بوضوح في القرآن، يترآى له هدف أوسع لرسالته. دعا قبل الهجرة بعض افراد القبائل البدوية إلى الايمان بالله عدا مفاوضة سكان المدينة ثم احتلت فكرة الأمة القائمة على أساس ديني مكان الصدارة بحلول الهجرة. إذاً ما أدعاه وات في مقدمته شئ وما طبقه في تفسير الوقائع شيء آخر (٢).

يذكر وات أن المؤرخين أكثر ادراكاً للعوامل المادية الكامنة وراء التاريخ وبأن مؤرخ منتصف القرن العشرين يريد أن يسأل أسئلة كثيرة عن الجذور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للحركة التي بدأها محمد ﷺ من غير أن يهمل أو يقلل من جوانبها الايدولوجية، وإنه وإن كان يعتقد بأن هذه العوامل لا تحتم سير حركة التاريخ، إلا أن يعترف بأهميتها (٣).

ويعزو (وات) ظهور الاسلام بأن ذلك كان رداً على مرض العصر الذي سببه التطور الذي انتقل بالعرب من حياة بدوية إلى اقتصاد حضري ويذكر (إن التوتر الذي كان يشعر به محمد وبعض معاصريه يعزى في النهاية وبلا شك إلى هذا التنافر بين سلوك الناس الواعي والأساس الاقتصادي لحياتهم) (٤). ويذكر أنه من المغرى أن نفترض أن القبائل

١- Mohammad at Madina، p 42.

٢- عبدالله محمد الأمين ، الاستشراق في السيرة النبوية، سلسلة الرسائل الجامعية(٢١) ١٩٨١المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ص ٣٩-٤١.

٣- Mohammad at Mecca، pxi.

٤- Mohammad at Medina p.261.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الممثلة في الحقبة الأولى كانت مؤلفة من البروليتاريا (proletarian) (١).

نلاحظ كذلك أن (وات) يركز على العامل الاقتصادي في موضوع الغزوات، وهو يرى بأن المشكل الاقتصادي قد واجه النبي ﷺ مع امتداد النظام الاجتماعي السياسي ، زيادة السكان بانقطاع الحروب القبلية، البحث عن متنفس للطاقات التي كانت تبذل في الغزوات، المحافظة على مستوى المعيشة، الحاجة إلى مصدر جديد للرزق، تنمية التجارة ولم تكن ذات أهمية، ولم تستطع سد حاجات الشعب والخشية من أن تشجع التجارة الموقف الديني الخاطئ الذي كان خطيئة المكيين الوثنيين، الاسلاب من غير المسلمين، الطمع في الغنيمة جاء بالكثيرين الى المدينة... حل المشكل الاقتصادي إذا يتمثل في التوسع في بلاد الجزيرة العربية.

ناقش (وات) كل هذه المسائل من وجهة نظر مادية بحتة، دون أن يضع اعتباراً للعامل الدعوي في نشر الإسلام خارج المدينة وهو العامل الأساسي في انفتاح المسلمين على الآخرين سلماً كان أم حرباً (٢).

كما عمل (وات) على اسقاط الرؤية العقلية الغربية المعاصرة حول تدرج الدين الإسلامي: (إن أقدم الأجزاء في القرآن لا تحتوي على أي هجوم على الوثنية بل كانت تقول بوجود توحيد غامض (Vague Monotheism) عند اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ الإلحاح يشتد على وجود إله واحد مع اشتداد النقد لعبادة الأصنام (٣).

١- Mohammad at Medina، p. 176.

٢- عبد الله محمد الأمين ، الاستشراق في السيرة النبوية ،مرجع سابق، ص ٤٠.

٣- Mohammad at Mecca، p 63.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ويصف القرآن بالتحيز: (جرت العادة بعض الوقت بأن القرآن هو المصدر الرئيس لفهم الفترة المكية، ولا شك أن القرآن معاصر لتلك الفترة، ولكنه متحيز) كما أن القرآن ذاته (كان يتحايل على المكيين خشية الارتطام بهم)(١). أي أنه يعمل وفق الضرورات المرحلية، ويحاول حصر شخصية محمد ﷺ في الإطار الديني، لم يكن سواء رجل ينذر وأنه كان يجب تنبيهه إلى الجوانب السياسية لقراراته. ومن البديهي هنا أن نذكر أن المرحلة المكية كانت مرحلة تثبيت للعقيدة بينما جاءت مرحلة المدينة مرحلة للتشريع وذلك بعد أن تكونت الأمة الإسلامية وهذا تطور طبيعي، وهو عكس ما تصوره المستشرقون حول تدرج الدين الإسلامي متهمين النبي ﷺ بأنه لم يكن يعرف أبعاد دعوته، وعن ذهاب النبي ﷺ إلى غار حراء للتحنث فإن (وات) يسقط واقعه المعاش في منتصف القرن العشرين على الواقعة التي حدثت في القرن السابع الميلادي فيرى أن زيارة محمد ﷺ لغار حراء يمكن أن تكون فراراً من حر مكة خلال فصل الصيف (٢).

أسرف (وات) في استخدام النفي والافتراض واعتماد الضعيف الشاذ حتى لا تكاد تنجو رواية إسلامية من نفيه لها أو تشككه فيها- فأكثر استخدام عبارات (يصعب تصديق ذلك but this difficult to be believe) و (إذا أمكن قبول هذه الرواية if this account could be accepted) و (مما يدعو إلى الشك it is very suspicious that) و(من الممكن أو يبدو it seems that) وكل هذا النفي والتشكك ورد في صفحة واحدة من كتابه وعلى هذه الوتيرة تسير كتابات (وات) ومن العبارات التي يستخدمها (وات) كذلك عبارة (لو صدقنا الرواية if we may trust the account) والرواية

١- Mohammad at Mecca ،Ibid 2 pxp ، p 34.

٢- عبد الله محمد الأمين مرجع سابق ، ص ٤٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

موضوعة وبعد النقد والافتراض يصل إلى نتيجة هي (لا شيء يثبت أمام النقد والتخمين اللذين مررنا بهما ولا يمكن الاطمئنان إلى التفاصيل) (١).

ويتهم (وات) المصادر الإسلامية بأنها كتبت لتمجيد أشخاص بعينهم. والذي يجب ملاحظته هو أن (وات) يشكك فيما هو ثابت معلوم، ويثبت ما هو مشكوك فيه وذلك بإصدار أحكام قاطعة بغير دليل أصلاً فمثلاً (وقد قيل بأنه لم يحرم الزواج من قريبات من ناحية الأب إلا تحريم الأب من الزواج من ابنته، ويحق لنا تصديق ذلك (٢). ويقال في الاسلام بأن المهر ملك المرأة، ولكن لم يطبق ذلك (٣).

إنّ (وات) الذي يعتمد –أحياناً- إثارة الشك في الواقعة التاريخية أو نفيها إذا اقتضى الأمر يسعى بالاتجاه النقدي المبالغ فيه نفسه إلى ما يقابل هذا ولا يقل عنه سوءاً: افترض وقائع واستنتاجات معينة قد لا تدعمها حقائق السيرة ووقائعها، بل إنه قد يصدق ويؤكد رواية ضعيفة أو واقعة مدخولة ليس له ما يؤيدها في حالة عرضها على التيار العام المتوحد لتلك الحقائق والوقائع، أنه إذا كان في الحالة الأولى يشك فيما هو أقرب إلى الصدق فإنه في الحالة الثانية يصدق ما هو أقرب إلى الكذب، والموقفان في حقيقة الأمر وجهان لعملة واحدة هي عملة النقد الذي يتجاوز حده الايجابي إلى الهدم والنفي والتشكيك (٤).

ويفترض (وات) أن علاقة أم المؤمنين سودة بنت زمعة بالنبي ﷺ علاقة خادم بمخدومه وأن استدعاء المهاجرين من الحبشة السنة السابعة كان بسبب رغبة محمد ﷺ في تقوية مركزه بالاعتماد على تأييدهم.

١- Mohammad at Medina، p 20.

٢- Ibid، p 280.

٣- Ibid، p 283.

٤- عماد الدين خليل ، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية، المنظمة العربية للثقافة والتربية والفنون ، تونس، ج ١، ص ١٥٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وهو يفترض أن همْ النبي ﷺ الوحيد كان دحر المكيين والاستيلاء على مدينتهم ويفترض إن المسلمين في أول الأمر لم يعرفوا شيئاً عن الصلة بين اسماعيل وابراهيم والعرب وعن علاقة اسماعيل وابراهيم بالكعبة – أي مسلم مهما صغر وضعه يدرك هذه المعلومات- حتى إذا ما انتقلوا الى المدينة واتصلوا باليهود اطلعوا على هذه المسائل – وضعف هذه الحجة ظاهرة، فكل العالم يعلم أن العرب اهتموا اهتماماً شديداً بعلم الأنساب بل أكثر من ذلك فقد وضعوا علم نسب للخيل حتى مثل كتاب (أنساب الخيل) لابن الكلبي- وأما اعتماده على الضعيف الشاذ فيكفي ما ذكره عن الآيات الشيطانية satanic verse

خاتمة:

إن دراسات وات في حقل السيرة لا تخلو من إطراء لبعض جوانبها، لكنه سرعان ما يهدم الجوانب المضيئة التي عمل على إبرازها، فهو يبني على ضوء الرؤية الإسلامية ثم يهدم البناء ليؤكد أنه تأسس على ضوء منهجية ورؤية خاطئة هي الرؤية الاسلامية للواقعة ويثبت الرؤية الغربية الاستشرافية.

إن (وات) الذي قدم دراسة وافية للسيرة النبوية في كتابيه (محمد بمكة) و (محمد بالمدينة) عمد في مقدمته للجزء الأول (محمد بمكة) إلى إبراز حيادية في دراسة السيرة وختم دراسته في (محمد بالمدينة) مفنداً المزاعم التي أُثيرت ضد النبي ﷺ ومشيداً بعظمته ﷺ أما ما بين المقدمة والخاتمة فلن يجد الباحث سوى منهجية خاطئة، وتناقضاً في الرؤى والأُطروحات. ولكي تكتمل الصورة عن رؤية وات ومنهجيته فإننا نشير إلى المصادر التي اعتمد عليها في دراسته، ولا شك أن المصادر هي التي تشكل الرؤية المعرفية للباحث وهي التي تحدد قيمة بحثه، لقد اعتمد وات على ابن هشام والطبري والواقدي وابن سعد وقام برد بعض رواياتهم أو شكك فيها واعتمد كذلك على دراسات المستشرقين أمثال

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

لامانس وشاخت وكايتاني وكذلك على دراسات ريتشارد بل وتيودور نولدكه وبروكلمان ولم يورد أي رواية من رواياتهم بل وصل به الأمر إلى القول (إن مخالفة جولدتسهير ليست بالأمر السهل).

نتائج الدراسة:

- إن المستشرق مهما ادعى من حيادية وتجرد علمي فإنه لا يستطيع – بحكم مؤثرات عديدة ضاغطة على اتجاهات تفكيره- أن يقدم تفسيراً موضوعياً لمعطيات السيرة ووقائعها بحيث أن يظل عاجزاً عن تمثيل هذه المعطيات واستيعابها .
- إن الخلل الذي يعتري دراسة (وات) في كتابيه (محمد بمكة ومحمد بالمدينة) في مجال السيرة ، يعتبر هذا الخلل نتاجاً طبيعياً لاستخدام مناهج البحث الغربية المادية والعلمانية وغيرها من المناهج التي خضعت في نشأتها وفي تطورها لظروف تاريخية واجتماعية تتناقض مع وقائع السيرة النبوية.
- إن دراسة (وات) عملت جاهدة على إبراز التأثيرات المسيحية واليهودية بل وحتى البابلية والمجوسية والمانوية على النبي ﷺ ودعوته بحيث سعت هذه الدراسة جاهدة إلى إفراغ الاسلام من ذاتيته وإحالته إلى مصادر خارجية .
- تأثرت كتابات وات بالكتب المسيحية واليهودية وركزت على الجوانب المادية وأهملت الجوانب الووحية والغيبية فاختلاف المنطلقات حتما يؤدي الى أخطاء في النتائج فكان التشويه والتشكيك .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

التوصيات:

- كما كانت البحوث الاستشراقين تعتمد في الأساس على الروايات الضعيفة والشاذة والتناقضات الموجودة في المصادر القديمة – الواقدي ، الطبري، ابن سعد على سبيل المثال فإن الضرورة تقتضي تحقيق هذه المصادر بحيث يتم استبعاد الإسرائيليات منها والتوفيق بين الروايات المتناقضة منها.
- ضرورة إصدار موسوعة عن السيرة النبوية الصحيحة، وذلك باستخدام منهج المحدثين في نقد الروايات متناً واسناداً بحيث تكون هذه الموسوعة مرجعاً أساسياً للباحثين.
- إن دائرة المعارف الإسلامية تمثل معطيات الاستشراق واستمرار الاعتماد عليها يفضي إلى استمرار الخلل في الدراسات الإسلامية بحيث تظل رهينة بالمؤثرات الأجنبية، مما يجعلها بعيدة عن جوهر الاسلام وروحه مما تستوجب من الباحثين المسلمين الاهتمام بموضوع إصدار دائرة معارف اسلامية جديدة بأقلامهم لفك قيود الارتهان والتبعية الفكرية.
- يقع على الباحثين عبء الاهتمام بدراسات الاستشراق والاهتمام باللغات الأجنبية باعتبارها وسيلة الاتصال كما أن عليهم العمل بجدية حتى الوصول إلى مستوى التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية .
- حماية مكتسبات السيرة النبوية ومقوماتها من خلال المناهج العلمية ودحض آراء المستشرقين بالحجة والمنطق والدليل.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المراجع العربية:

١- أحمد فارس الشدياق– كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق ، ترجمة درويش جويدي، الدار النموذجية للطباعة والنشر ، لبنان ، ٢٠٠٦م.

٢- ادوارد سعيد – الاستشراق – ترجمة محمد عناني – دار بنجوين العالمية – ١٩٩٥م.

٣- اسبرنجر- حياة محمد وعمله - ج١ – المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية - موقع إلكتروني

٤- حسن ضياء الدين – الاستشراق نشأته وأهدافه – دار الفكر بيروت.

٥- درمنغم - حياة محمد – ترجمة عادل الزعيتر – المكتبة المصرية – القاهرة – ٢٠١٤م.

٦- الرازي - مختار الصحاح ،المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٩٩٩،٥م.

٧- الزرقاني – محمد عبدالعظيم -مناهل العرفان في علوم القرآن – مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة – جزء٢.

٨- طه حسين بك - الأدب الجاهلي – دار الكتاب العربي – القاهرة – ١٩٢٦م.

٩- عبد الله محمد الامين - الاستشراق في السيرة النبوية - سلسلة الرسائل الجامعية(٢١) – ١٩٨١م - المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

١٠- عبدالعظيم الديب - المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي - كتاب الامة - الطبعة الأولى-قطر-١٤١١م.

١١- عبدالله محمد الأمين النعيم – نحو فهم راشد للرؤية الاستشرافية في السيرة النبوية – معهد إسلام المعرفة – الخرطوم – ٢٠٢٠م.

١٢- العقيقي – المستشرقون - ج٢- دار المعارف – القاهرة – ١٩٦٤م.

١٣- عماد الدين خليل - في مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية - ج المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ، تونس ، ١٩٨٥م .

١٤- فاروق عمر فوزي – الاستشراق والتاريخ الإسلامي – القرون الإسلامية الأولى – الأهلية عمان الأردن – ١٩٩٨م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

١٥- االفيومي - الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي ،بيروت .
١٦- مازن بن صلاح المطبقاني – الاستشراق والإتجاهات الفكرية للتاريخ الإسلامي (دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس) – الرياض – ١٩٩٥م.
١٧- مالك بن نبي – انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث – دار الإرشاد – بيروت – ١٩٦٩م.
١٨- مجلة الجمعية الآسيوية - من مقال دي ساسي الإفتتاحي - العدد الأول – ١٨٢٢م.
١٩- مجلة الجمعية الآسيوية الالمانية - عام ١٩١٠م.
٢٠- محمد البهي – المبشرون والمستشرقون وموقفهم في الإسلام – مطبعة الأزهر.
٢١- محمد بهاء الدين – المستشرقون والحديث النبوي – رسالة ماجستير – بغداد – ٢٠١٠.
٢٢- محمد فاروق النبهاني – الاستشراق (تعريفه – مدارسة – آثاره) – منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم – ٢٠١٢م.
٢٣- مصطفى ابراهيم وآخرون– المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية القاهرة ،٢٠٠٤م ،جزء ١.
٢٤- مصطفى السباعي – الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم) – دار الوراق.
٢٥- نجيب العقيقي – المستشرقون – دار المعارف – مصر – ط٢ – ١٩٦٤م.
٢٦- هاملتون جب_ دراسات في حضارة الإسلام_ ترجمة احسان عباس _دار العلم للملايين بيروت -١٩٧٩م.

المراجع الانجليزية :

1- Watt.W.M. ، Mohammad at Mecca ،edition ،(Oxford:1972).
2- Watt.W.M. ،Mohammad propht and press ،London ،1966)
3- statesman ،(Oxford University press1964)
4- Watt.W. M ،Mohammad at Madina ،(Oxford ،at the Clarendon

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2934
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها

إعـــداد :أ.أمين يعقوب سليمان(*)

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها من دلالات نصوص الكتاب والسنة في المسائل الفقهية والأصولية، وتحقيق المناط في ذلك ومعرفة الأحكام الشرعية واستنباط الفوائد العلمية التي يعرف بها مقاصد التشريع والحكمة من العمل بها. فتناولت الدراسة معنى دلالة نصوص الكتاب والسنة والاجماع والقياس، للوصول إلى معرفة أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها ودلالتها الخاصة والعامة. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية متعددة ومختلفة، وأن درجات العقوبات في الشريعة الإسلامية تتدرج من الأدني إلى الأعلى حسب الجريمة والمصلحة وتسقط بالعفو والكفارة، وأن الحكمة من مشروعية العقوبات عظيمة مرتبطة بمصالح خاصة وعامة دنيوية وأخروية، ثم أورد الباحث المصادر والمراجع.

Extract

This study dealt with the types of penalties in Islamic Sharia and their degrees and the wisdom of their legitimacy from the indications of the texts of the Book and the Sunnah in jurisprudence and fundamental issues ، and the realization of the mandate in this and knowledge of the legal rulings and the deduction of scientific benefits that define the purposes of legislation and the wisdom of working with them. The study dealt with the meaning of the significance of the texts of the Book ، the Sunnah ، consensus and analogy ، in order to know the types of

(*)أمين يعقوب سليمان، جامعة الجزيرة، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية، ورقة علمية في الدراسات الاسلامية إشراف الدكتور/ عوض علي محمـد العجب - مشرف أول، الدكتور/ يوسف محمـد بابكر عبد الله - مشرف ثاني

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

punishments in Islamic law ، their degrees ، the wisdom of their legitimacy and their specific and general significance. To prove this ، and in the conclusion the researcher mentioned some of the results such as: - The types of punishments in Islamic Sharia are many and different. - The degrees of penalties in Islamic law are graded from the lowest to the highest according to the crime and the interest ، and they fall with pardon and penance. - The wisdom of the legitimacy of punishments is great ، linked to private and public interests of the world and the hereafter ، then the researcher cited the sources and references.

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فإن في الشريعة الإسلامية مقاصد خاصة للعقوبات كما أن فيها مقاصد عامة أيضاً . وحكمة الله عز وجل في خلقه ورحمته بهم أن جعل شرعاً لهم في العقوبات على مختلف مسمياتها، وفي ذلك حفظ لحياتهم وبدونها تنتشر الفوضى، ويعم الفساد، فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته وعمارة الأرض، وهو أعلم بما يصلحهم في الدارين: والله أودع في الإنسان غرائز، فهو يعيش حالة تدافع بين داعي الخير، وداعي الشرّ. وجملة الأحكام التي جاء بها التشريع الإسلامي لها مقاصد وغايات،وأنواع ودرجات،وبناءً على هذا فالعقوبات في الشريعة الإسلامية ليست نكاية ولا إنتقاما، بل هي رحمة، وعدل، وإصلاح، وتطهير؛ فلو تُرك الناس وشأنهم لقتل بعضهم بعضا وظلم بعضهم بعضاً، فالعقوبة هي الرادع لميل المكلف نحو الشر، والحافظة لنظام الجماعة. فجاءت هذه الدراسة بعنوان : أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها. وقد اشتملت الشريعة الإسلامية على مقاصد سامية في درجات العقوبات .

أولاً : أهداف البحث :

١/ بيان مفهوم العقوبات في الشريعة الإسلامية.

٢/ معرفة أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٣/ معرفة درجات العقوبات والحِكمةُ من مشروعيتها.

ثانياُ : أهمية البحث :

أن المقصود من العقوبة تهذيب النّفس بتحقيق المصالح الخاصة والعامة. أهمية تنوع العقوبات في الشريعة الإسلامية .

ثالثاُ : هيكل البحث :

المبحث الأول : مفهوم العقوبات في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني : أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث:درجات العقوبات في الشريعة الإسلامية والحكمة من مشروعيتها.

الخاتمة : وفيها النتائج والمصادروالمراجع .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الأول : مفهوم العقوبات في الشريعة الإسلامية.

إن العقوبات في الشريعة لها مقاصد، وغايات تميزها من غيرها، وهذه المقاصد إما عامة أو خاصة، وبما أن الدراسات في هذا المجال قد اقتصر أغلبها على المقاصد العامة، فإن هذه الدراسة تناولت أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها.

فالمقاصد الخاصة لكل عقوبة على حدة، وللعلماء القدامى، والمعاصرين أقوالاً كثيرة حول التعريف الاصطلاحي لأنواع العقوبات ومقاصدها ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها .

وأشارت بعض من الكتب في هذا الموضوع إلى عدم العثور على تعريف محدد للمقاصد لدى العلماء السابقين، وأرجعوا السبب إلى أن السابقين لم يكونوا يتكلفون ذكر الحدود لوضوح المعاني لديهم وتمثلها في أذهانهم دون مشقة [١] ويقول محمد اليوبي عند حديثه عن تعريف مقاصد الشريعة باعتباره عَلَماً عَلَى عَلَمٍ مُعَيَّنٍ (لم أعثر على تعريف للمقاصد بهذا الاعتبار في كتب المتقدمين من الأصوليين حتى عند من له اهتمام بالمقاصد كالغزالي، والشاطبي، وإنما يكتفون بالتنصيص على بعض مقاصد الشريعة، أو التقسيم لأنواعها)[٢].

وبغض النظر عن أسباب عدم تعريف هذا العلم من قبل العلماء القدامى، وتعليلات العلماء المعاصرين لذلك؛ فإن بعض العلماء المعاصرين قد أوردوا تعريفات متقاربة لمقاصد الشريعة إلا أنه يلاحظ عدم اتفاقهم على تعريف واحد، وإنما يوجد عدد من التعريفات، وعليها بعض المآخذ .

---

(١) مقاصد الشريعة عندابن تيمية، د. يوسف أحمد محمد البدوي، ص: ٤٥. (دار النفائس، عمان الأردن، الطبعة ١).

(٢) مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية لمحمد سعد بن أحمد اليوبي، الطبعة الأولى، ص :٣٣. دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني : أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية.

أ - أنواع العقوبات والمقصد منها - للعلماء تقسيمات متنوعة للمقاصد كل بحسب تصوره لها، وبالنظر لاعتبارات معينة، ولجانب من جوانبها ليبنى تقسيمه، فهناك تقسيم باعتبار محل الصدور، والمنشأ، وباعتبار آثارها في قوام أمر الأمة، وباعتبار وقتها و زمن حصولها، وبالاعتبار الشرعي وعدمه، وباعتبار القطع وخلافه، وباعتبار الأصالة، والتبعية، وباعتبار تعلقها بعموم التشريع، وخصوصه. ومن العلماء من وقف على اعتبار معين، واكتفى به، ومنهم من زاد على من سبقه وقد تختلف عباراتهم في التقسيم إلا أن المضمون واحد، وأعرض تلك التقسيمات على ...المقاصد باعتبار محل صدورها ومنشئها: فالمقاصد بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين هما :

١/ قصد الشارع : وهو تلك المقاصد التي قصدها الشارع من وراء وضع الشريعة، وما اشتملت عليه من أمر ونهي، وجلب المصالح، ودرء المفاسد لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً.

٢/ قصد المكلف : وهي تلك المقاصد التي يقصدها المكلف في أقواله وأفعاله ومختلف تصرفاته، ومن خلالها يتضح القصد الصحيح، والقصد الفاسد، وما هو موافق لمقاصد الشارع أو مخالف لها.

ب - المقاصد من حيث مدى الحاجة إليها وقوة التأثير.تنقسم بموجب هذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام هي:

١/ المقاصد الضرورية: تحدث الإمام الغزالي عن هذا النوع من المقاصد عند حديثه عن المصلحة وماذا تعني عنده، حيث قال: (لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة ... وهذه الأصول الخمسة: حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح[١].

٢/ المقاصد الحاجية: تحدث الإمام الغزالي بعد ذكره للضرورات، وأنها أقوى المراتب في المصالح أن الرتبة الثانية :(ما يقع في رتبة الحاجيات من المصالح والمناسبات، كتسليط الولي على تزويج الصغيرة والصغير، فذلك لا ضرورة إليه، لكنه محتاج إليه في اقتناء المصالح) [٢].

يقول الشاطبي : (وأما الحاجيات فمعناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة) [٣].

٣/ المقاصد التحسينية: تقع المقاصد التحسينية في المرتبة الثالثة بعد الضرورية، والحاجية فلا تدعوها ضرورة ولا حاجة، وإنما موقعها التحسين، والتزيين، ورعاية أحسن المناهج في العادات، والمعاملات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق، وما تراعي فيها المدارك البشرية الراقية، ولا يؤدي تركها في الغالب إلى الضيق والمشقة، فهي دائرة حول الكماليات، والرفاهية ومكارم الأخلاق، ولها مجالات في العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات[٤].

٤/ مكملات المقاصد: قال الامام الغزالي (إن المصلحة باعتبار قوتها في ذاتها تنقسم إلى ماهي في رتبة الضرورات، وإلى ماهي في رتبة الحاجيات

---

(١) المستصفي من علم الأصول، للإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المتوفى سنة ٥٠٥هـ، (تحقيق محمد سليمان الأشعري، ج١، ص: ٤١٨. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى).

(٢)المستصفي من علم الأصول،ج١، ص: ٤١٨.مصدر سابق.

(٣)الموافقات، للإمام الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى : ٧٩٠هـ) المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج٣، ص: ٢١.: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٤)المسصفى من علم الأصول، للإمام الغزالي،ج١، ص: ٤١٨؛ الموافقات للشاطبي، ج٢، ص: ٢١؛ مقاصد الشريعة الاسلامية، ج٣، ص: ٢٤٣. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وإلى ما يتعلق بالتحسينات، والتزيينات، وتتقاصر أيضاً من رتبة الحاجيات، ويتعلق بأذيال كل قسم ما يجري منها مجرى التكملة والتتمة لها[١].

ج - تعريف العقوبات وأقسامها في الفقه الاسلامي ـ تعريف العقوبة في اللغة:

العقوبة اسم مصدر من عاقبه يعاقبه عقاباً ومعاقبة. و(عقب) العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على تأخير شيء واتيانه بعد غيره. قال الخليل: كل شيء يعقب شيئاً هوعقيبه. والأصل الآخر يدل على ارتفاع، وشدة، وصعوبة وعاقبه الرجل معاقبة، وعقوبة وعقاباً وسميت عقوبة؛ لأنها تكون آخراً وثاني الذنب.[٢]

قال الخليل: عاقب كل شيء: آخره، وتعقبت ما وضع فلان، أي تتبعت أثره، والعقْب بالتسكين الجري ويجيئ بعد الجري الأول، أي شيء بعد شيء وعقب كل شيء، وعقبه وعاقبته وعقبته وعقابه: آخره، وفي التنزيل : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾الشمس : ١٥، أي لا يخاف الله عز وجل عاقبة ما عمل أن يرجع عليه في العاقبة، وأعقبه بطاعته أي جازاه [٣].

د - تعريف العقوبة في الفقه الاسلامي: يعبر الفقهاء عن العقوبة بالأجزية، ومفردها جزاءاً، ولا يكون الفعل أو الترك جريمة إن لم يكن عليه عقوبة وقد شرع العقاب بمنع الناس من ارتكاب الجرائم ويمنع الفساد في الأرض، ويحملهم عن الابتعاد عما يضرهم وعلى فعل مافيه خيرهم وصلاحهم في الدارين؛ فالعقوبة ردة فعل ضرورية للدفاع عن المجتمع ولا يتحقق هذا الدفاع إلا بفرض عقوبة تقاس بمقدار الضرر

---

(١)الموافقات للإمام الشاطبي، ج٢، ص: ٢٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،ج٤، ص: ٧٧، باب الباء، فصل العين. ولسان العرب،باب الباء، فصل العين، جذر (عقب)، ج٩، ص: ٨٠٣ - ٩٩٢ .

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،ج٤، ص: ٧٧، باب الباء، فصل العين. ابن منظور، لسان العرب،باب الباء، فصل العين، جذر (عقب)، ج٩، ص: ٨٠٣ - ٩٩٢ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الذي تلحقه الجريمة بالجماعة وبالمعنى المثقف عليه وبالقدر الذي يحقق المنفعة الخاصة والمنفعة العامة[١].

هذا بعض تلك التعريفات لدى القدماء والمعاصرين على النحو الآتي:

أولاً: تعريفات بعض الفقهاء المتقدمين للعقوبة: أورد الماوردي تعريف الحدود وهو يقصد بها العقوبات كما يتضح من قوله: (والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر به ... فجعل الله تعالى من زواجر الحد وما يرجع به الجهالة حذراً من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعاً وما أمر به من فروضه متبوعاً فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم) [٢].

ثانياً: تعريفات بعض المعاصرين للعقوبة: للعلماء المتأخرين تعريفات للعقوبات منها:

- أن العقوبة (أذى ينزل بالجاني زجراً له[٣] وأنها أذى شرع لدفع المفاسد)[٤].

- وأنها (الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع) [٥].

أقسام العقوبات في الشريعة الاسلامية:

للعقوبات في الشريعة الاسلامية تقسيمات متعددة لاعتبارات معينة اعتبرها العلماء سبباً لتقسيماتهم وهي لا تختلف عن بعضها البعض، وقد وردت تلك التقسيمات في كتب المتأخرين، أما القدماء فكانوا يشيرون

---

(١) التشريع الجنائي الاسلامي،عودة القسم العام ص: ١٣٢ – ١٣٣.(دار القتيبة، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى) .

(٢)الأحكام السلطانية والولايات الدينية : أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى : ٤٥٠هـ) - (تحقيق عصام المرستاني ومحمد الزغلي، ص: ٣٣٧–٣٣٨.المكتب الاسلامي،بيروت،لبنان،الطبعة١).

(٣)الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي (العقوبة)، أبو زهرة،ص: ٦. مصدر سابق.

(٤)المرجع السابق نفسه، ص: ٧.

(٥)التشريع الجنائي الاسلامي، للعودة، ج١، ص: ٦٠٩. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

إلى نوعين هما: العقوبات المقدرة وهي موجبات الحدود، وما نص عليه الشارع. وغير مقدرة، وهي العقوبات التعزيرية.

وبالنظر للعقوبات من جوانب معينة يمكن تقسيمها إلى الأقسام الآتية[١]:

أولاً: من حيث سلطة القاضي في تقديرها.

ثانياً: بالنظر إلى العلاقة أو الرابطة القائمة بينها.

ثالثاً: بالنظر إلى محلها.

ولهذه الأنواع وما يندرج تحتها من أقسام على النحو التالي:

القسم الأول: من حيث الأصل الذي يحدد كل جريمة والعقوبة الخاصة بها وسلطة القاضي في تقديرها وبهذا الاعتبار تنقسم العقوبات إلى قسمين[٢]:

1. **عقوبات مقدرة:** وهي تلك العقوبات التي قدرت وحددت في أصول الشريعة الأساسية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي عقوبات ثابتة واضحة وليس للقاضي سلطة في الزيادة أو النقص عند تطبيقها وإنما من دوره هو إصدار الحكم عند ثبوت الجريمة، كما في العقوبات الحدية، والقصاص.

2. **عقوبات غير مقدرة:** وهي تشمل كل عقوبة على فعل فيه تعد على حق من حقوق الله أو الأفراد ولم تقدر له عقوبة حد أو قصاص وقد ترك الشارع تحديدها للقاضي وله اختيار نوعها، وكمّها حسب الجريمة، وحال الجاني والمجني عليه، وتسمى العقوبات التعزيرية، فأصول الشريعة سواء القرآن الكريم أم السنة النبوية لم تتعرض لتعيين الجرائم لهذه العقوبات تفصيلاً ولم تحدد عقوبة معينة لكل جريمة لذلك هي غير مقدرة، كما أن تحديد هذه الجرائم ترك أمره لولي الأمر باعتبار أن الأحكام تتناهى

---

(١)الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي لأبو زهرة،ص: ٥٧، ٦١، ٦٣. مصدر سابق.
العقوبة في الفقه الاسلامي،ص: ٢٣، ١٧٣، ١٧٤. مصدر سابق.

(٢)التشريع الجنائي الاسلامي، مقارناً بالقانون الوضعي لبلال أحمد عوض،ص: ٦٣٣،. مصدر سابق. والنظرية العامة للجزاء الجنائي لبلال،ص: ١٩٧ – ١٩٨.(دار النهضة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بمعنى أنها لابد أن تكون محدودة، أما الأفعال الإنسانية فلا تتناهى وهي تتطور وتتبدل في كل مكان وزمان.

القسم الثاني: بالنظر إلى العلاقة أو الرابطة القائمة بينها، ويسمى التقسيم الذاتي، وبهذا الاعتبار تنقسم العقوبات إلى أربعة أقسام هي[١]:

1. **العقوبات الأصلية:** وهي العقوبات المقررة أصلاً للجريمة، ومنها الرجم للزاني المحصن والجلد لغير المحصن والتغريب، والقطع للسارق، والقصاص من القاتل عمداً، والدية في القتل شبه العمد والخطأ.
2. **العقوبات البديلة:** وهي العقوبات التي تحل محل عقوبة أصلية إذا امتنع تطبيق هذه لسبب شرعي، ومنها الدية إذا دُرِئ القصاص، والتعزير إذا دُرِئ الحد أو القصاص. والعقوبات البديلة تعد عقوبات أصلية قبل أن تكون بديلة، حيث تعد العقوبة الأصلية بالنظر إلى جريمة معينة، وبديلة بالنظر إلى غيرها فالدية عقوبة أصلية في القتل شبه العمد والخطأ، ولكنها تعد عقوبة بديلة بالنسبة للقصاص إذا عفا الولي مقابل الدية، والتعزير عقوبة أصلية في جرائم التعازير وعقوبة بديلة إذا امتنع الحد أو القصاص.
3. **العقوبات التبعية:** وهي العقوبة التي تلحق المحكوم عليه بعقوبة أصلية، وهي تابعة للعقوبة الأصلية، ويلزم النطق بها من قبل القاضي، ومن هذا النوع حرمان القاتل من الميراث، ومن الوصية، وعدم أهلية القاذف للشهادة إذا حكم عليه بعقوبة القذف بالزنا حيث يكفي لانعدام الأهلية صدور الحكم بعقوبة القذف.
4. **العقوبات التكميلية:** وهي تلك العقوبات التي تلحق المحكوم عليه بالعقوبة الأصلية شريطة أن يحكم بها، فهي تتبع العقوبة الأصلية، وهذا وجه اتفاق مع العقوبة التبعية، ولكن تختلف عنها أنه يلزم صدور حكم بها، أما العقوبة التبعية فهي تصيب الجاني دون الحاجة إلى صدور حكم

---

(١)التشريع الجنائي الاسلامي مقارناً بالقانون الوضعي،ج١، ص: ٦٣٣؛. مصدر سابق. النظرية العامة للجزاء الجنائي، لبلال،ص: ١٩٦؛ العقوبة في الفقه الاسلامي، لبهنسي،ص: ١٢٣ – ١٧٣؛ الأحكام العامة للنظام الجنائي في الشريعة الاسلامية والقانون، للصيفي،ص: ٤٩٥ – ٤٩٦. مصدر سابق .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بها، وإنما تبعاً للعقوبة الأصلية، ومن أمثلة العقوبات التكميلية تعليق يد السارق في رقبته بعد القطع، وتغريب الزاني غير المحصن عند البعض.

القسم الثالث: بالنظر إلى محل العقوبة أي مكان وقوعها من المحكوم عليه، ومن هذا الجانب تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي[١]:

1. **عقوبات بدنية:** وهي تلك التي تقع على جسم الإنسان، ومنها ما يمس بحياته كالقتل وما يمس بجسده كالجلد والضرب، وما يسلب حريته أو يقيدها كالتغريب أو الابعاد، وحظر الإقامة في مكان معين.
2. **عقوبات نفسية أو أدبية:** وهي تلك العقوبات التي تؤثر في نفس الإنسان دون جسمه، ومنها الاعلام، والوعظ علانية، والإحضار بمجلس القضاء، والتوضيح والهجر، والتشهير، والتهديد، ويمكن أن يدخل في ذلك كل عقوبة معنوية مثل الحرمان من حق، والعزل من الولاية، وعدم قبول الشهادة.
3. **عقوبات مالية:** وهي العقوبات التي تصيب مال الجاني كالدية، والغرامة، والمصادرة، والإزالة، والإتلاف.

وهناك من سمى هذا التقسيم بالتقسيم المادي للعقوبة، وهذا نهج الفقه الغربي، وبهذا الاعتبار فالعقوبات ثلاثة أقسام هي:

1. **العقوبات البدنية:** وهي الجلد، والضرب، والرجم، والصلب، والقتل، والقطع.
2. **العقوبات السالبة للحرية:** وهي العقوبات التي لا تمس البدن مباشرة كالحبس.
3. **العقوبات النفسية:** كالتوبيخ، والتشهير، وعقوبة الوعظ، والهجرة، والتهديد[٢].

---

(١)التشريع الجنائي الاسلامي،ص: ٦٣٣ – ٦٣٤؛ الأحكام العامة للجزاء الجنائي،ص: ١٩٨؛ الأحكام العامة للنظام الجنائي في الشريعة الاسلامية والقانون،ص: ٤٩٧. ص: ١٩٧ – ١٩٨. مصدر سابق.

(٢)العقوبة في الفقه الاسلامي،ص: ١٨١، ٢٠٢، ٢٠٤ مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

القسم الرابع: من حيث علاقة العقوبات بالجرائم، وبهذا الاعتبار تنقسم العقوبات إلى أربعة أنواع هي[١]:

1. **عقوبات الحدود:** وهي العقوبات المقررة على جرائم الحدود مثل حد الزنا، والسرقة، والحرابة.
2. **عقوبات القصاص والدية:** وهي العقوبات المقررة لجرائم القصاص أو الدية.
3. **عقوبات الكفارات:** وهي العقوبات المقررة لبعض الجرائم والدية.
4. **عقوبات التعازير:** وهي العقوبات المقررة لجرائم التعازير.

في نهاية هذا القسم الخاص بأقسام العقوبات هناك تقسيم للعقوبات يرى الباحث هذا التقسيم على النحو الآتي:

أحدهما: ما يقيم أركانها أو يثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني : ما يدرأ عنها الاختلال الواقع، والمتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم[٢].وأما من حيث النظر إلى المصالح الخمسة وهي:

1. **عقوبات لحماية الدين:** كعقوبة الردة والزندقة ونشر البدع.
2. **عقوبات لحماية الأنفس:** كالقصاص بكل ضروبه.
3. **عقوبات لحماية العقل:** كحد الشرب وغيره من العقوبات التعزيرية التي تهدف إلى حماية العقل مثل عقوبة المخدرات وغيرها.
4. **عقوبات لحماية النسل:** كحد الزنا وما دونه.
5. **عقوبات لحماية الأموال:** كعقوبة السرقة وما دونها.

والاعتداء على هذه الأمور الخمسة يختلف قوة وضعفاً، وتسير معه العقوبة سيراً مطرداً فتكبر العقوبة بكبر الاعتداء ، وتضعف بضعفه[٣].

---

(١)التشريع الجنائي الاسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، لعودة،ج١، ص: ٦٣٤. مصدر سابق.

(٢) الموافقات، للشاطبي،ج٣، ص: ١٨. مصدر سابق.

(٣)العقوبات، لأبو زهرة،ص: ٥٨. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

هـ - المقاصد من حيث مدى شمولها لمجالات التشريع وأبوابه .

تنقسم المقاصد بهذه الاعتبارات إلى ثلاثة أقسام:

١/ المقاصد العامة: هي المعاني، والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها ويدخل في هذا أيضاً معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها [١].

٢/ المقاصد الخاصة: وهي التي تهدف الشريعة إلى تحقيقها في باب معين، أو أبواب متقاربة من أبواب التشريع، فهي المقاصد التي تتصل ببعض أحكام الشريعة أو بعض مجالاتها وأبوابها، على نحو: مجال المعاملات المالية، ومجال الأسرة، ومجال الجنايات، والعقوبات، وقد حدد ابن عاشور هذه المقاصد بما يلي: مقاصد خاصة بالعائلة، ومقاصد خاصة بالتصرفات المالية، ومقاصد الشريعة في المعاملات المنعقدة على عمل الأبدان، ومقاصد أحكام التبرعات، ومقاصد خاصة بالقضاء والشهادة، ومقاصد خاصة بالعقوبات[٢].

٣/ المقاصد الجزئية: هي علل الأحكام وحكمها وأسرارها من خلال ما يقصده الشارع في خطابه من كل حكم شرعي تكليفي، إيجاب أو تحريم أو ندب أو كراهة أو إباحة أو حكم وضعي: او شرط أو سبب أو مانع أو علة، عموم أو منصوص، اطلاق أو تقييد، أو حكمة جزئية أو سر لذلك الحكم[٣].

المطلب الرابع: المقاصد من حيث الحظ المكلف وعدمه، المقاصد الشرعية من حيث هذا الاعتبار ضربان: مقاصد أصلية ومقاصد تابعية.

---

(١)مقاصد الشريعة الاسلامية،ج٣، ص: ١٦٥. مصدر سابق.

(٢)المصدر السابق نفسه ،ج٣، ص: ٤٣١ – ٥٥٠، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية،ص: ٣٠. مصدر سابق.

(٣)مقاصد الشريعة الاسلامية،لابن عاشور،ج٣، ص: ٤٢١– ٥٥٠،مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، ص: ٣٠.مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

١/ أما المقاصد الأصلية: فهي التي لاحظ فيها لملكف، وهي الضروريات المعتبرة في كل ملة، لأنها قيام بمصالح عامة، لا تختص بحال دون حال، ولا بصورة دون صورة ولا بوقت دون وقت، وتنقسم إلى ضرورة عينية، وضرورة كفائية، والضرورة العينية على كل مكلف في نفسه القيام بها فهو مأمور بحفظ دينه اعتقاداً وعملاً ويحفظ نفسه بالقيام بضروريتها لبقاء حياته ولو اختار خلاف ذلك لحيل بينه وبين اختياره، فهو مسلوب الحظ في ذلك محكوم عليه في نفسه، لذلك سميت ضرورة عينية. أما الضرورة الكفائية، فهي منوطة بالغير أن يقوم بها على العموم من جميع المكلفين، لتستقيم الأحوال العامة التي لا تقوم الخاصة إلا بها، والضرورة الكفائية مكملة لضرورة عينية، إذ لا يقوم العيني إلا بالكفائي(١).

٢/ أما المقاصد التبعية: فهي التي روعي فيها حظ المكلف، ومن جهتها يجعل له مقتضى ما جُبِلَ عليه من نيل الشهوات، والاستمتاع بالمباحات، وسد الخلات، وذلك أن حكمة الحكيم الخبير حكمت أن قيام الدين والدنيا وإنما يصلح ويستمر بداع من قبل الإنسان تَحْمِلُه على اكتساب ما يحتاج إليه وغيره فخلق له شهوات الطعام والشراب إذا مسه الجوع والعطش، ليحركه ذلك الباعث إلى التسبب في سد هذه الحالة بما أمكنه، ومن خلال ذلك يتضح لنا أن المقاصد الأصلية تقتضيها محض العبودية أما المقاصد التابعة فيقتضيها لطف المالك بالعبيد(٢).

المطلب الخامس: المقاصد من حيث القطع والظن: تنقسم المقاصد بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام هي:

١/ المقاصد القطعية: هي التي دلت عليها أدلة من قبيل النص الذي لا يحتمل تأويلاً وما تضافرت الأدلة الكثيرة عليها مما يستنده استقراء الشريعة مثل الكليات الضرورية فيمكن القول: إنها ما تواترت على إثباتها

(١)الموافقات، للإمام الشاطبي،ج٢، ص: ٣٠٠ – ٣٠٣. مصدر سابق.

(٢)المرجع السابق نفسه، ج٢، ص: ٣٠٣ – ٣٠٤.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

طائفة عظمى من الأدلة والنصوص الشرعية ومثالها التيسير، ورفع الحرج، وإقامة العدل والأمن، وحفظ الأعراض وصيانة الأصول[١].

٢/ المقاصد الظنية: وهي التي تقع دون مرتبة القطع، واليقين التي اختلفت حيالها الأنظار، والآراء، ومن أمثلتها: مقصد سد ذريعة إفساد العقل، الذي يؤخذ منه تحريم القليل من الخمر وتحريم النبيذ الذي لا يغلب إفضاؤه إلى الإسكار، فتكون تلك الدلالة ظنية خفية[٢].

٣/ المقاصد الوهمية: هي التي يتخيل فيها صلاح وخير وهو عند التأمل ضرٌ إما لخفاء ضره وإما لكون الصلاح مغموراً بفساد، فيمكن القول: إنها تلك التي يتخيل، ويتوهم أنها صلاح وخير، ومنفعة، إلا أنها على غير ذلك، وهي مردودة وباطلة[٣].

(١)مقاصد الشريعة عند ابن تيمية،ص: ١٣٠ – ١٣١. مصدر سابق.

(٢)مقاصد الشريعة الاسلامية،ج٣، ص: ٣٥٥، الاجتهاد المقاصدي، الإجتهاد المقاصدي – حجته – ضوابطه الخادمي: نور الدين مختار، ١٤٣٦هـ -- الطبعة الأولى بالرياض – ج١، ص: ٤٠ مصدر سابق..

(٣)الاجتهاد المقاصدي، للخادمي،ج١، ص: ٤٠. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثالث:درجات العقوبات في الشريعة الإسلامية الحكمة من مشروعية

والمقاصد الخاصة للعقوبات الحدية- التعريف بالمقاصد الخاصة:ضمن تقسيمات المقاصد، تقسيمات باعتبار الشمول والخصوص، وهذا القسم يتضمن ثلاثة أقسام هي: المقاصد العامة، والمقاصد الخاصة، والمقاصد الجزئية؛ وأما المقاصد الخاصة هي تلك المقاصد التي تهدف الشريعة إلى تحقيقها في باب أو أبواب معينة، ومتقاربة من أبواب الشريعة مثل المقاصد الخاصة بالعائلة، والمقاصد الخاصة بالقضاء والشهادة، والمقاصد الخاصة بالعقوبات(١).

فهذه مقاصد خاصة للعقوبات بوجه عام، كما أن لكل عقوبة مقاصد خاصة أو أكثر تنفرد به أو غيرها من العقوبات الأخرى، فمثلاً حفظ العقل مقصد خاص من مقاصد عقوبة شارب الخمر، وكذلك حفظ المال بالنسبة لعقوبة السرقة، وهكذا، فالمقاصد الخاصة هي تلك المقاصد التي تتحقق في باب معين من أبواب التشريع وتهدف الشريعة إلى تحقيقها في ذلك الفصل.

التعريف بالعقوبات الحدية وأنواعها تعريف الحد في اللغة: ورد الحد في اللغة بمعان مختلفة فقد جاء في أهم كتب اللغة أن الحاء والدال أصلان: الأول المنع، والثاني طرف الشيء، والحد: حاجز بين الشيئين، وقيل رجل محدود ممنوع الرزق والحظ (٢).

تعريف الحد في الاصطلاح الشرعي: يطلق الفقهاء لفظ الحد ويقصدون به الجريمة الموجبة له، فيقال ارتكب حداً، ويطلق ويقصدون به العقوبة

---

(١)مقاصد الشريعة الاسلامية، ابن عاشور،ج٣، ص: ٤٣١، ٥٠٥؛ مقاصد الشريعة عند ابن تيمية،ص: ١٣٠؛ علم المقاصد الشريعة،ص: ٧٣. مصدر سابق.

(٢)معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، باب الدال، فصل الحاء، (حدد) ج٢، ص: ٣ – ٥؛ المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهاني، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م) (تحقيق محمد عتاني، دار المعرفة، لبنان، بيروت، الطبعة الخامسة)، كتاب الحاء، (حد)، ص: ١١٦ – ١١٧؛ القاموس المحيط، فيروز أبادي،ص: ٣٥٠ – ٣٥١، باب الدال، فص:ل الحاء، (حدد)؛المصباح المنير،الفيومي، ص: ٦٨ – ٦٩، كتاب الحاء، (حدد).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فيقال عقوبته حد، فلفظ الحد يطلق على أية جريمة من جرائم الحدود وعلى عقوبتها إلا أنه عند اطلاقه على العقوبة يميز بذكر الجريمة فيقال حد السرقة ويراد بذلك عقوبتها، وحد الزنا ويراد به عقوبته وهكذا. وقد عرف الفقهاء، الحد بتعريفات متقاربة من حيث المعنى، وأشملها وأجمعها بعبارة مختصرة هو أن الحد: " عقوبة مقدرة تجب حقاً لله تعالى"(١).

– **أنواع الحدود:** الحدود أنواع متعددة وللفقهاء في أنواع الحدود أقوال كثيرة فهناك من يدخل القصاص لكون عقوبته مقدرة بغض النظر عن كونه حقاً لله تعالى أو حقاً للفرد ففي فتح القدير جاء أن الحدود هي عقوبة مقدرة حقاً لله تعالى وأن هذا هو الاصطلاح المشهور، ثم أورد أن هناك اصطلاحاً آخر لا يأخذ بقيد أنه حد لله، وإنما الحد هو العقوبة المقدرة شرعاً ويسمى بذلك القصاص حداً، فالحد عند اصطلاح الذين لا يأخذون بالقيد الآخر لتعريف الحد قسمان: قسم يصلح فيه العفو، وقسم لا يقبل العفو، أما على اعتبار الاصطلاح الأول هو المشهور فإن الحد لا يقبل الاسقاط بعد ثبوت سببه عند الحاكم(٢).

مقاصد عقوبة الزنا ــ تعريف الزنا لغة واصطلاحاً .

أولاً: في اللغة: الزنا: مصدر زنى يزني، وهو يمد ويقصر، زنى رجل يزني زنى، مقصور، وزنا ممدود، ويقال كذلك للمرأة، وزنى يزنى زنىً وزناءً،

(١)بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر الكاساني، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م)، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ج٧، ص: ٣٣؛ مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني، (دار الفكر، د.ط)، ج٤، ص: ١٥٥؛ جاء في إعلام الموافقين: أن الحدود في لسان الشارع أعم منه في اصطلاح الفقهاء فإنهم يريدون بالحدود عقوبات الجنايات المقدرة بالشرع خاصة، والحد في لسان الشارع أعم من ذلك؛ فإنه يراد به هذه العقوبة تارة ويراد به نفس الجناية تارة فالأول محدود الحرام، والثاني حدود الحلال، ويراد به تارة جنس العقوبة وإن لم تكن مقدرة، ابن القيم الجوزية،ج٣، ص: ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٢)فتح القدير، ابن الهمام،: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ) ج٥، ص: ٤.: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بكسرهما، فجر، والمرأة تزانى مزناةً وزناء: أي تباغى، والمتتابع لأهم معاجم اللغة يجد أن للزنا معاني في اللغة ذكروها، فبالاضافة إلى المعنى المعروف وهو وطء المرأة من غير عقد شرعي، فإنه يأتي بمعنى الضيق، والقصير من كل شيء والحاقن لبوله، وهذه المعاني لا قياس فيها لواحدة على أخرى(١).

ثانياً: في الاصطلاح: يعرف الزنا الموجب بأنه "اسم للوطء الحرام من قبل المرأة في حالة الاختيار في دار العدل ممن التزم أحكام الاسلام العاري عن حقيقة الملك وعن شبهته وعن حق الملك وعن حقيقة النكاح وشبهته وعن شبهة الاشتباه في الملك والنكاح جميعاً"(٢).

– حكم الزنا: ثبت تحريم الزنا بالكتاب والسنة، والاجماع، وهو من الكبائر التي نهى الله عنها وأمر باجتنابها وتوعد الوعيد الشديد من يقرب الزنا فقال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ٣٢ فالله سبحانه وتعالى قضى بعدم قرب الزنا لفحشه ولسوء طريقه، (٣).والله سبحانه وتعالى في هذه الآية نهي عن الزنا وعن مقاربته، وهو مخالطة أسبابه ودواعيه لكونه ذنباً عظيماً فهو بئس الطريق مسلكاً(٤). ويقول سبحانه وتعالى﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا

(١)معجم مقايس اللغة، ابن فارس،ج٣، ص: ٢٦، ٢٧، كتاب الرازي، باب الزاء والنون والحرف المعتل، جذر (زنى)، المفردات في غيب القرآن، الراغب الأصفهاني،ص: ٢٢٠؛ لسان العرب، ابن منظور،باب الزاي، جذر (زنى)، ج٦، ص: ٩٦، ٩٧؛ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين مجمد بن يعقوب (١٤١٧هـ ١٩٩٧م) (تحقيق حسن عبد المنان، حرف الزاي، جذر (زنى)، ص: ٧٦٣. دار الأفكار الدولية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى).

(٢)بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين أبي بكر الكاساني، (١٤٠٢هـ ١٩٨٢م) ج٧، ص: ٣٣، ٣٤. دار الكتاب العربي لبنان بيروت الطبعة الثانية

(٣)الأحكام السلطانية، الماوردي،ص: ٣٤٠. مصدر سابق.

(٤)المغني، لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ج١٢، ص: ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥٠.: مكتبة القاهرة: بدون طبعة: ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ الفرقان: ٦٨ – ٦٩. فقد قرن الله الزنا بالهلاك، وقتل النفس شيئاً أعظم من الزنا، وفي هذه الآية الكريمة تأكيد لحرمته(١).

– **مقاصد عقوبة الزنا:** الكلام عن المقاصد الخاصة لعقوبة الزنا يختلف عن غيره؛ لما لهذه العقوبة من خصائص تميزها من سائر العقوبات الحدية الأخرى فمن غلظة العقوبة إلى طريقة التنفيذ إلى شروط الاثبات الموجب لهذه العقوبة، وقد أورد ابن قيم الجوزي رحمه الله، أن الله سبحانه وتعالى خص حد الزنا بين الحدود بثلاث خصائص هي:

1.القتل بأشنع القتلات، وفي التخفيف جمع له بين عقوبة البدن والقلب، فالجلد عقوبة عن البدن، والتغريب عن وطنه لمدة سنة عقوبة على القلب.

2.نهى الله سبحانه وتعالى لعباده أن تأخذهم بالزناة رأفة في دينه تحملهم على تعطيل حد الله وإن كان ذلك عاماً في الحدود، إلا أنه ذكر في حد الزنا خاصة للحاجة إلى ذلك لوقوع هذه الجريمة بين الأشراف والأوساط والأرذال، والظلم والاغتصاب ما تنفر النفوس منه وفيه شهوة غالبة له فيجوز ذلك لنفسه فتقوم بها رحمة تمنع إقامة الحد.

3.أمر سبحانه وتعالى أن يكون الحد بمشهد من المؤمنين وذلك أبلغ في مصلحة الحد وحكمة الزجر(٢).

ثانياً: مقصد الردع والزجر: هذا المقصد من المقاصد العامة للعقوبات في الشريعة الاسلامية بشكل عام والعقوبات الحدية بشكل خاص ويتضح هذا

---

(١)بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ) ج٢، ص: ٦٨: دار الحديث – القاهرة الطبعة: بدون طبعة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م

(٢)الداء والدواء، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي (١٤٢١هـ) (تحقيق علي بن حسن الحلبي ص: ٢٥٣.، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكطة العربية السعودية الطبعة الرابعة) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المقصد بنسبة متفاوتة فهو في عقوبة معينة أكد منه في عقوبة أخرى، وهو في حد الزنا أوضح وآكد من غيره فغايتنا هذا المقصد من خلال شدة العقوبة لهذه الجريمة وصفتها عن غيرها من العقوبات وشدة العقوبة تناسب عظم الضرر الناتج عن هذه الجريمة في المجتمع فشدة العقوبة تابعة لقبح المعصية(١).

ويتأكد هذا المقصد أيضاً في قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ النور: ٢ .ففي هذه الجريمة شدد الاسلام في عقوبتها والصرامة في تطبيقها وعدم التساهل في ذلك(٢) ويقول عن قوله تعالى: أمر أن تحضر الجماعة من المسلمين إقامة حد الزنا تحقيقاً لإقامة الحد وحذار من التساهل فيه ... وفيه فائدة أخرى وهي أن من مقاصد الحدود مع عقوبة الجاني أن يرتدع غيره وبحضور طائفة من المؤمنين يتعظ به الحاضرون ويزدجرون ويشيع الحديث فيه بنقل الحاضر إلى الغائب(٣).

وفي عقوبة الرجم للزاني المحصن وفي تنفيذ هذه العقوبة بهذه الطريقة وهي الرمي بالحجارة حتى الموت نوع من القتل لم يحصل في أي جريمة أخرى، فالقتل لا يقوم به فرد وإنما تقوم به الجماعة وبحضور الإمام أو نائبه والشهود إن كانت الجريمة ثبتت بالبينة فكل هذه الأشياء المحيطة

---

(١)اعلام الموقعين عن رب العالمين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي، (١٤٢٣هـ) تحقيق أبى عبيدة مشهور آل سليمان، ج٣، ص ٣٥٨. دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى)؛ وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، (١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م) ج٣، ص ٥٥٤.تحقيق شيخ أحمد عزَ عناية (دار كتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى) وفي كلامه عن جلد الزاني قال: "والمقصود من ضربه إيصال الألم إليه ولا سيما هذا الحد لأنه مبني على شدة"،

(٢) التفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (د. ت) (د. ط)، ج١٨، ص ١٥١. مصدر سابق.

(٣)المصدر السابق نفسه: ج١٨، ص: ١٥٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بكيفية تنفيذ هذه العقوبة تجعل الردع يتحقق وبطريقة مؤثرة في النفوس؛ لأنهم شاركوا في القتل بالرمي بالحجارة أو شاهدوا هذا النوع من القتل ففي ذلك ردع لهم ولغيرهم من الإقدام على مثل هذه الجريمة، وهذا النوع من القتل وهو الرجم يجعل البعض يستبشعون هذه العقوبة ويعتقدون بتجرد العقوبات الشرعية من الرحمة في أقل صورها لاعتقادهم أن القتل بهذه الطريقة تعذيب وأي تعذيب ألا يكفي أن يكون القتل بطريقة أرحم من هذه الطريقة، وهذا القول يصور ممن لا يفهم المقصد الرباني من هذه العقوبة أو لا يسلم حين لا يستطيع أن يفهم أن هذه العقوبة هي من عند حكيم خبير عليم بأحوال خلقه وبما يصلحهم وهو أرحم لعباده من بعضهم لبعض.

ثالثاً: مقصد حفظ نظام الأسرة والمجتمع: الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي فهي أساس مهم من أسس المجتمع، وفي صلاحها صلاح المجتمع، والزنا مما يقوض هذا الأساس لذلك فعناية الاسلام بتطهير المجتمع المسلم من الفاحشة عناية مبكرة فلم ينتظر حتى تكون له دولة وسلطة تنفيذ الأحكام فقد جاء النهي عن الزنا في سورة الاسراء المكية بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ٣٢.

رابعاً: مقصد درء مفاسد الزنا: من مقاصد عقوبة الزنا درء مفاسد الزنا الكثيرة، فالزنا يترتب عليه مفاسد تمس كل المصالح الحياتية على جميع المستويات من الفرد إلى الاسرة إلى المجتمع ككل، فهو يدمر الفرد ويفكك روابط الأسرة بحيث تفقد معه السكن والمودة والمحبة، فهو يهدم العلاقة الزوجية ويقضي على اللبنة الأساسية للمجتمع؛ فالزنا من أخطر الجرائم على نظام الوجود، فبالاضافة إلى أنه مخالفة للأوامر الإلهية وتعدي لحدود الله، فهناك أضرار صحية، واجتماعية، ومادية، يتحول الانسان من خلالها إلى تدمير الكون بدلاً من عمارته فمفاسد الزنا لا تقتصر على الفاعلين وإنما تتعدى إلى المجتمع كله، ولعظم مفاسده تم تحريمه وتغليظ عقوبته نهى الله من قربه .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

خامساً: حماية الفرد والجماعة من الأمراض الجنسية ومنع انتشارها:
انتهج الاسلام منهجاً فريداً في محاربة جريمة الزنا، وذلك بإيجاد الكثير من الوسائل الوقائية لسد الأبواب التي قد تكون سبباً لارتكاب هذه الجريمة وتشريع عقوبة الزنا ضمن تلك الوسائل التي تحد عن ارتكاب الزنا وتساعد على الوقاية منه، وبذلك فمن مقاصد هذه العقوبة منع وقوع الأمراض الجنسية وانتشارها فالزنا سبب لكثير من الأمراض الجنسية مثل الزهري والسيلان والايدز، وقد أثبتت الحقائق العلمية ذلك ونقل الطويل في كتابه الأمراض الجنسية أقوال [١] المختصين الغربيين التي تؤكد هذه الحقائق، فالطبيبان بتشلر وموريل قالا: "إن انتشار الأمراض الزهرية راجع بالأساس إلى اباحة العلاقات الجنسية" ويقول الدكتور جون بيستون: "إن القرائن التي جمعت من عدة دراسات تدل على أن الأمراض الجنسية تنتج في معظمها عن العلاقات الجنسية خارج نطاق الزوج" وتقول الدكتورة سيلي س. ديشيم أستاذة علم الأبحاث الاجتماعية بنيويورك تعليقاً على الازدياد الكبير في نسبة الأمراض الجنسية "ولن أفاجأ إذا ما سمعت بازدياد كبير في نسبة الأمراض الجنسية والموالد غير الشرعيين فذلك نتيجة طبيعية لما يجري في المجتمع الآن".

مقاصد عقوبة القذف : عقوبة القذف من ضمن العقوبات المحدودة العدد في الشريعة الاسلامية والمحدودة من حيث العقوبة جنساً وقدراً من الله سبحانه وتعالى، فلم يترك سبحانه تقديرها لاجتهاد البشرية، بل تكفل بها العليم الخبير ولم يترك للبشر إلا التنفيذ وهذا يدل على بشاعة الجريمة وأضرارها العامة التي تنال الفرد والمجتمع على حد سواء، والقذف الذي أداته اللسان، فما هو إلا عبارة عن كلمة أو كلمات يرميها القاذف متهماً غيره بالزنا أو نفي النسب، فهي كلمات سهلة لا تكلف شيئاً عند إلقائها، ولكنها كبيرة من الكبائر، في حالة عدم وجود دليل قاطع على صحتها

(١)الأمراض الجنسية، نيل صبحي الطويل،، ص ٩، ٨٣، ٩٠.(مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

توعد الله قائلها بالعذاب الأليم وحددها عقوبة دنوية جسدية وهي الجلد، ثمانون جلدة ، نجد رد الشهادة التي في ردها إيلام للقلب ونكاية في النفس، فهي عزل لولاية اللسان الذي استطال به عرض أخيه، فهي في محل الجناية التي حصلت باللسان[١].

تعريف القذف في اللغة والاصطلاح:

أولاً: في اللغة: (قذف) القاف والذال والفاء أصل يدل على الرمي والطرح، يقال: قذف الشيء يقذفه قذفاً إذا رمى به، والتقاذف: الترامي، والقذيفة: الشيء يرمى به، والقذف: الرمي البعيد، والرمي بالسهم، أو بالحجارة، أو الكلام، وقوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ ﴾ طه: ٣٩ أي أطرحيه فيه واستعير القذف للشتم والعيب، كما استعير للرمي، والقذيفة: القبيحة وهي الشتم، وقذف بقوله: تكلم من غير تدبر ولا تأمل[٢].

ثانياً: في الاصطلاح: عرف الفقهاء القذف بتعريفات قد لا تختلف من حيث المعنى عن بعضها البعض كثيراً وان اختلفت ألفاظها على النحو التالي : فاختلف عندهم أن القذف الموجب للحدّ هو: (الرّميُ بصريح الزنا وما يجري مجرى الصريح)[٣].أما المالكية فإن القذف عندهم هو الرمي بالزنا أو قطع النسب[٤]، ثم نقل إلى المعنى الشرعي حيث هو الرمي بما يبعد ولا

---

(١)الأمراض الجنسية، نبيل صبحي الطويل، (ص ٩، ٨٣، ٩٠. مصدر سابق.

(٢)المفردات، الراغب،ص ٣٩٨، كتاب القاذف، مادة (قذف)، معجم مقاييس اللغة،ج٥، ص ٦٩، باب الفاء، فصل قذف .

(٣)بدائع الصنائع، الكاساني،ج١١، ص ٤٣؛ تبيين الحقائق شرح كنز الرقائق، للزيلعي، ج٣، ص ٦١٦؛ فتح القدير، ابن الهمام،ج٥، ص ٨٩، حاشية ابن عابدين،ج٦، ص ٦٩. مصدر سابق.

(٤)المدونة في فقه الامام مالك، سحنون بن سعيد التنوخي، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د. ط)، ج٤، ص ٤٩٥؛ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد،ج٢، ص ٦٩٦. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

يصبح، وقد سماه الله تعالى رمياً بقوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ النور: ٤.

حكم القذف: القذف من الجرائم التي حاربها الاسلام لعظم حظرها على الفرد والمجتمع، فقد حرمها وحدد عقوبتها، فالقذف يعد كبيرة من الكبائر وهو محرم باجماع الأمة[١] وقد ثبت تحريمه بالكتاب والسنة والاجماع.

عقوبة قذف الزوج لزوجته: وهو قذف خاص بمن يرمي زوجته بالزنا، وقد ثبت بالكتاب والسنة واجماع الأمة، (ولعن) اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على الابعاد والطرد، ولعن الله الشيطان، أبعده عن الخير والجنة، واللعان الملاعنة[٢].

واللعان والملاعنة مصدران لقولك: لاعن الرجل امرأته ولعنت الزوجة زوجها، وتلاعنا، تفاعل منه، وهو إذا رماها بالزنا أي قذفها، فرقته إلى القاضي فكلف الزوج أن يقول: أشهد بالله إني لصادق فيما رميت به من الزنا أربعاً، ويقول بالخامسة: لعنت الله على إن كنت كاذباً في هذا، وكلف المرأة أن تقول: أشهد بالله إنه كاذب فيما رماني به من الزنا أربعاً وتقول في الخامسة: غضب الله عليّ إن كان صادقاً في هذا ويسمى لعاناً لما في آخر كلام الرجل من ذكر اللعنة[٣].والأصل في مشروعيته قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ النور: ٤، وقد كانت آية عامة في الزوجات

(١)حاشية ابن عابدين،ج٦، ص ٦٩؛منح الجليل،عليش،ج٩، ص ١٧٣؛المغنى، ابن قدامة، ج١٢، ص ٣٨٣.مصدر سابق.

(٢)معجم المقاييس اللغة، ابن فارس،باب النون، فصل العين، جذر (لعن) مصدر سابق..

(٣)طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين أبو حفص عمر النسفي، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، ص ١٥٨. تحقيق خالد العك، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وغيرهن قبل تشريع اللعان فلما علم الله من ضرورة الخلق في التكلم بحال الزوجات جعل لهم مخلصاً من ذلك باللعان[١].

عقوبة القذف: عقوبة القذف مقدرة شرعاً فقد قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ النور: ٤ جاء في تفسير هذه الآية أنها تضمنت بيان حكم جلد القاذف للمحصنات وهي الحرة البالغة العفيفة، وأن الرجل كذلك إذا لم يقم القاذف بينة على صحة ما قال له؛ فإن الله تعالى أوجب عليه ثلاثة أحكام هي: أن يجلد ثمانين جلدة. ..أن ترد شهادته أبداً...أن يكون فاسقاً ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس.

فعقوبة القاذف ثلاثة أنواع: عقوبة الجلد وهي عقوبة بدنية تمس البدن، وعقوبة معنوية وهو التفسيق، وعدم قبول شهادة، ففي هذه العقوبة إيلام جسدي ونفسي، فالقاذف يرمي إلى إيلام المقذوف إيلاماً نفسياً، فكان جزاؤه الجلد ليؤلمه إيلاماً بدنياً، لأن الإيلام البدني هو الذي يقابل الايلام النفسي، ولأنه أشد منه وقعاً على النفس والحس معاً إذ أن الايلام النفسي هو بعض ما ينطوي عليه الإيلام البدني، والقاذف يرمي من وراء قذفه إلى تحقير المقذوف، وهذا التحقير فردي، لأن مصدره فرد واحد هو القاذف، فكان جزاؤه أن يحقر من الجماعة كلها وأن يكون هذا التحقير العام بعض العقوبة التي تصيبه فتسقط عدالته ولا تقبل له شهادة أبداً ويوصم وصمة أبدية بأنه من الفاسقين[٢].

---

(١)أحكام القرآن، ابن العربي،: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ج٣، ص ٣٤٩.راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٢)التشريع الجنائي، عودة،ج١، ص ٦٤٦. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وعقوبة الجلد للقاذف إذا قذف حراً عفيفاً ولم يقم بينة على صحة ما قال هي ثمانون جلدة وهذا مجال إجماع بين الفقهاء، ويستوي في ذكر كون المقذوف رجلاً أو امرأة متزوجاً أم بكراً[١].

أما العقوبة المعنوية : وهي رد الشهادة والتفسيق فللعلماء أقوال فمنهم من قال إن رد الشهادة من جملة الحد كأبي حنيفة أما المالكية فقالوا إن ردها من علة الفسق وإنما زال بالتوبة زال رد الشهادة ولا خلاف أن التوبة تسقط الفسق وإنما الخلاف في رد الشهادة وذلك على أربعةأقوال هي:

الأول: قبول الشهادة قبل الحد وبعد التوبة قال بذلك مالك والشافعي، وغيرهما.

الثاني: عدم قبولهما أبداً لا قبل الحد ولا بعده وهو مذهب شريح.

الثالث: ما قال به أبو حنيفة إنما تقبل قبل الحد ولا تقبل بعده ولمن تاب.

الرابع: قبول الشهادة بعد الحد وعدم قبولها قبله وهو قول ابراهيم النخعي.

فإن أبا حنيفة يرى أن قبول الشهادة ولاية قد زالت بالقذف وأنها من جملة الحد كما أن الاستثناء في الآية يرجع إلى أقرب مذكور فيرى يقع الفسق بالتوبة ويبقى مردود الشهادة أبداً، أما المالكية فإن الشهادة عندهم حكم علته الفسق فإذا زالت العلة وهي الفسق بالتوبة قبلت الشهادة كما في سائر المعاصي، وإن الاستثناء في قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) النور: ٥ راجع إلى جميع ما تقدم، ما عدا إقامة الجلد، فقد ذهب وانقضى سواء تاب أو أصر، فإذا تاب قبلت الشهادة وهو ما ذهب إليه أيضاً الامام الشافعي، وأحمد بن حنبل واتفقوا أن التوبة لا ترفع الحد[٢].

مقاصد عقوبة القذف: من المقاصد الخاصة لعقوبة القذف ما يلي:

---

(١)فتح الباري، ابن حجر العسقلاني،ج١٥، ص ٧٠٥؛ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد،ج٣، ص ٦٩٧؛ المغنى، ابن قدامة،ج١١، ص ٣٨٦. مصدر سابق.

(٢)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م) ج٣، ص ٣٧٥. دار المعرفة، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أولاً: حفظ العرض وصيانته: يعد العرض أغلى ما يملك الانسان وخاصة الانسان المسلم فلا قيمة لحياته إذا دنس هذا العرض وطعن بالرمي بفاحشة الزنا، ويكون الواقع أكبر إيلاماً إذا كان بريئاً مما رمي به ولعظم هذه الجناية، فقد شددت العقوبة حماية لهذا الغرض وما ينتج عن الرمي من آثار سلبية تؤثر في الفرد والمجتمع.

فحد القذف هو دفع للعار الذي لحق بالمقذوف من رميه بالزنا فالقذف جناية على العرض، فهو هتك لعرض المسلم وهتك لستر العفة، ومقصود حده صيانة الأعراض(١)

وأورد ابن العربي أن حد القذف "وضع الزجر عن القاذف بالمعرة الداخلة على المقذوف"(٢).

ثانياً: حماية المجتمع من مفسدة إشاعة الفاحشة: إن إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم لها مفاسد كثيرة، فهي تفكك الروابط بين الأفراد والأسرة، ومن ثم تؤدي إلى انهيار المجتمع، وقد شدد الله الوعيد بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة للذين يحبون أن تشيع الفاحشة، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النور: ١٩. والاتهام والترخص فيه وعدم التحرج من إذاعته ولا تخسر بالسكون عن تهمة غير محققة(٣).

ثالثاً: تقويم السلوك الفردي والجماعي: من خلال عقوبة القذف سواء التشريعية أو التطبيقية يكون تقويم السلوك للأفراد والجماعة من حيث

---

(١)بدائع الصنائع، الكاساني،ج٧، ص ٤٠، ٥٦؛ تبيين الحقائق، الزيلعي،ج٣، ص ٦٣٢؛ التقرير أصول فخر الاسلام البزدوي، أكمل الدين محمد البايرتي (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)،عبدالسلام صبحي، ج٧، ص ٣٤٥. وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت.

(٢)أحكام القرآن، ابن العربي،ج٣، ص ٣٤١. مصدر سابق.

(٣)في ظلال القرآن، سيد قطب،ص ٣٤٩٠ – ٣٤٩١. بتخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، لسيد قطب - علوي بن عبد القادر السقّاف الناشر : دار الهجرة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تعويدهم على الفضيلة والكلام الحسن وعدم الهمز واللمز في أعراض بعضهم البعض ويكون ذلك سلوك عام يلتزم به جميع أفراد المجتمع فإذا فكر شخص أن يقذف آخر ليؤلم نفسه ويحقر شخصه ذكر العقوبة التي تؤلم النفس والبدن وذكر تحقير الذي تفرضه عليه الجماعة فصرف ذلك عن الجريمة، وإن تغلبت العوامل الداعية إلى الجريمة مرة على العوامل الصارفة عنها فارتكب الجريمة كان فيما يصيب بدنة ونفسه من ألم العقوبة وفيما يلحق شخصه من تحقير الجماعة ما يصرفه نهائياً عن العودة لارتكاب الجريمة بل ما يصرفه نهائياً عن التفكير فيها[١].وبذلك رأي العالم الفاضل يدعو للكلمة الطيبة وحسن الظن بالناس وتطبيق الأخوة الاسلامية فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات: ١٠ .

رابعاً: حماية الأبراء من الرمي بالباطل ومنع الرمي بالظن: القذف هو رمي الرجل أوالمرأة بالزنا من غير دليل، والرامي قد يكون صادقاً إلا أنه يعجز عن إحضار البينة على قوله وقد يكون افتراءً وظلماً وعقوبة القذف تمنع هذا وذاك ولكن كما هو معلوم أن الشخص عندما يقذف ظلماً وبهتاناً فإن ذلك له أثره السيء عليه بخلاف الشخص غيرالبريء والرمي ليس له دليل قاطع وإنما لمجرد الظن أو القصد الحاق الضررالنفسي بالمقذوف من أضرارفردية اجتماعية [٢].

خامساً: من مقاصد قذف الزوج لزوجه: دفع الحرج والمشقة عن الأزواج، فقد جعل الله سبحانه وتعالى لهم مخرجاً يخلصهم مما يقعون فيه عند

(١)التشريع الجنائي، عودة،ج١، ص ٦٤٦. . مصدر سابق.

(٢)أثر تطبيق الشريعة الاسلامية في منع وقوع الجريمة، صالح بن ناصر الخريم، ١٤٢٢هـ، اعتنى بطبعه خالد المشيقح، ص ٨٩. دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ص ٨٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قذف الزوجة وعدم وجود شهود يثبتون ذلك، فالزوج إن فاته إثبات الجريمة ففي مقدوره أن يلاعن[١].

سادساً: إن في مشروعية قذف الزوج لزوجته: مخرج الزوج مما يقع فيه ومع ذلك ففيه مقصد للستر، فقد اختار الزوج التخلص من زوجته بطلاقها رغبة في الستر، كما أن في تكرار الأيمان حكمة، يقول ابن العربي: (والحكمة في تكرارها التغليظ في الفروج والدماء على فاعلها، لعله أن يكف عنها فيقع الستر في الفروج، والحقن في الدماء)[٢].

مقاصد عقوبة السرقة : حرم الله سبحانه وتعالى جميع أنواع الاعتداء على المال وعدم أخذه إلا بالحق، والاسلام لا يحرم شيئاً إلا بعد تهيئة المناخ المناسب، وايجاد البديل، ووضع الوسائل التي تمنع عن الوقوع في مثل هذه المحرمات. والسرقة هي اعتداء على الأموال بغير حق، والعقوبة هي الحماية من هذا الاعتداء يقول ابن العربي: "إن الأموال خلقت مهيأة للانتفاع للخلق أجمعين، وحكم فيها بالإختصاص الذي هو الملك شرعاً وبقيت الأطماع معقبة بها، والآمال محمومة عليها فتكفها المروءة والديانة في أقل الخلق، ويكفها الصون والحرز من أكثرهم فإذا أحرزها مالكها فقد اجتمع بها الصونان، فإذا هتك فحشت الجريمة فعظمت العقوبة"[٣].

تعريف السرقة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: في اللغة[٤]: السين والراء والقاف أصل يدل على أخذ شيء في خفاء وستر. يقال: سرق – يسرق – سرقةً، والاسم السرق والسرقة بكسر الراء فيهما، والسرقة أخذ ما ليس له أخذه في خفاء وصار ذلك في الشرع لتناول الشيء من موضع مخصوص، وقدر مخصوص، واسترق السمع إذا

---

(١)أحكام القرآن، ابن العربي،ج٣، ص ٣٤٩. مصدر سابق.

(٢)المصدر السابق نفسه، ج٣، ص ٣٥٢ – ٣٥٣.

(٣)أحكام القرآن، ابن العربي،ج٢،ص ١١١. مصدر سابق.

(٤)معجم المقاييس اللغة، ابن فارس،ج٣، ص ١٥٤، كتاب السين، باب السين والراء وما يتكتهما، جذر(سرق)؛ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،ص ٢٣٦، كتاب السين، مادة (سرق). مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تسمع مستخفيا، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴾ الحجر١٨، والمسارقة والاسترق والتسرق: اختلاس النظر والسمع والسرق الشيء مسرقاً خفي.

ثانياً: في الاصطلاح: عرف بعض الفقهاء السرقة بتعريفات على النحو الآتي:

السرقة هي: الأخذ على سبيل الاستخفاء[١].وقيل: إن المعنى الشرعي للسرقة هو المعنى اللغوي ولكن زيدت عليه أوصاف في الشريعة فمعناها أخذ الشيء من الغير على سبيل الخفية والاستتار، فالقطع يجب إذا سرق العاقل البالغ عشرة دراهم أو ما يبلغ عشرة دراهم مضروبة من حرز لا شبهة فيه[٢].

حكم السرقة وعقوبتها:

أولاً: حكم السرقة: يعد المال من الضرورات الخمس التي تعمل الشريعة على المحافظة عليها ضمن مقاصدها العامة وحرمت الاعتداء عليها، أو المساس بها ظلماً وعدواناً وحددت العقوبة المناسبة لجريمة السرقة وهي قطع اليد ليأمن الناس على أموالهم قال تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ المائدة: ٣٨، ومن خلال هذا النص وإن كان مقرر عقوبة السرقة إلا أنه ضمناً محرماً لهذا الفعل، بل ويمكن بناء على هذا نص القرآن الكريم اعتبار السرقة كبيرة من الكبائر، فالكبيرة هي الموجبة للحد وهي كل ما توعد عليه باللعن أو العذاب أو شيء فيه حد[٣].

---

(١)البدائع الصنائع، الكساناي،ص ٦٥؛ حاشية ابن عابدين، ابن عابدين، ج٦، ص ١٣٤. مصدر سابق.

(٢)فتح القدير، ابن همام، ج٥، ص ١٣٠ – ١٣١. مصدر سابق.

(٣)فتح البارئ،ابن حجر، ج١٥، ص ٧٠٥، ٧٠٨. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ثانياً: عقوبة السرقة: عقوبة السرقة إذا اكتملت شروطها هي قطع اليد اليمنى للسارق ويستوي في ذلك الذكر والأنثى، والأصل في ذلك الكتاب والسنة والاجماع[١].أما الكتاب فبمثل ما فعلقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة: ٣٨ فهذا عام في كل سارق وسارقة[٢]. وقد أطلق في الآية اليد إلا أن هناك اجماع على أن المراد اليمنى إن كانت موجودة[٣]. فلا خلاف أن اليمنى هي التي تقطع أولاً، ولكن الخلاف ذلك فهناك من يقول تقطع رجله اليسرى في الثانية ثم في الثالثة يده اليسرى، وفي الرابعة رجله اليمنى ثم إن سرق في الخامسة يعزر ويحبس وهناك من قال يقتل بعد الرابعة، وقيل تقطع رجله اليسرى في الثانية ثم لا قطع في غيرها، وإذا عاد عزر وحبس، ومن قال تقطع يده اليمنى خاصة ولا يعود عليه القطع[٤].أما الاجماع: فقد أجمع المسلمون على وجوب قطع السارق في الجملة[٥] .

مقاصد عقوبة السرقة: يعد المال من مقومات الحياة لهذا عملت الشريعة على المحافظة عليه، واعتبر حفظ المال مقصداً من مقاصدها العام، والمال في حياة الناس له أهمية، وحب المال والتملك غريزة في الانسان كغيرها من الغرائز التي جعلها الله في تكوينه وقد قال الله تعالى : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ الفجر: ٢٠ . وهذه العقوبة تهدف إلى تحقيق مقاصد كثيرة ومن تلك المقاصد ما يلي:

---

(١)المغنى، ابن قدامة،ج١٢، ص ٤١٥. مصدر سابق.

(٢)أحكام القرآن، ابن العربي،ج٢، ص ١٠٤. مصدر سابق.

(٣)فتح الباري، ابن حجر العسقلاني،ج١٥، ص ٥٧١. مصدر سابق.

(٤)جامع الأحكام القرآن، القرطبي،ج٦، ص ١١٣؛ فتح الباري، ابن حجر، ج١٥، ص ٥٧٣. مصدر سابق.

(٥)المغنى، ابن قدامة،ج١٣، ص ٤١٥؛ مغنى المحتاج، الشربيني،ج٤، ص ٥٨؛ فتح البارئ، ابن حجر العسقلاني،ج١٥، ص ٥٧١؛ السياسة الشرعية، ابن تيمية،ص ٨٠؛ كشاف القناع، البهوتي،ج ٦، ص ١٢٩. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أولاً: حفظ المال وصيانته: إن من أهم مقاصد عقوبة السرقة هو حفظ المال وصيانته من الاعتداء ، فهذه العقوبة رادعة وزاجرة فردع الجميع من خلال تشريعها وقبل تطبيقها فيخافها من تسول له نفسه الاقدام على الاعتداء على المال أن ينال عقوبة قطع اليد، وبعد التطبيق لا يقتدي به الآخرون عندما يرون ما يفعل بالسارق، وأيضاً يزجر السارق عن المعاودة بمثل ما فعل فهذا هو الجزاء) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٨ يقال: (نكلت به إذا فعلت به ما يوجب أن ينكل به عن ذلك الفعل والله عزيز لا يغالب وحكيم بما يفعله[١].فالله سبحانه وتعالى صان الأموال بايجاب قطع سارقها وشدد العقوبة ليكون أبلغ في الزجر ولم يجعل دية الجناية على العفو المقطوع منها بقدر ما يقطع فيه حماية لليد ثم لما خانت هانت. وقد نسب إلى أبي العلا المعري تشكيكه في حكمة هذه العقوبة.

ثانياً: المحافظة على أمن الفرد والمجتمع: الأمن مطلب من مطالب المجتمع الاسلامي بتوفره يستطيع كل فرد أداء الدور المطلوب منه في المجتمع وبفقده يفقد المجتمع أهم مقومات ترابطه وأداء رسالته، وانتشار السرقة يعني زعزعة الأمن، ونشر الخوف بين أفراد المجتمع؛ فالكل خائف يترقب غير مطمئن على ماله، ونفسه لأن السرقة إضافة إلى الاعتداء على المال قد تكون سبباً في الاعتداء على النفس سواء من قبل الجاني، أو المدافع عن ماله، حينما يفشل الجاني أن يأخذ خفية فينكشف أمره قبل إتمام عملية السرق"[٢].

ثالثاً: مقصد الردع والزجر والجزاء الوفاق: عندما تتفاوت الجرائم فإن التسوية في العقوبات مناف للحكمة والمصلحة، والمساواة في أدناها لا تتحقق معه مصلحة الزجر، كما أن المساواة في أعظمها خلاف الرحمة والحكمة والتفاوت بين العقوبات مع استواء الجرائم وكل هذه الأشياء

(١)الجامع الأحكام، القرطبي،ج٦، ص ١١٣. مصدر سابق.

(٢)العقوبة، أبو زهرة،ص ٨٦. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تأباه حكمة الرب تعالى وعدله وإحسانه إلى خلقه وقد جعل له القطع عقوبة السارق عملاً منه فهي أليق العقوبات به وذلك بإبانة العفو الذي هو وسيلة إلى أذى الناس وأخذ أموالهم، فكانت هذه العقوبة أبلغ وأردع فالمقصود هو الزجر والنكال والعقوبة على الجريمة، فهذه العقوبة هي المناسبة لكف عدوانه فتكون زجراً له وردعاً لغيره[١].

التعريف بالقصاص ومقاصده : تعريف القصاص في اللغة والإصطلاح .

أولاً : في اللغة .. القصاص من قص يقص قصاً وقصيصاً، والقاف الصاد أصل واحد يدل علي تتبع الشئ، وأقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومنه قوله تعالي: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ القصص: ١١، أي تتبعي أثرة . وقولة تعالي : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ الكهف: ٦٤ أي رجعا من الطريق الذي سلكناه يقصان الأثر[٢] .

والقصاص تتبع الدم بالقود [٣]. وقد غلب استعمال القصاص في قتل القاتل وبجرح الجارح، وقطع القاطع أي المعاملة بالمثل [٤]. ومن معاني القصاص أيضاً القطع، يقال قصصت ما بينهما أي قطعت ،كأن المقتص يقطع ما بين الجاني والمجني عليه من الخلاف والشقاق، والمقص ما قصصت به أي قطعت [٥]

ثانيا : في الاصطلاح :عرف القصاص بتعريفات متقاربة منها : " القتل بإزاء القتل، وإتلاف الطرف ... والقود " [٦]، وهو : أن يُفْعَلَ بالجاني مثل ما فعل هو : والقصاص – بكسر القاف المماثلة وهو مأخوذ من القص

---

(١)إعلام الموقعين، ابن القيم الجوزي،ج٣، ص ٣٣٩ – ٣٥٠. مصدر سابق.

(٢) معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ١١ . مصدر سابق.

(٣) المفردات في غريب القرآن،ص ٤٠٥ ،كتاب القاف جزء (قصص) . مصدر سابق.

(٤) المصباح المنير ص ٣٦١ ،كتاب القاف مادة (قصص) . مصدر سابق.

(٥) لسان العرب، ،ج١١ ،ص ١٩٠- ١٩١ ،باب القاف، جزء (قصص) . مصدر سابق.

(٦) بدائع الضائع، الكاساني، ج ٣ ،ص٣٤٥ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وهو القطع، فالقصاص هو " معاقبة الجاني علي جريمة القتل أو القطع أو الجرح عمداً، بمثلها .

القصاص عقوبة لاعتداء العمد سواء علي النفس أو ما دونها، في " الذي يجب بكتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم في العمد هو القصاص " [١] .

والقصاص في النفس هو عقوبة القتل العمد المحض . [٢]

وللفقهاء تعريفات متعددة للقتل العمد يجمعها قصد قتل المجني عليه بإزهاق روحة ويفرقها الوسيلة والآله المستخدمة في القتل ليعتبر عمداً يوجب القصاص، أو شبة عمد أو خطأ . [٣]

ويمكن تعريف القتل العمد الموجب القصاص بأنه : قصد القتل الآدمي المعصوم بإزهاق روحه بما يقتل غالباً أو يغلب علي الظن موته به.[٤] .

المقاصد الخاصة لعقوبات القصاص : لعقوبة القصاص سواء أو ما دونها مقاصد تهدف الشريعة الإسلامية إلي تحقيقها من خلال تقرير هذه العقوبة، ويمكن إستخلاص بعض تلك المقاصد علي النحو الآتي :

أولاً : حفظ النفس وإحياؤها : خلق الله سبحانه وتعالي الإنسان لعبادته، قال تعالي : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦،وجعله خليفته في الأرض ليعمرها ويحقق علي ثراها العبودية لله، قال تعالي : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٣٠ وسخر له مافي الكون . فهو مخلوق كرمة الله وفضله علي كثير ممن خَلَقَهُ، قال تعالي: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ

---

(١)الجامع الأحكام القرآن، القرطبي، ،ج٣ ،ص١٦٩ – ١٧٠ . مصدر سابق.

(٢)السياسة الشرعية، ابن تيمية،ص١١٤ – ١١٥ . مصدر سابق.

٣- بدائع الضائع، الكاساني، ،ج ٧ ،ص ٢٣٣ . مصدر سابق.

٤- السياسة الشرعية، ابن تيمية،ص ١١٤ – ١١٥ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٠ وهناك الكثير من الآيات التي تدل علي تكريم الإنسان، وهذا التكريم للإنسان والغايه من خلقه يعطيانه حصانة تحفظ عليه نفسه، وتحريم الاعتداء عليه بما ينهي الحياة أو يفسدها وذلك ليقوم بدورة في الحياة علي الوجه الأصل.

ثانياً : تحقيق العدل والمساواه :القصاص يعني المماثلة في العقوبة لأن حقيقتَهَ اللغوية راجعة إلي الإتباع :فالقصاص كأنه إتباع للجاني فيقتل كما يقتل ويجرح كما يجرح فإن قتل غيره القاتل بطل الإتباع [١] .

فالقصاص أن يجازي المجرم بمثل فعله لذلك فهو أعدل العقوبات ولا يوجد عقوبة تفضيلة في العالم قديمة وحديثة [٢] . وكان العرب لا يعتمدون العدالة والمساواة في القتل فلا يرضون بقتل الحر بدلاً عن العبد والشريف بدلاً من الوضيع والرجل بدلاً عن المرأة ويقولون القتل أنفي للقتل، فنهاهم الله جل في علاه عن ذلك وردهم إلي القصاص وهو المساواة مع الإستيفاء الحق، والقصاص ليس يتم علي ولي المقتول، وإنما له الخيرة إن شاء اقتص أو أخذ الديه، أو عفا فالمراد بالقصاص قتل من قتل كائناً من كان رداً علي العرب التي كانت تقتل من لم يقتل، وتقتل مقابل الواحد المائة افتخاراً واستظهاراً بالجاه والمقدرة فأمر الله جل وعلاه بالمساواة والعدل وهو القصاص.[٣]

١- محاسن الشريعة في قروع الشافعية أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي، (٢٠٠٧م) تحقيق أبوعبد الله محمد سمك، ص : ٥٥٣. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى) .

٢- التشريع الجنائي الإسلامي، عودة، ،ج١ ،ص:٦٦٤ . مصدر سابق.

٣- أحكام القرآن، ابن العربي،ج١ ،ص ٩٠ – ٩٥ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

يقول ابن قيم الجوزي (فكم لله سبحانه وتعالي علي عباده الأحياء، والأموات في الموت من نعمة لا تحصي فكيف إذا كان فيه طهرة للمقتول، وحياة للنوع الإنساني وتشفِّق للمظلوم وعدل بين القاتل والمقتول . [١]

ثالثاً : شفاء غيظ المجني عليه وأوليائه :إن ما يحس به المجني عليه إن كان الاعتداء بالجرح وما يحسه أولياء المقتول إن كانت الجنايه بالقتل حنقا وغيظ في صدورهم لقاء ما حصل لهم مما يدفعهم إلي محاولة إزالة ذلك بردة الفعل التي قد تكون أثرها أكبر مما حصل لهم هذا إذا كانوا يستطيعون ذلك أما إن كان فيهم ضعف وعدم قدرة لرد الاعتداء ؛ فإن هذا التأثير النفسي عليهم سيزداد، والقصاص يشفي صدورهم ويجعلهم يحسون أن الجاني قد نال جزاء فعلته، فتهدأ نفوسهم، فمهما تكن العقوبات الأخري فلن تشفي غيظ المجني عليه، وشفاء الغيظ لا يتم إلا بتمكينه من الجاني، فالخيار له إما أن يقتص أو يعفو، والسجن أوأي عقوبة أخري لايكون لها مثل ما للقصاص في شفاء الغيظ وإنما ذلك سوف يكون سبباً في إستمرار الثارات لعدم القناعة بالعقوبة فالقصاص حسم لذلك [٢]

.يقول القفال الشاشي : (إن اتلاف النفوس يجمع إلي ذهاب النفس إدخال الغيظ علي أولياء المقتول، وعلي المجني عليهم بالجراح، لما يبقي عليها من العار والغضاضة [٣] .

التعريف بعقوبة الدية ومقاصدها ...تعريف الدية في اللغة والإصطلاح .

أولاً : في اللغة : الدية واحدة الديات، وأصلها وديه، علي وزن فعله، والها عوض عن الواو والتي هي فاء الكلمة، تقول وديت الرجل أديه دية، إذا

١- إعلام الموقعين عن رب العالمي: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم،ج٣ ،ص:٦٠٩: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٢- العقوبة، أبوزهرة، ،ص٣٣٧ . مصدر سابق.

٣- محاسن الشريعة، القفال الشاشي، ،ص: ٥٤٨ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أعطي وليه المال الذي هو بدل النفس، وسمي ذلك المال (دية) تسمية بالمصدر [١] .

ثانياً : في الاصطلاح:عرف الأحناف الدية بأنها " مال مؤدي في مقابلة متلف ليس بمال وهو النفس والأرش الواجب في الجناية علي ما دون النفس [٢]، ومنهم من قال (الديه اسم لضمان يجب بمقابلة الآدمي أو طرف منه)[٣]، ومن قائل إن الديه (اسم للمال الذي هو بدل النفس) [٤] أما المالكيه فالدية عندهم هي (مال يجب بقتل آدمي حر عن دمه أو بجرحه متعمداً شرعاً لا باجتهاد[٥] .وعند الشافعية الديه هي:(المال الواجب بجناية علي الحر في نفس أو فيما دونها)[٦] . وعند الحنابلة هي : (المال المؤدي إلي المجني عليه أو وليه بسبب الجناية) .

والدية تكون أصليه إذا كانت الجناية خطأ، أو شبه عمد، وتكون بديله إذا حلت محل القصاص وذلك فيماإذا كانت الجناية عمداًأو أمتنع القصاص لمانع، أو سقط لسبب من الأسباب التي تستلزم اسقاطه.

الأصل في مشروعية الدية وطبيعتها :

أولاً : **مشروعيةالدية** : الأصل في مشروعيةالدية هو الكتاب والسنة والإجماع: أما الكتاب، فقوله تعالي :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴿٩٢﴾ ﴾ النساء: ٩٢. قال القرطبي عن هذه الآية (أي ترك له دمه في أحد التأويلات

١- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ،ج٦ ،كتاب الواو، باب الواو، والدال وما يثلثهما، جزء (ودي) . مصدر سابق.

٢- المبسوط، السرخسي، ،ج ٣٦ ،ص ٥٩ . مصدر سابق.

٣- فتح القدير، ابن الهشام، ،ج٩ ،ص٢٠٥ . مصدر سابق.

٤- تبيين الحقائق، الزيلمي، ،ج٧ ،ص٣٦٦ مصدر سابق.

٥- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ابوعبدالله محمد الحطاب (دارالفكر،الطبعة الثانية) . مصدر سابق.

٦- مغني المحتاج، الشربيني، ،ج٤ ،ص:٥٣ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ورضي منه بالدية " فاتباع بالمعروف " أي فعلي صاحب الدم اتباع المعروف في المطالبة بالدية، وعلي القاتل أداء ما عليه بإحسان، أي من غير مماطلة وتأخير عن الوقت " ذلك تخفيف من ربكم " أي أن من كان قبلنا لم يفرض الله عليهم غير النفس بالنفس فتفضل الله علي هذه الأمة بالدية إذا رضي بها ولي الدم [١].

وأما السنة فالأحاديث كثيرة منها : ماروواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:(ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين : إما يودي وإما يقاد) [٢].

وعن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده(رضي الله عنه) أن النبي صلي الله عليه وسلم كتب إلي أهل اليمن كتاباً في العقول وجاء فيه (وأن في النفس الديه مائة من الإبل وفي الأنف إذا أوعب [٣] الدية وفي اللسان الدية، وفي الشفتين الدية، وفي البضتين الدية، وفي الذكر الدية، وفي الصلب الدية، وفي العينين الدية، وفي الرجل الواحدة نصف الدية، وفي المأمونة ثلث الدية، وفي الجائفة ثلث الدية، وفي المنقلة خمسةعشر من الإبل ...) [٤]

أما الإجماع : فقد أورد ابن المنذر وكثير من إجماعات الفقهاء في باب الديات ومن ذلك قوله (وأجمعوا علي أن دية الرجل مائة من الأبل وأجمعوا علي أن دية المرأة نصف دية الرجل، وأجمع أهل العلم علي أن دية الخطأ تحمله العاقلة، وأجمعوا علي أن دية ما زاد علي ثلث الدية، علي العاقلة، وأجمعوا علي أن العاقلة لا تحمل دية العمد، وأنها تحمل دية الخطأ، وأجمعوا علي أن في العينين إذا أوصيبتا خطأ الدية، وفي العين

١- الجامع الأحكام القرآن، القرطبي، ،ج٢ ،ص١٦٩ . مصدر سابق.

٢- صحيح البخاري، ،كتاب الديات، باب منقتل له قتيل فهو بخيرالنظرين،حديثرقم: ٦٨٨٠ . مصدر سابق.

٣- أوعب : بمعني استؤصل .

٤- سنن الدارمي، أبومحمد عبدالله الدارمي، (تحقيق مصطفي البغاء، دارالقلم، سوريا، دمشق، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٧هـ -١٩٩٦م) باب كمال ديهمن الإبل،حديث رقم: ٣٣٧٦ .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الواحدة نصف الدية وأجمعواعلي أن الأنف إذا أوعب جدعا الدية، وأجمعوا علي أن في اللسان الدية، وأجمعوا علي أن في الموضحة خمساً من الأبل، وفي المنقلة خمسة عشر من الأبل [١] .

مقاصد عقوبة الدية:لعقوبة الدية كغيرها من العقوبات مقاصد تشترك فيها مع تلك العقوبات، ومقاصد خاصة تتفرد فيها وتتميز عن غيرها، ومن تلك المقاصد ما يلي :

أولاً : توسعة علي أولياء المجني عليه : أن الله سبحانه وتعالي شرف هذه الأمه بالدية بخلاف من كان قبلهم من الأمم الذين كان لهم القصاص بدون الدية،أو العفو، ولا دية ولا قصاص فجعل الله سبحانه وتعالي لولي قتيل العمد إن شاء قتل، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا[٢] . لذلك فقد يجب ولي الدم مصلحة أن يأخذ الدية لظروفه المادية، ويعفو عن القاتل مقابل ذلك فجعلت الشريعة ذلك .

ثانياً : حفظ الدماء وتسكين النفوس : في الدية حفظ للدماء أن تهدر دون مقابل إضافة إلي أن في قبول ولي الدم للدية بدلاً من القصاص في القتل العمد إحياء للجاني، ففي الدية يجتمع إرضاء ولي المجني عليه بهذه الدية وحياة القاتل بزوال القود عنه وفي دية الخطأ حيث جعل العرب الدية مائة من الإبل لأن للإبل عندهم قيمة، فهذا العدد من الإبل له قيمة عظيمة وذلك ليتناهوا عن الدماء وقد أقر الإسلام ذلك فالدية جعلت للإرضاء ولتسكين الثائرة في النفوس ولحقن الدماء [٣] .

ثالثاً : في الدية تعويض للمجني عليه أو أوليائه : يفقد أولياء المقتول بفقده القوة التي كانت تسندهم، وتساعدهم علي ظروف الحياة وقد يكون المقتول القاتل الوحيد لأطفال صغار، وبفقده يفقدون المنفق والراعي لمصالحهم فالدية التي تدفع إلي أولياء المقتول هي القوة لهم بدلاً من

١- الإجماع، ابن المنذر، ،مسائل رقم: ٦٦٨، ٦٦٩ ،. مصدر سابق.

٢- أحكام القرآن، ابن العربي، ،ج٢ ،ص١٣٨: . مصدر سابق.

٣- محاسن الشريعة، القفال الشاشي، ،ص٥٦٣: . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

القوة التي فقدوها، فالمال المدفوع يأخذ حكم الميراث الذي يؤول إليهم لذلك فلا تعطي لأعداء أهل الإيمان ؛ لكي لا يكون قوة لهم ونصرة علي المؤمنين، فالدية من مقاصدها تعويض أولياء الدم عما فقدوا، وقوة لهم بدل التي فقدوها [١] .

التعريف بعقوبة الكفارات ومقاصدها .. تعريف الكفارة في اللغة والإصطلاح :

أولاً :في اللغة :قال ابن فارس (كفر) (الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل علي معني واحد وهو الستر والتغطية...ويقال للمزارع كافر لأنه يغطي الحب بتراب الأرض. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ الحديد: ٢٠. والكفر ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق ... وكفران النعمة : جحودا وسترها[٢] . والكفارة ما كفر به عن صدقة أو صوم أو نحو ذلك، وسميت بذلك لأنها تكفر الذنوب أو تسترها، وكفر الله عنه الذنوب: محاه، وكل من ستر شيأ فقد كفره: أي غطاه[٣].

ثانياً : إصطلاحاً :

بالإطلاع علي أغلب كتب المذاهب الفقهية لم يتم الحصول علي تعريف جامع مانع للكفارة، وإنما هنالك من عرفها بما يلي :(كفارة في عرف الشرع اسم للواجب)[٤]، كما ورد أن الكفارات زواجر عند البعض كالحدود والتعازير، وجوابر للخلل الواقع عن البعض[٥]، وهي (اسم في الشرع لعبادات وجبت مرتبة علي جنايات محققة وعلي ما تصور بصورها لمحو آثارها[٦] .

١- العقوبة، أبو زهرة، ،ص ٥٠٠، ٥٠١ . مصدر سابق.

٢- معجم مقاييس اللغة، أبن فارس،ج٥ ،ص١٩١ ،كتاب الكاف، باب الكاف والفاء وما يثلثهما،جزء (كفر).مصدر سابق.

٣- لسان العرب، ابن منظور، ،ج١٢ ،ص١٣٣ ،باب الكاف، جذر (كفر) . مصدر سابق.

٤- لسان العرب، ابن منظور،ج١٣ ،ص: ١٣٤ ،باب الكاف، جذر (كفر). مصدر السابق .

٥- بدائع الضائع، الكاساني، ،ج ٥ ،ص: ٩٥ . مصدر سابق.

٦- مغني المحتاج، الشربيني، ،ج٣ ،ص:٣٥٩ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والكفارة هي: (تصرف أوجبه الشرع علي المكلف ليمحوا ذنوباً معينة في الدنيا والآخرة معاً ويشمل غالباً الأمر بالصيام وعتق الرقبة وإطعام المساكين أو كسوتهم [١].

مشروعية الكفارة : دل علي مشروعية الكفارة الكتاب والسنة والاجماع :

أما الكتاب الحكيم : فقد ورد فيه آيات تقرر الكفارة كجزء علي الأمور ومن تلك الآيات :

قال تعالي : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ ﴿٩٢﴾ ﴾ النساء: ٩٢ .

أما السنة النبوية : فعن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وإذا حلفت عن يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فأت الذي هو خير، وكفر عن يمينك) [٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: (مالك). قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل تجد رقبة تعتقها). قال: لا. قال: (فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين). قال: لا. فقال: (فهل تجد إطعام ستين مسكينا). قال: لا. قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم. فبينا نحن على ذلك أتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر، والعرق المكتل، قال: (أين السائل). فقال: أنا. قال: (خذ هذا فتصدق به). فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟. فوالله ما بين لابتيها، يريد

١-الكاشف عن أصول الدلائل وفصول العلل، فخر الدين الرازي محمد الحسين،تحقيق أحمد السقا، ص٦١ . دار الجبل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي .

٢- صحيح البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده،حديث رقم: ٦٧٣٣ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الحرتين، أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: (أطعمه أهلك)[١] .

أما الإجماع فقد قال ابن المنذر (وأجمعوا علي أن علي القاتل خطأ الكفارة [٢] . وقال :(وأجمعوا علي أن من أعتق في كفارة ظاهرة رقبة مؤمنة، إن ذلك يجزئ عنه [٣] وقال : (وأجمعوا علي أن من حلف باسم من اسم اء الله تعالي ثم حنث عليه كفارة) [٤].

أنواع الكفارات وموجباتها:

الكفارة عبارة عن عتق أو طعام مساكين أو كسوتهم أو صوم، فهي نوع من العبادات، فإذا كانت الكفارة علي عمل لا يعد معصية كالإطعام بدلاً من الصوم، فهي عبادة خالصة، أما إذا فرضت علي عمل يعد معصية، فهي تكون عقوبة جنائية خالصة، كما في القتل الخطأ، فالكفارة دائرة بين العبادة والعقوبة، وقد حدد الشارع أنواعها وبين مقادرها، فالجرائم التي يحكم فيها بالكفارة محدودة وهي :

١/ إفساد الصيام .٢/ إفساد الإحرام.٣/ الحنث في اليمين . ٤/ الوطء في الحيض .

٥/ الوطء في الظاهر .٦/ القتل .

وكفارة هذه الجرائم تختلف في نوعها ومقدارها وطريقة أدائها بإختلاف الجريمة فهي ليست واحدة[٥] .وقد أورد ابن القيم الجوزي أن الكفارات شرعت في ثلاثة أنواع هي [٦] :

١- صحيح البخاري، كتاب الصيام باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان علي الصائم، حديث رقم: ١١١١ .

٢- الإجماع، ابن المنذر، ،رقم: ٧١٠ . مصدر سابق.

٣- المرجع السابق نفسه ،رقم :٤٣٨ .

٤- الإجماع، ابن المنذر، ،،رقم: ٦٠٤، ٦٠٥ . مصدر سابق.

٥- التشريع الجنائي الإسلامي،عودة، ،ج١ ،ص : ٦٨٩ . مصدر سابق.

٦- الداء والدواء، ابن كثير، ،ج١ ،ص٦٨٣ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

النوع الأول : الكفارة فيه من باب الزواجر، وهو ما كان مباح الأصل ثم عرض تحريمه وتمت المباشرة في هذه الحالة أي حالة التحريم كالوطء في الإحرام، والصيام، وفي الحيض والنفاس .

النوع الثاني: الكفارة فيه من باب التحلّة وهذا النوع هو ماعقده لله من نذر أو حلف بالله من يمين، أو حرمه لله ثم أراد حله فشرع الشارع يحله بالكفارة، وسماها تحلة، فالكفارة حل ما عقده.

النوع الثالث : وهو ما تكون الكفارة فيه جابرة لما فات، ككفارة قتل الخطأ، وكفارة قتل الصيد خطأ، وهذا من باب الجوابر .وهنالك من جعل الكفارات أربعة أنواع هي [١] :

١ - كفارة الظهار .٢ - كفارة قتل الخطأ.٣ - كفارة جماع نهار رمضان عمداً .

٤ - كفارة اليمين .قال الكاساني : أن (الكفارات المعهود في الشرع خمسة أنواع : كفارة اليمين، وكفارة الحلف، وكفارة القتل، وكفارة الظهار، وكفارة الإفطار، والكل واجبة إلا أنّ أربعة منها عرف وجوبها بالكتاب العزيز وواحدة وجوبها بالسنة [٢] .

مقاصد عقوبة الكفارات :

أولاً : التمحيص والتطهير لذنب القاتل :التمحيص والتطهير للذنب وهو مقصد في كل أنواع الكفارات، فهي تكليف للمسلم بما يزيل إثم معصيته عنه، ويزيل أثرها ويمحوها فهو يكلف مثلاً بعتق رقبة مؤمنة، أو إطعام مساكين أم صوم أيام، وهذه الأشياء هي بذاتها من القربات فمن مقاصد الكفارة إزالة إثم المعصية [٣].

ثانياً:تعويض المجتمع عن النفس المقتول: ففي تحرير الرقبة إحياء لنفس العبد الذي تمتع بالحرية بعد العبودية والرق فأصبح إنساناً أخر

١- الفقة الإسلامي وأدلته، الزحيلي، ،ج٤ ،ص٣٥٧٣ . مصدر سابق.

٢- بدائع الصائع، الكاساني، ،ج٥ ،ص:٩٥ . مصدر سابق.

٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ،ج٥ ،ص:٢٠٣ . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

لغيره من الناس، فالعتق إحياء والرق إعدام، ومرتكب الخطأ أهمل ولم يحتط فأمات بذلك إنسانا من الجماعة الإسلامية، فعليه أن يشعر بذلك، ويجب أن يعوض المسلمين عن فقدهم قوة بدلاً من القوة التي فقدها [١].

ثالثاً : علاج النفس وتهذيبها : ففي كفارة تحرير رقبة وإطعام، والكسوة إيلام بإخراج ما تشتهية النفس وهو المال لأنها إنقاده لما تشتهي من المخالفة أيا كانت المخالفة موجبة لأي نوع من أنواع الكفارة، كما أن في الصوم إيلام ومشقة بتحملها المكفر، ذلك فيه تهذيب للنفس وعلاج لها بحيث تشعر بالآخرين وبما لهم من حقوق كذلك ما لله من حقوق، وإن سبب هذا الإيلام هو ما تم ارتكابه من مخالفات سواء عن عمد أو عن خطأ لم يأخذ الحيطه والحذر منه، وفي الصوم تقويم للخلق وإصلاح للنفس، وتقويم للبدن، والصوم يحدث تغيراً عند الإنسان في سلوكه في الحياة بما يبعثه في النفس من طمأنينة وإستقرار، ومراقبة لله سبحانه وتعالي، ويقوي عنده جانب المناعة ضد الشهوات[٢].

مقاصد العقوبة التعزيرية بالقتل .. تعريف التعزير في اللغة والاصطلاح

أولاً: في اللغة:[٣] يأتي التعزير لعدة معان :

١-الرد والمنع :فكأن من نصرته قد رددت عنه أعداءه ومنعتهم من إيذائه.

٢- النصرة والتعظيم : ومنه قوله تعالى : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفتح: ٩

٣- اللّوْم .

٤- التأديب، (أي الضرب بما دون الحد المقدر،[٤] لمنع الجاني من معاودة الذنب، ولذلك قالوا : أنه من اسم اء الأضداد لإختلاف تنوع تعريفه[١]

١- العقوبة، أبو زهرة، ،ص:٥٠١، ٥٠٣ . مصدر سابق.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ،ج٣ ،ص:٧٣٥ . مصدر سابق.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ،ج٣،ص:٣١١. مصدر سابق.

(٤) تعقيب ابن الهيثم ذلك على أهل اللغة مبينا أن هذا وضع شرعي لالغة ويتجمعها حقيقة التأديب و يفترقا نفي القيد الشرعي وهو قولهم (ما دون الحد).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ثانياً : في الاصطلاح ويجد المتأمل في كلام الفقهاء لتعريفهم بمعنى التعزير اصطلاحاً أنهم قد اتفقوا على لفظ(التأديب) وهو الحقيقة اللغوية، لكن اختلفوا في القيد الشرعي أي ما (دون الحد):- فالحنفية[٢] يقيدون محل التأديب بأن يكون في معصية(ما دون الحد).

- وبعض المالكية(كالخليل) وبعض الشافعية (كالماوردي) وبعض الحنابلة (كابن قدامة) يقيدون محل التأديب بأن يكون في معصية (لا حد لها)[٣] .

- وبعض المالكية (كإبن فرحون) وبعض الشافعية (كالرملي) وبعض الحنابلة (كإبن تيمية وابن القيم) [٤] يقيدون محل التاديب بأن يكون في معصية)لا حد فيها ولا كفارة)أي بزيادة (ولا كفارة).

أما التعزير هو : عقوبة غير مقدرة بحق الله تعالى أو لآدمي في معصية ليس فيها حد كفارة غالبا، وتم تقييد التعريف بصيغة غالباً، فقد يشرع التعزير لا معصية كالتأديب للطفل و للكافر[٥] .

تعريف القتل في اللغة والاصطلاح :

أولا في اللغة : القتل هو الإماتة، يقال : قتله إذ أماته بضرب أو جرح أو علة والجمع قتلاء ولا يجمع قتيل بجمع السلامة، لأن المؤنثة لا تدخله الهاء، لكن إذا حذف الموصوف جعل اسم اً ودخلت الهاء نحو : (رأيت قتيلة بني فلان) وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ،ج٩،ص:١٨٤. مصدر سابق.

(٢) المغنى، ابن قدامة، ،ج١٢،ص:٥٣٦،مغنى المحتاج، الشربيني،،ص: ١٩١. مصدر سابق.

(٣) فتح القدير، ابن هشام، ،ج٥،ص:١١٣. مصدر سابق.

(٤) تبصرة الحكام، ابن فرحونن ،ج٣،ص٣١٧،نهاية المحتاج، الرملي،ج٨،ص:١٨-١٩. مصدر سابق.

(٥)حاشيتان،على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين، شهاب الدين أحمد القليوبي ج٤ ،ص:٣٠٥.(دار الفكر، بيروت، لبنان، دط) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ التوبة: ٣٠ أي لعنهم الله فليس هذا بمعنى القتال،ويقال : قاتل الله فلاناً، أي عاداه واصل القتل: إزالة الروح عن الجسد كالموت.(١)

ثانيا في الاصطلاح: أما تعريف في الإصطلاح : هو فعل ما يكون سبباً لزهوق النفس وهو مفارقة الروح البدن(٢) والفعل هنا بمعنى : إزهاق روح إنسان يقوم به إنسان آخر، يؤخذ على فعلته، أما في القتل تعزيراً فهو (حكم) وليس (فعل) بمعنى إصدار حكم من الإمام على حسب ما يراه من مصلحة على شخص بالقتل تعزيراً.وبناء عليه يمكن تعريف القتل تعزيراً بأنه: إزهاق روح تعزيراً على جريمة أوجبت ذلك الحكم على حسب ما تقتضيه المصلحة العامة فيما يراه الحاكم.

مشروعية التعزير بالقتل : ثبت مشروعية التعزير بالقتل، بالسنة والآثار والقياس.

أما السنة : فالأحاديث التي وردت فيها كثيرة سأذكر منها ما يفي بالغرض:

١- ما رواه عرفجة الاشجعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) (٣).

٢- ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) (٤).

---

(١)معجم المقاييس، ابن فارس ،بحذر(قتل) ج٥،ص:٥٦، لسان العرب، ابن منظور ،جذر(قتل) ج١١،ص٣٣، المصباح المنير، جذر(قتل)، ص٢٥٣. مصادر سابقة.

(٢)كشاف القناع عن متن الإقناع البهوتي ،.: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ) ص:٥٠٤.: دار الكتب العلمية .

(٣) صحيح مسلم،كتاب الإمارة، باب حكم منفرق أمرالمسلمين، ص:٤٨٨،حديث رقم ١٨٥٣.

(٤) سنن ابي داود،كتاب الحدود، باب من عمل عمل لوط،ج٤،ص١٥٧،حديث رقم ٤٤٦٣.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٣ــ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من شرب الخمر فاجلدوه فإن شرب فأجلدوه، فإن شرب فاجلدوه فإن شرب فاقتلوه) [١] .

أما الآثار فمنها :- ما رواه عبيد بن عمير : (أن رجلا ضاف ناسا من هذيل فأراد إمرأة على نفسها فرمته بحجر فقتلته فرفع أمره إلى عمر رضي الله عنه فقال ذاك قتيل الله ولا يؤدى أبداً[٢] .- وعن عمر رضي الله عنه (أن رجلاً وجد رجلاً مع إمرأته فضربها بالسيف وأصاب الرجل فقطعه اثنين فقال عمر : إن عاد فعد[٣]، ومفاد هذه الآثار في الجملة جواز التعزير بالقتل.[٤]

أما القياس : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالي، قال : لا تعطه مالك، قال : أرايت إن قاتلني، قال : قاتله، قال أرايت إن قتلني، قال : فأنت شهيد، قال: أرايت إن قتلته، قال : هو في النار)[٥]

ووجه دلالته :جواز قتل المفسد في الأرض إذا لم يندفع شره إلا بذلك قياساً على الصائل الذي لم يندفع شره إلا بالقتل[٦] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم (١٤١١هـ-١٩٩٠م) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ص:٤١٣،كتاب الحدود حديث رقم:٨١١٤/٩١ . دارالكتب العلمية، لبنان، بروت، الطبعة الاولى،

(٢)السنن الكبرى، احمد بن حسين البيهقي (دت) مطبعة مجلس دائرة المعارف، الطبعة الأولى، كتاب الأشربة والحد فيها، باب رجل يجدمع إمراته رجل،ج ٩،رقم: ١٧٩١٩

(٣) إرواء الغليل في تخريج منار السبيل، ناصر الدين الألباني (١٩٧٩) المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، دط،ج٧، ص٣٧٤، وقال: (رواه سعيد بن المسيب).

(٤) المغنى ابن قدامة، ،ج١٣،ص:٥٣١-٥٣٦ . مصدر سابق.

(٥)مسند الإمام أحمد بن حنبل- أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) برقم : (٨٤٧٥):المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي : مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

(٦)حاشية ابن عابدين، ابن عابدين، ،ج٦ ،ص : ١٠٣. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أمااقوال الفقهاء: يجد المتتبع لأقوال فقهاء المذاهب أنهم قد اتفقوا على جواز التعزير بالقتل، لكن منهم من قد توسع في ذلك ، ومنهم من ضيق في قضايا معينة.(١)

وفي ذلك يقول ابن القيم: (٢) (وابعد الأئمة من التعزير بالقتل : أبو حنيفة ومع ذلك فيجوز التعزير به للمصلحة كقتل المكثر من اللواط وقتل القاتل بالمثل(٣)

ومالك : يرى تعزير الجاسوس المسلم بالقتل ووافقه بعض أصحاب أحمد ويرى أيضاً هو وجماعة من أصحاب أحمد والشافعي : قتل الداعية إلى البدعة.(٤)

أنواع القتل التعزيري:ليس بالإمكان حصر هذه الأنواع نظراً لأن الحوادث لا تتناهى ونظراً بأنها عقوبة مقدرة والرجوع فيها لأجتهاد الإمام وعلى حسب ما يراه فيها من مصلحة عامة في تطبيقها، اخترت منها ما يكون له صلة بواقعها المعاصر أو شائعاً فيه مثل : (٥) .

١/ قتل الداعي إلى البدعة في الدين.

٢/ قتل الساحر : وإن كان فيه خلاف : هل يقتل حداً أو يقتل من أجل الكفر أو يقتل من أجل الفساد في الأرض.

٣/ قتل شارب الخمر في الرابع : على خلاف في هذا هل نسخ هذا الحكم أم لا أو أن الإجماع على خلافه.

٤/ قتل فاعل اللواط والمفعول به :على خلاف في هذا، هل يقتل حداً أم لدافع الفساد في الأرض.

٥/ قتل من لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل.

---

(١)التشريع الجنائي الإسلامي، عودة، ،ج١،ص :٦٨٨. . مصدر سابق.

(٢) الطرق الحكمية ابن القيم الجوزي،ص:٤٥٧ . مصدر سابق.

(٣)فتح القدير، ابن الهشام، ،ج٥،ص:١١٣. . مصدر سابق.

(٤) تبصرة الحكام، ابن فرحون، ،ج٣،ص: ٢٢٣ . . مصدر سابق.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ،ج٣٨،ص:٣٤٥،السياسة الشرعية، ،ص:٧٣، ٩٣-٩٤.. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٦/ قتل الجاسوس المسلم.

المقاصد الخاصة لعقوبة التعزير بالقتل :القتل كعقوبة تعزيرية يباح استثناء القواعد العامة وذلك في الأحوال الخاصة التي لا مفر فيها من إلتجاء إليه كما لو تعلق الأمر بمجرم خطير اعتاد الإجرام ولم يعد ثمة أمل في إصلاحه.(١)

وهذه العقوبة كغيرها من العقوبات تهدف إلى تحقيق مقاصد منها.(٢)

١-عقوبة استئصالية للحفاظ على كيان المجتمع المسلم وهذه العقوبة تتنوع مقاصدها بتنوع الجريمة التي يعاقب عليها بالقتل إنما تهدف إلى مصلحة المجتمع ودرء المفاسد التي تنتج عن تلك الجريمة بحيث لا أمل في إصلاح المجرم وإنما المصلحة في استئصاله من المجتمع.

٢- مقصد لدرء الفساد في الأرض وذلك باستئصال المجرمين بأن لا يستشري فسادهم ويعم تأثيرهم في مجتمعاتهم، وهذا المقصد قد أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣ ودلالة هذه الآية أن يعاقب الذي يسعى في الأرض بالفساد وبأشد العقاب كالقتل حتى لا يستشري فساده.

٣- مقصد لعدم تفريق الأمة وما يلحق بها من ضرر المجرمين لتأمين روابطه الاجتماعية وهذا ما وردت به السنة فعن زياد بن علاقة قال: سمعت عرفجة قال قال : سمعت رسول اللفه صلى الله عليه وسلم: (إنه

(١) النظرية العامة للجزاء الجاني، جلال، ،ص:٣١٠. مصدر سابق.

(٢) حاشية ابن عابدين، ابن عابدين، ،ص ١٠٠،المغنى ابن قدامة، ،ص: ٥٣٣ .مصدر سابق.

.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان[١]

١- تحقيق الردع العام لا الردع الخاص وذلك بعدم اقتداء الغير بما قام به الجاني خوفا من أن ينالهم ما ناله من عقاب.

مقاصد عقوبة التعزير بالجلد ... تعريف الجلد لغة واصطلاحاً.

أولاً: في اللغة: [٢](جلد): الجيم واللام والدال أصل واحد، وهو يدل على قوة وصلابة الجلد بفتح الجيم وسكون اللام، مصدر جَلَدَ يجلد ويراد منه الضرب الذي أصاب الجلد، وجلده جلداً أي ضرب جلده، ويقال: جلده بالسوط والسيف ونحوهما.

ثانيا : في الاصطلاح:لم أقف على تعريف اصطلاحي لمعنى الجلد حداً أو تعزيراً فيما روي من مراجع سواء كان ذلك في كتب المتقدمين من الفقهاء أو من المتأخرين ،وسبب ذلك إما أنهم قد راوا وضوح معناه اللغوي مغنياً عن تعريفه الاصطلاحي أو أن معناه اللغوي هو المقصود شرعاً على ما بيناه سابقاً في تعريفه اللغوي أي هو الضرب بالسوط ونحوه، ولذلك يمكن تعريف الجلد كعقوبة تعزيرية بأنه : الضرب تأليماً بالسوط أو ما يقوم مقامه على معصية لا حد فيها، ولا كفارة فيما يراه الحاكم محققا للمصلحة.

المقاصد الخاصة لعقوبة التعزير بالجلد.. هذه العقوبة تنفرد بمقاصد خاصة تميزها من غيرها من العقوبات الأخرى ومن المقاصد لهذه العقوبة ما يلي : [٣]

---

(١)صحيح مسلم،كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين،حديث رقم ١٨٥٣/٥٩ . مصدر سابق.

(٢) معجم مقاييس اللغة ابن فارس،ج١، ص:٤٧١، بحذر(جلد) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني،ص١٠٣،كتاب الميم، مادة (جلد) لسان العرب،ابن منظور،باب الجيم، جذر (جلد) ٣٦٠،ص :٣٢٣.مصدرسابق.

(٣)أحكام القرآن، ابن العربي ،ج٣، ص:٣٣٥، مصدرسابق. التشريع الجنائي الإسلامي عوة،ج ١،ص:٦٩٠. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أولاً :عدم الإضرار بالحياة الاجتماعية والعملية للفرد

١- من جهة الفرد:فمجرد تنفيذ عقوبة الجلد على الجاني يعود ويستأنف حياته العملية فلا يتضرر من يعول من أسرته فهي لا تعطل دوره فيما يتعلق بالمصلحة الخاصة به وبأسرته (١).

٢- من جهة المجتمع : ليس لها تأثير في الأيدي العاملة المنتجة لأن تطبيق هذه العقوبة لا يأخذ وقتاً وبذلك لا تتأثر الحالة الاقتصادية، بمعنى أنه بمجرد تنفيذ العقوبة على الجاني يعاود نشاطه الاقتصادي في المجتمع.

ثانيا: ليست عقوبة متعلقة لا من جهة الابدان ولا من جهة الاخلاق:

١- من جهة الابدان:

٢- أنها عقوبة بالجاني بقدر اللازم والزجر بحيث يزيد فيها القاضي وينقص منها على حسب الجريمة المرتكبة لتكون زاجرة له عن فعله المركب ورادعة له في المستقبل.

٣- من جهة الاخلاق:

١- تحمي الجاني- كعقوبة بديلة من الحبس في السجون- من الوقوع في الرزائل والأخلاق من شر السجون، فهو لا يخالط المجرمين الذين يتأثرون في سلوك واخلاق غيره من السجناء.

ثالثاً: الأثر الايجابي البعيد على سلوكيات الفرد والمجتمع : إن مشاهدة تنفيذ مثل هذه العقوبة في الواقع يؤدي إلى ردة وزجر الفرد والمجتمع عن الإقدام على المعاصي بحيث يكون من مقاصدها حماية الفرد والمجتمع من الوقوع في الرذائل خاصة، ان التنفيذ لها يكون في الغالب في الأماكن العامة أو في مكان إرتكاب الجريمة (٢).

مقاصد عقوبة التعزير بالحبس و بالنفي . تعريف الحبس فس اللغة والاصطلاح :

---

(١)المصدر السابق نفسه ج٣، ص٣٣٥، ج ١، ص٦٩٠:. مصدر سابق.

(٢) أحكام القرآن، ابن العربي ،ج ١، ص:٦٩٠. مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أولاً: في اللغة :الحبس في اللغة[١]: المنع مصدر يحبسه حبساً فهو محبوس وهو اسم للموضوع الذي يحبس فيه[٢] والجمع حبوس.

ثانياً: في الاصطلاح:إن الحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق، وإنما هو: تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، وسواء كان في بيت أو مسجد.[٣]

يجد المتأمل في هذا التعريف الاصطلاحي أن يكون الجاني ملازماً البقاء في مكان ما ممنوع فيه من التصرف بحرية حتى ولو كان هذا المكان بيتاً أو مسجداً أو ما شابه ذلك، وهذا لا يصدق عليه في عصرنا الحالي أن كان محبوساً في جريمة. أي أنه مسجون، كما أنه تعريف عام، فيدخل في هذا التعريف ومقصودنا هنا بتعبيرنا أن الحبس بمعنى السجن المعروف الآن في عصرنا لأن السجن عقوبة من العقوبات التي توقع على الجاني لارتكابه مخالفات لأمر الشارع.

بيد أن الفقهاء[٤] قد استخدموا لفظ الحبس إطلاقاً بمعنى السجن، أي أن المكان الذي ينفذ فيه عقوبة الحبس، وأن عمليتين بمعنى واحد، كذلك أيضاً قد أطلق بعض أهل الفقه معنى السجن بالحبس كما بينه قريباً، وبناءاً على ما سبق فمن الممكن أن تعرف معنى الحبس اصطلاحاً بأنه: عقوبة تعزيرية يصدرها الحاكم في حق جان بوضعه في مكان يمنع فيه من التصرف بنفسه بحرية لاستيفاء حق منه.[٥]

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،ج٣، ص١٣٩، جذر (حبس) مفردات القرآن الراغب،ص١١٣، لسان العرب، ابن منظور،باب الحاء، ج٣، ص:١٩/٣١، جذر (حبس) . مصدر سابق.

(٢)السجن: السين والجيم والنون أصل واحد وهو الحبس يقال : سجنته سجناً والسجن، المكان الذي يسجن فيه الإنسان : قال على لسان يوسف عليه السلام قال:(رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،ج٣ ،ص:١٣٧.

٣- الطرق الحكمية، ابن القيم الجوزي، ج ٣٥،ص: ٣٧٥. . مصدر سابق.

٤- تبين الحقائق، الزيلعي، ،ج٥،ص: ٩٦. . مصدر سابق.

٥- بدائع الصنائع، الكاساني، ،ج ٣٥،ص: ٣٩٨-٣٩٩. . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

مقاصد العقوبات المعنوية.. تعريف العقوبات المعنوية في اللغة واصطلاح

أولاً في اللغة :(المعنوي : خلاف المادي، وخلاف الذاتي، [١]

ثانياً في الاصطلاح: لم أقف على تعريف اصطلاحي إجمالي لمعنى العقوبات المعنوية التعزيرية فيما لدى من مراجع سواء كان ذلك في كتب المتقدمين أو كتب المتأخرين لكن من خلال ما أطلعت عليه حول كلامهم على العقوبات المعنوية، كالعقوبات الزجرية على جرائم غير جسيمة يغلب على ظن الحاكم صلاحية تأثيرها على الجناة تحقيقاً للمصلحة[٢].

التوبيخ : المعنى الاصطلاحي لعقوبة التوبيخ تعزيراً عقوبة بالإغلاظ في القول فيما يغلب على ظن الحاكم أنها زاجرة لعدم العودة[٣].

بيان هذا :قال الكاساني : (هو القهر[٤] والاستخفاف بالكلام وعلى هذا يجعل قول سيدنا عمر رضي الله عنه لعبادة بن الصامت (يا أحمق) أن ذلك كان على سبيل التعزير منه إياه لا على سبيل الشتم إذ لا يظن ذلك من مثل سيدنا عمر رضي الله عنه)[٥]

التهديد :المعنى الاصطلاحي لمعنى التهديد تعزيراً عقوبة إنذارية بتوقيع عقوبة أشد إذا عاد المجرم الجريمة.

وصورته: (هي النطق بحكم متضمن لعقوبة من العقوبات الأشد والأمر في الوقت ذاته يوقف تنفيذها لمدة معينة، أو بتعليق تنفيذها على شرط

١المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ،ج٣، مادة (عنا) ولم أقف على معنى لغوي لفظي المعنوي في غير المعجم الوسيط.

٢بدائع الصنائع الكاساني،ج٧، ص:٦٤، التعزير في الشريعة الإسلامية، عامر، ص:٤٣٨ ،حاشية ابن عابدين، ابن عابدين، ،ج٦ ،ص:١٣١. مصدر سابق.

٣- بدائع الضائع، الكاساني،ج٧، ص:٦٤،الأحكام السلطانية الماوردي، ،ص:٣٥٧ ،تبصرة الحكام، ابن فرجون، ،ج٣ ،ص:٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩. مصادر سابقة.

٤- القهر:الانتهار،وفي قراءة عبدالله بن مسعود(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرُ) قال الكاسائي، قهرة وقهرة بمعنى، مختار الصحاح .

٥- بدائع الصنائع الكاساني، ،ج٧ ،ص:٦٤

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

معين، ويبدو لنا أن هذه الصورة الأفضل للإفادة من عقوبة التهديد في وقتنا الحالي).

الهجر :المعنى الاصطلاحي لعقوبة الهجر تعزيراً مقاطعة المحكوم عليه بأي طريقة كانت كعقوبة على ما اقترفه من جرائم [١]

بيان ذلك (ومعنى العقوبة الهجر : مقاطعة المحكوم عليه، والامتناع عن الاتصال به، أو معاملته باي نوع أو طريقة .... كانت بحيث تفي بالمقصود وهو زجر الجاني واصلاحه[٢].

العزل : التعريف الاصطلاحي لمعنى عقوبة العزل تعزيراً منع المجرم من بعض حقوقه المباحة شرعاً فيما يراه الحاكم تحقيقاً لمصلحة[٣].

التشهير : التعريف الاصطلاحي لمعنى عقوبة التشهير تعزير الإعلان عن جريمة المحكوم عليه للكشف عن سوء الجاني فيما يراه الحاكم تحقيقاً للمصلحة[٤].

بيان هذا :(لما كان الذي يؤخذ من أقوال الفقهاء أن المراد بعقوبة التشهير زجر الجاني وتحذير غيره من ارتكاب ما أتاه، زجره وإعلام الناس بجريمة، حتى يكونوا على حذر منه في تعاملهم وإياه فإن المقصود بهذه العقوبة - في المحل الأول – إعلام الناس بجرم الجاني وتحذيرهم من الاعتماد عليه أو الثقة به)[٥] .

المقاصد الخاصة للعقوبات في الشريعة الإسلامية:

ومن ذلك أيضاً مقاصد القصاص في النفس ومادونها ومقاصد الديات، وكذلك مقاصد الكفارات، والمقاصد سواء في الشريعة أو القانون تختلف بإختلاف العقوبة من حيث القوة والضعف، ومن حيث الآثار التي يهدف المشرع إلى تحقيقها والآثار الناتجة عن ذلك، كما أن إرتباط العقوبة

١- السياسة الشرعية، ابن تيمية، ،ص:٩١ . مصدر سابق.

٢- المرجع السابق نفسه ،ص:٤٤٥- ٤٤٦.

٣- السياسة الشرعية، ابن تيمية، ،ص:٤٤٥- ٤٤٦ . مصدر سابق.

٤- التعزير في الشريعة الإسلامية، عامر، ،ص: ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١. مصدر سابق.

٥ المرجع السابق نفسه، ص: ٤٤٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بعوامل أخرى مثل الدين، والأخلاق والرحمة، والعمل كأساس للعقوبة يجعل أيضاً مقصد يختلف وكل هذه الأشياء موجودة في الشريعة مما يجعل مقاصد العقوبات الشرعية تختلف عن غيرها.[١]

الخاتمة : وفيها النتائج والمصادروالمراجع . وأهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة:

١. أن مقاصد الشريعة عند الفقهاء المتقدمين، ولم يبرز تعريف محدد للمقاصد حتى من لهم اهتمام بالمقاصد وقد اتضحت معالم هذا العلم لدى المتأخرين وأصبح علماً قائماً بذاته له مفاهيمه، أما لدى شراح القانون فهذه كلمة غير موجودة لديهم بمفهومها لدى علماء الشريعة.

٢. للعلماء المعاصرين تعريفات للمقاصد متقاربة إلا أنه يلاحظ عدم اتفاقهم على تعريف واحد.

٣. أن لكل عقوبة مقاصد خاصة لتحقق مصلحة الفرد والمجتمع.

١- بدائع الصنائع، الكاساني، ،ج٧ ،ص:٦٥. . مصدر سابق.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المصادروالمراجع :

١. الاجتهاد المقاصدي،– حجته – ضوابطه الخادمي: نور الدين مختار، للخادمي. ١٤٣٦هـ -الطبعة الأولى بالرياض .

٢. البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسم اعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٣. تبصرة الحكام، ابن فرحون. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (تعليق جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة خاصة)،

٤. التشريع الجنائي الاسلامي، لعودة،- القسم العام (دارالقتيبة، دمشق،سوريا،الطبعة[١].

٥. التعزير في الشريعة
الإسلامية،عبدالعزيزعامر،(د.ت)(دارالفكرالعربي:القاهرة-،الطبعة٤.

٦. حاشية ابن عابدين، بـ (رد المحتار على الدر مختار، المعروفة بحاشية ابن عابدين، محمد أمين بن عمر ابن عابدين (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٢م) (تحقيق عبد المجيد حلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية).

٧. الحسبة، ابن تيمية. **الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: تقي الدين أبو العباس** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ) حققه وعلق عليه: علي بن نايف الشحود الطبعة: الثانية، في ١٧جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ - الموافق ٥/ ٢٠٠٤/٧ م،

٨. المقاصد الشريعة، تعريفها، وأمثلتها، الخادمي، نور الدين، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٢م)، (دار أشبيلية، المملكة العربية السعودية، الرياض، طبعة ١١) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٩. الدليل الارشادي لمقاصد الشريعة الاسلامية، إمام محمد كمال الدين، (٢٠٠٧م)، (مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الاسلامية).

١٠. سنن أبي داود. سنن أبي داودالمؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللياالناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

١١. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، لجغيم نعمان (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، (دار النفائس، عمان، الأردن، الطبعة الأولى .

١٢. العقوبة في الفقه الاسلامي (لبهنسي) (دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة)،

١٣. قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، للكيلاني.

١٤. لسان العرب، ابن منظور. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) (اعتنى بتصحيحها أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار احياء التراث ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية).

١٥. المستصفي من علم الأصول، للإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ت : محمد سليمان الأشعري،مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

١٦. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس.: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٧. المغني لابن قدامة : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

١٨. مقاصد الشريعة الإسلامية : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر-عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٩. مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية لمحمد سعد بن أحمد اليوبي، دار الهجرة للنشر السعودية، الطبعة ١ .

٢٠. مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها، لغلال الفاسي، 1993م دار الغرب المقاصد العامة للشريعة الاسلامية، لعالم يوسف حامد، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ودارالأمان، الرباط، المغرب، الطبعة الثانية.

٢١. الموافقات للإمام الشاطبي. : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهيربالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان : دار ابن عفان الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٢٢. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني، (الدار العالمية للكتاب الاسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة).

٢٣. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج : شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ): دار الفكر، بيروتالطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٤. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، (تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى).

٢٥. وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، (١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م) ج٣، ص ٥٥٤.تحقيق شيخ أحمد عزَ عناية (دار كتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2935
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

مفهوم مقاصد العقوبات في التشريع الإسلامي

إعـــداد: أ. أمين يعقوب سليمان(*)

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة مفهوم مقاصد العقوبات في التشريع الإسلامي والحكمة من مشروعيتها من دلالات نصوص الكتاب والسنة في المسائل الفقهية الأصولية، وتحقيق المناط في ذلك ومعرفة الأحكام الشرعية واستنباط الفوائد العلمية التي يعرف بها مقاصد التشريع والحكمة من العمل بها. فتناولت الدراسة معنى دلالات نصوص الكتاب والسنة والإجماع والقياس، للوصول إلى معرفة مقاصد العقوبات في الشريعة الإسلامية ودرجاتها والحكمة من مشروعيتها ودلالتها الخاصة والعامة. فاتبع الباحث في إثبات ذلك طرق ومناهج البحوث العلمية المتبعة، كالمنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل والمنهج الاستقرائي والاستنباطي والتاريخي للوصول إلى أهم النتائج، وفي الخاتمة ذكر الباحث بعض من النتائج مثل:أن مفهوم مقاصد العقوبات في التشريع الإسلامي واسع وعريض، وأن درجات العقوبات في الشريعة الإسلامية تتفاوت حسب المصلحة المتحققة.، وأن الحكمة من مشروعية العقوبات عظيمة شرعها لحكمة عرفت أم لم تعرف، ثم ذكر الباحث المصادر والمراجع.

Abstract

This study dealt with the types of penalties in Islamic Sharia and their degrees and the wisdom of their legitimacy from the indications of the texts of the Book and the Sunnah in jurisprudence and fundamental issues ، and the realization of the mandate in this and knowledge of the legal

(*)أمين يعقوب سليمان، جامعة الجزيرة، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية، ورقة علمية في الدراسات الإسلامية إشراف الدكتور/ عوض علي محمـد العجب - مشرف أول، الدكتور/ يوسف محمـد بابكر عبد الله - مشرف ثاني

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

rulings and the deduction of scientific benefits that define the purposes of legislation and the wisdom of working with them. The study dealt with the meaning of the significance of the texts of the Book ، the Sunnah ، consensus and analogy ، in order to know the types of punishments in Islamic law ، their degrees ، the wisdom of their legitimacy and their specific and general significance. To prove this ، the researcher followed the methods and methods of scientific research followed ، such as the descriptive approach that relies on analysis and the inductive ، deductive and historical approach to reach the most important results ، and in the conclusion the researcher mentioned some of the results such as:

- The types of punishments in Islamic Sharia are many and different.

-The degrees of penalties in Islamic law are graded from the lowest to the highest according to the crime and the interest ، and they fall with pardon and penance.

- The wisdom of the legitimacy of punishments is great ، linked to private and public interests of the world and the hereafter ، then the researcher cited the sources and references.

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ... أما بعد .

فإن في الشريعة الإسلامية مقاصد عامة وخاصة للعقوبات، فإن من حكمة الله عز وجل في خلقه ورحمته بهم أن شرع لهم العقوبات على مختلف مسمياتها، لأن في ذلك حياتهم وحفظ كيانهم وبدون ذلك تنتشر الفوضى، ويعم الفساد، والظلم، وتستحيل الحياة، وعمارة الكون، وبهذا يتبين لنا أن العقوبات في الشريعة لها مقاصد، وغايات تميزها من غيرها، وهذه المقاصد إما عامة أو خاصة، وهذه الدراسة هي إسهام في خدمة الفقه الإسلامي عامة، والتشريع الجنائي خاصة ،وهو الجانب

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

العقابي في الشريعة الإسلامية ، فهذه من أهم الأسباب في اختيار الموضوع، فجاءت الدراسة بعنوان : **مفهوم المقاصد للعقوبات في الشريعة الإسلامية .**

فهدفت الدراسة إلى :

- بيان مفهوم المقاصد الخاصة والعامة للعقوبات في الشريعة الإسلامية .

- معرفة الحكمة من المقاصد العامة والخاصة للعقوبات في الشريعة الإسلامية .

- الجمع بين حكمة مشروعية العقوبات الخاصة والعامة والفرق بينهما في الشريعة الإسلامية .

وللدراسة أهمية قصوى تتجلى لنا في:

- تبين هذه الدراسة زيف الادعاء بوحشية العقوبات الشرعية في الإسلام .

- اشتمال الشريعة الإسلامية على المقاصد الخاصة والعامة للعقوبات التشريعية.

وجاء هيكل الدراسة على ما يلي :

المبحث الأول: مفهوم المقاصد للعقوبات في الشريعة الإسلامية .

المبحث الثاني : حكمة مشروعية العقوبات الخاصة في الشريعة الإسلامية

المبحث الثالث : الجمع بين حكمة مشروعية العقوبات الخاصة والعامة .

ثم جاءت الخاتمة وفيها : النتائج والمصادر والمراجع .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الأول : مفهوم المقاصد للعقوبات في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: تعريف المقاصد في اللغة: أن كلمة المقاصد في اللغة لها عدة معان منها:- الاعتماد وإتيان الشيء: (القاف، والصاد، والدال) تدل على أصول ثلاثة، أحدها إتيان الشيء بعينه والاعتماد عليه.

والقصد: الاعتماد والأمّ. قصده يقصده قصداً وقصد له وأقصدني إليه الأمر، وهو قصدك وقصدك أي اتجاهك، وإليه قصدي، ومقتصدي، وقصدت قصده أي نحوه وقصده قصداً وبه واليه، طلبه بعينه، واعتمده، وإنها نحوه، وأصل المادة في كلام العرب الاعتزام والتوجه نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور(١).

- الاعتدال والتوسط وعدم الافراط: القصد في الشيء خلاف الافراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، وقال تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر: ٣٢ ففي قوله تعالى: (ومنهم مقتصد) أي بين الظالم والسابق، وقال تعالى : ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ لقمان: ١٩.

وقصد فلان في مشيه إذا مشى مستوياً، وقصد في الأمر قصداً توسط وعدل، ولم يتجاوز الحد فيه فهو لم يفرط، ولم يقتر، وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (... القصد القصد تبلغوا)(٢). أي عليكم بالقصد من الأمور في القول، والفعل، وهو الوسط بين الطرفين(٣).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج١١، ص: ١٨٠ – ١٨١، باب الدال، فصل القاف، جذر (قصد)،

(٢) البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، (١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م)، ص: ٨٩٦، كتاب الرقائق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم : ٦٤٦٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج١١، ص: ١٨٠ – ١٨١، باب الدال، فصل القاف، جذر (قصد)،

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

- استقامة الطريق وسهولته: القصد: استقامة الطريق، وقصد يقصد قصداً فهو قاصد، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾النحل: ٩. أي على الله تبين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين واضحة، ﴿ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ ﴾أي ومنها طريق غير قاصدة، وعكسها طريق قاصد، أي سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب. وفي التنزيل العزيز: ﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ التوبة: ٤٢ أي غير شاق، ولا متناهي البعد، وطريق قصد: أي سهل[١].

رابعا: الاكتناز في الشيء: في هذا المعنى يقال: الناقة القصيد، وهي المكتنزة، الممتلئة لحماً، وسميت القصيدة من الشعر قصيدة لتقصيد أبياتها، ولا تكون أبياتها إلا تامة الأبنية[٢].

المطلب الثاني: تعريف المقاصد اصطلاحا .الفهم المقاصدي ارتبط بالقرآن الكريم نزولاً، وبأحكام الشريعة الإسلامية تنزيلاً، وبذلك لزوم العلم بمقاصد شيء جملة وتفصيلاً، فمولد المقاصد يؤرخ له بنزول التشريع، والفهم المقاصد يكون بفهم مقاصد الشريعة على كمالها والتمكن من الاستنباط بناءاً على فهم فيها[٣].

والمتتبع لأقوال العلماء القدامى، والمعاصرين يجد أقوالاً كثيرة حول التعريف الاصطلاحي للمقاصد، وعدم إتفاقهم على تعريف

---

(١) لسان العرب ابن منظور ، ج١١، ص: ١٧٩ – ١٨١، باب الدال، فصل القاف، جذر (قصد).مصدر سابق .

(٢)معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٥، ص: ٩٥ – ٩٦، باب الدال، فصل القاف.

(٣)الدليل الارشادي لمقاصد الشريعة الاسلامية، إمام محمد كمال الدين، (٢٠٠٧م)، (مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الاسلامية)، ج١، ص: ١٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

جامع مانع لهذا العلم، وإن كان الباحث يلتمس العذر للعلماء القدامى لكون هذا العلم، وإن كان واضحاً لديهم ولو لم يسمه باسمه إلا أنه لم يكن له الاستقلالية، والانفراد كما هو عند المتأخرين، فقد "كان قدامى العلماء يعبرون عن كلمة (مقاصد الشريعة) بتعبيرات مختلفة، وكلمات كثيرة، تتفاوت من حيث مدى تطابقها مع مدلول المقاصد الشرعية، ومعناها، ومسماها، لذلك لم يبرز على مستوى البحوث، والدراسات الشرعية، والأصولية تعريف محدد، ومفهوم دقيق للمقاصد يحظى بالقبول، والاتفاق من قبل كافة العلماء أو أغلبهم، وقد كان جل اهتمامهم الاجتهادي مقتصراً على استحضار تلك المقاصد والعمل بها في أثناء الاجتهاد الفقهي.

وقد أشار بعض من كتب عن هذا الموضوع إلى عدم العثور على تعريف محدد للمقاصد لدى العلماء السابقين، وأرجعوا السبب إلى أن السابقين لم يكونوا يتكلفون ذكر الحدود لوضوح المعاني لديهم وتمثلها في أذهانهم دون مشقة[١] ويقول محمد اليوبي عند حديثه عن تعريف مقاصد الشريعة باعتباره علماً على علم معين (لم أعثر على تعريف للمقاصد بهذا الاعتبار في كتب المتقدمين من الأصوليين حتى عند من له اهتمام بالمقاصد كالغزالي، والشاطبي، وإنما يكتفون بالتنصيص على بعض مقاصد الشريعة، أو التقسيم لأنواعها)[٢]. وبغض النظر عن أسباب عدم تعريف هذا العلم من قبل العلماء القدامى، وتعليلات العلماء المعاصرين لذلك؛ فإن بعض العلماء المعاصرين قد أوردوا تعريفات متقاربة لمقاصد الشريعة إلا أنه يلاحظ عدم اتفاقهم على تعريف واحد،

---

(١)ا مقاصد الشريعة عندابن تيمية، د. يوسف أحمد محمد البدوي (دار النفائس، عمان الأردن، الطبعة ١)، ص: ٤٥.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية لمحمد سعد بن أحمد اليوبي، (دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى)، ص ٣٣:.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وإنما يوجد عدد من التعريفات، وعليها بعض المآخذ،وأعرض بعض تلك التعاريف ومناقشتها على النحو التالي: - عرف علال الفاسي بأنها: (الغاية منها؛ والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها) [١]، وقال اليوبي عن هذا التعريف إنه (جامع للمقاصد بنوعيها العامة والخاصة فأشار إلى العامة بقوله (الغاية منها) أي من الشريعة وإلى الخاصة بقوله (الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها) [٢].

- **عرف يوسف العالم المقاصد بقوله:** (المراد بأهداف الشريعة: مقاصدها التي شرعت الأحكام لتحقيقها، ومقاصد الشارع هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم، وآخرتهم سواء أكان تحصيلها عن طريق جلب المنافع أم عن طريق دفع المضار – وفي موضوع آخر يذكر أن – مقاصد الشارع من التشريع، وتعني بها الغاية التي يرمي إليها التشريع، والأسرار التي وضعها الشارع الحكيم عند كل حكم من الأحكام[٣].

- **تعريف أحمد الريسوني للمقاصد** حيث قال معلقاً على بعض التعريفات ومختاراً التعريف من عنده: (بناء على هذه التعريفات والتوضيحات لمقاصد الشريعة لكل من ابن عاشور وعلال الفاسي، وبناء على مختلف الاستعمالات والبيانات الواردة عند العلماء الذين تحدثوا في موضوع المقاصد، يمكن القول: إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد)[٤]. وحتى هذا التعريف رغم

---

(١)مقاصدالشريعة الإسلامية ومكارمها،غلال الفاسي، 1993م دارالغرب الاسلامي، الرباط، الطبعة :٥ ، ص:٧.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ص: ٣٦. مصدر سابق .

(٣) المقاصد العامة للشريعة الاسلامية، لعالم يوسف حامد، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ودارالأمان، الرباط، المغرب، الطبعة الثانية)، ص: ٧٩، ٨٣. مصدر سابق .

(٤) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني، (الدار العالمية للكتاب الاسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة)، ص: ١٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

احتياط صاحبه أن يكون مؤدياً للغرض إلا أنه لم يسلم من الملاحظة فقد قال عنه اليوبي إنه (يرجع إلى تعريف "الفاسي" إلا أنه حذف منه الشطر الأخير الدال على المقاصد الخاصة، وكأنه اكتفى بالعموم المفهوم من تحقيق المصالح للعباد عن التصريح بتحقيق المصالح الخاصة المتعلقة بالأدلة أو الأحكام الخاصة)[١].

- **عرف محمد اليوبي المقاصد بعد إيراده تعريفات بعض العلماء لها،** وأشار إلى أن التعريف المختار يمكن أن يستخلص من تلك التعريفات تعريف صحيح للمقاصد هو: (أن المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد)[٢].

- **عرف يوسف البدوي المقاصد بأنها:** (الحكم التي أرادها الله من أوامره ونواهيه لتحقيق عبوديته، وإصلاح العباد في المعاش والمعاد)[٣].

- **عرف نورالدين الخادمي المقاصد بأنها:** (المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها سواء أكانت المعاني حكماً جزئياً، أم مصالح كليةً أو سمات إجماليةً، وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقدير عبودية الله، ومصلحة الإنسان في الدارين)[٤].

- **ويقول ابن عاشور:** أن المقاصد الشريعة، هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لاتخص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة[٥].

- **عرفها عبد الرحمن الكيلاني:** "المعاني الغائية، التي اتجهت إرادة الشارع إلى تحقيقها عن طريق أحكامه"[١]. وقال هي الأعمال والتصرفات

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، مرجع سابق، ص: ٣٦.

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص: ٣٦ – ٣٧.

(٣)قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، للكيلاني، مرجع سابق، ص: ٤٧.

(٤) مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، ليوسف البدوي، مرجع سابق، ص: ٥٤.

(٥) مقاصد الشريعة ، ابن عاشور ص: ٥١، . مصدر سابق .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المقصودة لذاتها التي تسعى النفوس لتحصيلها بمساع شتى وتحمل على السعي إليها امتثالا.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاح .

من المعاني اللغوية للمقاصد، استقامة الطريق، وسهولته، والاعتدال، والتوسط، وعدم الإفراط، والأم، والاعتماد، وإتيان الشيء، والعدل، والإنصاف، والاكتناز في الشيء، فهناك علاقة وملاءمة بين هذه المعاني والمعنى الاصطلاحي للمقاصد فمناسبتها واضحة، وعلاقتها قوية بالمعنى الاصطلاحي، فيلاحظ في المقاصد الشريعة أنها تتجه إلى مراد الشارع، ومقصود الحكم، ومصالح التشريع، ومراميه، وأهدافه، كما يلاحظ أنها تهدف إلى تحقيق الاعتدال، والوسطية في الأمور كلها بلا إفراط ولا تفريط وبلا زيادة ولا تنقيص، فشريعة الإسلامية وسطية ومعتدلة ومتزنة، فمقاصد الشريعة هي اليسر، والسهولة، ومراد الحكم، ومدلولها، وهدفة تحقيق العدل والاعتدال، والتوسط الوسطية، وغير ذلك مما هو من صميم المقاصد[٢]، وأستطيع أن أضيف أيضا أن معنى الاكتناز في الشيء له علاقة من ناحية كون المقاصد الشرعية ممتلئة بالفوائد، والمصالح مستمد ذلك من الشريعة الإسلامية التي تكنظ بما فيه مصلحة الدارين للإنسان، ففيها من الأسرار، والحكم، والمعاني بما يصعب الإحاطة به.

---

(١)قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي الكيلاني، مرجع سابق، ص:٤٧

(٢) الخادمي، نور الدين، (١٤٢٤ ه – ٢٠٠٢م)، المقاصد الشريعة، تعريفها، وأمثلتها، (دار أشبيلية، المملكة العربية السعودية، الرياض، طبعة ١١) ص:٢٣.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني: حكمة مشروعية العقوبات الخاصة في الشريعة الإسلامية .

المطلب الأول: المقاصد باعتبار محل صدورها ومنشئها: فالمقاصد بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين هما:

الفرع الأول : قصد الشارع ؛ وهو تلك المقاصد التي قصدها الشارع من وراء وضع الشريعة، وما اشتملت عليه من أمر ونهي، وجلب المصالح، ودرء المفاسد لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً.

الفرع الثاني : قصد المكلف؛ وهي تلك المقاصد التي يقصدها المكلف في أقواله وأفعاله ومختلف تصرفاته، ومن خلالها يتضح القصد الصحيح، والقصد الفاسد، وما هو موافق لمقاصد الشارع أو مخالف لها. والإمام الشاطبي – عندما قسم المقاصد جعلها تتفرع عن هذين التقسيمين الأساسيين وهما قصد الشارع، وقصد المكلف، فقسم قصد الشارع إلى أربعة أقسام الأول من جهة قصد الشارع في وضع الشريعة ابتداء، والثاني من جهة قصده في وضعها للإفهام، والثالث من جهة قصده في وضعها للتكليف بمقتضاها، والرابع من جهة قصده في دخول المكلف تحت حكمها. وعد كلامه – – عن القسم الأول من هذه الأربعة وفي المسألة الأولى يذكر أن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون ضرورية والثاني أن تكون حاجته، والثالث أن تكون تحسينيّة. وعند كلامه عن التقسيم الرابع في بيان قصد الشارع في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة، وفي المسألة الثانية يذكر أن المقاصد الشريعة ضربان: مقاصد أصلية، ومقاصد تابعة، وأن المقاصد الأصلية هي التي لا حظ فيها للمكلف، وهي الضروريات المعتبرة في كل ملة، وأنها تنقسم إلى ضرورية عينية، وإلى ضرورية كفائية، والمقاصد التابعة هي التي روعي فيها حظ المكلف[١].

المطلب الثاني: المقاصد من حيث مدى الحاجة إليها وقوة التأثير. تنقسم بموجب هذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام هي:

---

(١) الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج٢، ص:٧-٨، ٨١، ٩٩٢-٢٠٣

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الفرع الأول : المقاصد الضرورية ؛ تحدث الامام الغزالي عن هذا النوع من المقاصد عند حديثه عن المصلحة وماذا تعني عنده، حيث قال: (لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة ... وهذه الأصول الخمسة: حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح[١]. كما أن الإمام الشاطبي قال: (فأما الضرورية؛ فمعناها أنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد، وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران ... ومجموع الضرورويات خمسة وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وقد قالوا أنها مراعاة في كل ملة[٢]. وذكر الإمام ابن عاشور أن المصالح الضرورية (هي التي تكون الأمة بمجموعها، وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها، بحيث لا يستقيم النظام باختلالها، فإذا انخرمت تؤول حالة الأمة إلى فساد وتلاش، ولست أعني باختلال نظام الأمة هلاكها، واضمحلالها .... ولكني أعني به أن تصير أحوال الأمة شبيهة بأحوال الأنعام، بحيث لا تكون الحالة التي أرادها الشارع منها[٣]. والمقاصد الضرورية في الشريعة أصل للحاجة، ومصالح الدين مبنية على المحافظة على الأمور الخمسة التي سبق ذكرها، كما أن قيام هذا الوجود الدنيوي مبني عليها، حتى إذا انخرمت لم يبق للدنيا، وكذلك الأمور الأخروية لا قيام بها إلا بذلك، فالضروري هو الأصل

(١) المستصفي من علم الأصول، للإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المتوفى سنة ٥٠٥هـ، (تحقيق محمد سليمان الأشعري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى).

(٢)الموافقات للإمام الشاطبي، مرجع سابق، ج١، ص: ٤١٦ – ٤١٧.

(٣)مقاصد الشريعة الاسلامية، مرجع سابق، ج٣، ص: ٢٣٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المقصود وما سواه مبني عليه كوصف من أوصافه أو كفرع من فروعه يلزم من اختلاله اختلال الحاجي، والتحسيني. والحفظ لهذه الضروريات يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها، ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم[١].

الفرع الثاني : المقاصد الحاجية؛ تحدث الامام الغزالي – بعد ذكره للضرورات، وأنها أقوى المراتب في المصالح أن الرتبة الثانية: (ما يقع في رتبة الحاجيات من المصالح والمناسبات، كتسليط الولي على تزويج الصغيرة والصغير، فذلك لا ضرورة إليه، لكنه محتاج إليه في اقتناء المصالح) [٢]. يقول الشاطبي :(وأما الحاجيات فمعناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة) [٣]. فالحاجي لا يبلغ مرتبة الضروري، ولكن الأمة تحتاج إليه، لانتظام أمور حياتها على وجه حسن، فالنظام لا يفسد لكن تكون حالة غير منظمة، وقد مثله الأصوليون بالبيوع، والإجارات، والقراض، والمساقاة، ويظهر أن معظم قسم المباحات في المعاملات راجع على الحاجي، ومن الحاجي ماهو تكملة للضروري كسد بعض ذرائع الفساد، وكإقامة القضاء، والشرطة لتنفيذ الشريعة[٤].

الفرع الثالث : المقاصد التحسينية؛ تقع المقاصد التحسينية في المرتبة الثالثة بعد الضرورية، والحاجية فلا تدعوها ضرورة ولا حاجة، وإنما موقعها التحسين، والتزيين، ورعاية أحسن المناهج في العادات، والمعاملات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق، وما تراعي فيها المدارك

(١)الموافقات للإمام الشاطبي، مرجع سابق، ج٢، ص: ١٨، ٣١، ٣٢، ٣٣.
(٢)المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ج١، ص: ٤١٨.
(٣)الموافقات، للإمام الشاطبي، مرجع سابق، ج٣، ص: ٢١.
(٤)مقاصد الشريعة الاسلامية، لابن عاشور، مرجع سابق، ج٣، ٢٤١ – ٢٤٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

البشرية الراقية، ولا يؤدي تركها في الغالب إلى الضيق والمشقة، فهي دائرة حول الكماليات، والرفاهية ومكارم الأخلاق، ولها مجالات في العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات[١].

الفرع الرابع : مكملات المقاصد؛ قال الامام الغزالي (إن المصلحة باعتبار قوتها في ذاتها تنقسم إلى ماهي في رتبة الضرورات، وإلى ماهي في رتبة الحاجيات وإلى ما يتعلق بالتحسينات، والتزيينات، وتتقاصد أيضاً من رتبة الحاجيات، ويتعلق بأذيال كل قسم ما يجري منها مجرى التكملة والتتمة لها[٢]. ومثل لما يعده مكملاً لرتبة الضرورات بالمماثلة فهي مرئية في استيفاء القصاص، لأنه مشروع للزجر، والتشفي ولا يحصل ذلك إلا بالمثل. وبالقليل من الخمر، فإنه إنما حرم؛ لأنه يدعو إلى الكثير، فيقاس عليه النبيذ وما يعد مكملاً لرتبة الحاجات فهو قولنا: لا تزوج الصغيرة إلا من كفء، وبمهر مثلها، فإنه أيضاً مناسب، و لكنه دون أصل الحاجة إلى النكاح. ولهذا اختلف العلماء فيه[٣]. كما أن الإمام الشاطبي عندما ذكر الضروريات والحاجيات والتحسينات قال: (كل مرتبة من هذه المراتب ينضم إليها ما هو كالتتمة، والتكملة، مما لو فرضنا فقده لم يخل بحكمتها الأصلية) [٤].

المطلب الثالث: المقاصد من حيث مدى شمولها لمجالات التشريع وأبوابه

وتنقسم المقاصد بهذه الاعتبارات إلى ثلاثة أقسام:

الفرع الأول : المقاصد العامة؛ هي (المعاني، والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها

---

(١)المسصفى من علم الأصول، للإمام الغزالي، مرجع سابق، ج١، ص: ٤١٨؛ الموافقات للشاطبي، مرجع سابق، ج٢، ص: ٢١؛ مقاصد الشريعة الاسلامية، مرجع سابق، ج٣، ص: ٢٤٣.

(٢)الموافقات للإمام الشاطبي، مرجع سابق، ج٢، ص: ٢٤.

(٣)الموافقات للإمام الشاطبي ، مرجع سابق، ج٢، ص: ٢٤.

(٤)المرجع السابق نفسه ، ج٢، ص: ٢٤ – ٢٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها ويدخل في هذا أيضاً معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها) [١].

الفرع الثاني : المقاصد الخاصة؛ وهي التي تهدف الشريعة إلى تحقيقها في باب معين، أو أبواب متقاربة من أبواب التشريع، فهي المقاصد التي تتصل ببعض أحكام الشريعة أو بعض مجالاتها وأبوابها، على نحو: مجال المعاملات المالية، ومجال الأسرة، ومجال الجنايات، والعقوبات، وقد حدد ابن عاشور هذه المقاصد بما يلي: مقاصد خاصة بالعائلة، ومقاصد خاصة بالتصرفات المالية، ومقاصد الشريعة في المعاملات المنعقدة على عمل الأبدان، ومقاصد أحكام التبرعات، ومقاصد خاصة بالقضاء والشهادة، ومقاصد خاصة بالعقوبات[٢].

الفرع الثالث :المقاصد الجزئية؛ هي علل الأحكام وحكمها وأسرارها من خلال ما يقصده الشارع في خطابه من كل حكم شرعي تكليفي، إيجاب أو تحريم أو ندب أو كراهة أو إباحة أو حكم وضعي: أو شرط أو سبب أو مانع أو علة، عموم أو منصوص، اطلاق أو تقييد، أو حكمة جزئية أو سر لذلك الحكم[٣].

المطلب الرابع: المقاصد من حيث حظ المكلف وعدمه.

المقاصد الشرعية من حيث هذا الاعتبار ضربان: مقاصد أصلية ومقاصد تابعية.

---

(١)مقاصد الشريعة الاسلامية، مرجع سابق، ج٣، ص: ١٦٥.

(٢)المرجع السابق نفسه ، ج٣، ص: ٤٣١ – ٥٥٠، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، مرجع سابق، ص: ٣٠.

(٣)مقاصد الشريعة الاسلامية، لابن عاشور، مرجع سابق، ج٣، ص: ٤٢١ – ٥٥٠، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، مرجع سابق، ص: ٣٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الفرع الأول : أما المقاصد الأصلية: فهي التي لاحظ فيها لملكف، وهي الضروريات المعتبرة في كل ملة، لأنها قيام بمصالح عامة، لا تختص بحال دون حال، ولا بصورة دون صورة ولا بوقت دون وقت، وتنقسم إلى ضرورة عينية، وضرورة كفائية، والضرورة العينية على كل مكلف في نفسه القيام بها فهو مأمور بحفظ دينه اعتقاداً وعملاً ويحفظ نفسه بالقيام بضرورياتها لبقاء حياته ولو اختار خلاف ذلك لحيل بينه وبين اختياره، فهو مسلوب الحظ في ذلك محكوم عليه في نفسه، لذلك سميت ضرورة عينية. أما الضرورة الكفائية، فهي منوطة بالغير أن يقوم بها على العموم من جميع المكلفين، لتستقيم الأحوال العامة التي لا تقوم الخاصة إلا بها، والضرورة الكفائية مكملة لضرورة عينية، إذ لا يقوم العيني إلا بالكفائي[١].

الفرع الثاني : أما المقاصد التابعية؛ فهي التي روعي فيها حظ المكلف، ومن جهتها يجعل له مقتضى ما جبل عليه من نيل الشهوات، والاستمتاع بالمباحات، وسد الخلات، وذلك أن حكمة الحكيم الخبير حكمت أن قيام الدين والدنيا وإنما يصلح ويستمر بداع من قبل الإنسان تحمله على اكتساب ما يحتاج إليه وغيره فخلق له شهوات الطعام والشراب إذا مسه الجوع والعطش، ليحركه ذلك الباعث إلى التسبب في سد هذه الحالة بما أمكنه، ومن خلال ذلك يتضح لنا أن المقاصد الأصلية تقتضيها محض العبودية أما المقاصد التابعة فيقتضيها لطف المالك بالعبيد[٢].

المطلب الخامس: المقاصد من حيث القطع والظن: تنقسم المقاصد بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام هي:

الفرع الأول : المقاصد القطعية: هي التي دلت عليها أدلة من قبيل النص الذي لا يحتمل تأويلاً وما تضافرت الأدلة الكثيرة عليها مما يستنده

(١)الموافقات، للإمام الشاطبي، مرجع سابق، ج٢، ص: ٣٠٠ – ٣٠٣.

(٢)المرجع السابق نفسه ، ج٢، ص: ٣٠٣ – ٣٠٤. مرجع سابق

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

استقراء الشريعة مثل الكليات الضرورية فيمكن القول: إنها ما تواترت على إثباتها طائفة عظمى من الأدلة والنصوص الشرعية ومثالها التيسير، ورفع الحرج، وإقامة العدل والأمن، وحفظ الأعراض وصيانة الأصول[١] .

الفرع الثاني : المقاصد الظنية؛ وهي التي تقع دون مرتبة القطع، واليقين التي اختلفت حيالها الأنظار، والآراء، ومن أمثلتها: مقصد سد ذريعة إفساد العقل، الذي يؤخذ منه تحريم القليل من الخمر وتحريم النبيذ الذي لا يغلب إفضاؤه إلى الإسكار، فتكون تلك الدلالة ظنية خفية[٢].

الفرع الثالث : المقاصد الوهمية؛ هي التي يتخيل فيها صلاح وخير وهو عند التأمل ضرٌ إما لخفاء ضره وإما لكون الصلاح مغموراً بفساد، فيمكن القول: إنها تلك التي يتخيل، ويتوهم أنها صلاح وخير، ومنفعة، إلا أنها على غير ذلك، وهي مردودة وباطلة[٣].

أقوال الفقهاء: اختلف الفقهاء في مشروعية التعزير بأخذ المال .

فذهب أبو حنيفة ومحمد بن الحسن بأن التعزيز بالمال غير وهو المشهور في المذهب أما أبو يوسف فقد روي عنه أن التعزير بالمال جائز إن كان ذلك مصلحة بحيث رأى القاضي ذلك أو الوالي ومعنى التعزير بأخذ المال على هذا القول إمساك شيء من ماله مدة لينزجر ثم يعيده الحاكم إليه. [٤]

أما المالكية: فالمشهور عنهم : أنه يجوز بطريقة مخصوصة لجرائم يعينها فعندهم أن لهم أنواعاً فقد يكون بالإتلاف مثل الذي يعيش باللبن

(١)مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، مرجع سابق، ص: ١٣٠ – ١٣١.

(٢)مقاصد الشريعة الاسلامية، مرجع سابق، ج٣، ص: ٣٥٥، الاجتهاد المقاصدي، مرجع سابق، ج١، ص: ٤٠.

(٣)الاجتهاد المقاصدي، لخادمي، مرجع سابق، ج١، ص: ٤٠.

(٤)حاشية ابن عابدين، مرجع سابق، ج٦، ص:٩٨.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والمسك والزعفران ويتصرف بثمنها تعزيراً ولا تدخل بيت مال المسلمين [١].

أما الشافعية: فالمشهور عندهم: أنه يجوز عنده في الجديد[٢] أما الحنابلة: قالت بأخذ المال إتلافه لا يجوز لأن الشرع لم يرد بشيء من ذلك أن أحد يقتدى به وخالفهم ابن تيمية وابن القيم فعندهما يجوز التعزير بالمال أخذ وإتلافاً، وقد استدل ابن القيم وشيخه بأدلة كثيرة من أقضية رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وعمل الصحابة [٣]

(١) تبصرة الحكام، ابن فرحون، مرجع سابق،ج٢،ص:٢٢٠-٢٢١.

(٢) نهاية المحتاج، الرملي، مرجع سابق،ج٨،ص::٢٢.

(٣) المغني، ابن قدامة، مرجع سابق،ج ١٢،ص: ٥٢٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني : حكمة مشروعية العقوبات العامة والخاصة في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول : حكمة مشروعية العقوبات العامة و طرق معرفة المقاصد .

إن طرق معرفة المقاصد أو سبل إثباتها، والكشف عنها، وتعينها قد أولاها العلماء اهتماماً بمقاصد الشريعة عناية تؤكد أهميتها، فالسبيل المتبع في الكشف عن هذه المقاصد قد لا يؤدي إلى الغرض المطلوب إن لم يكن طريقاً محدداً واضحاً بضوابطه التي تخبط سالكه كلما يصل إلى مقصود الشارع – والوسائل المنهجية التي يستخدمها المجتهد في استخراج مقاصد الشارع حتى تكون هادياً في اجتهاده، فالكلام في مقاصد الشريعة كلام فضفاض قد يحمله البعض على غير وجهه الصحيح، فيدخل في مقاصد الشريعة ما ليس منها ويخرج منها ما هو من صميمها، وفي بيان تلك المسالك، والطرق، وضبطها تكمن الأهمية حتى لا يتحول الاحتجاج بمقاصد الشريعة إلى ثغرة يدخل منها خصوم الاسلام لتدميره باسمه [١].

وقد تطرق الإمام الشاطبي – لطرق المعرفة بالمقاصد من خلال معرفته بشكل غير مباشر كعامة العلماء الذين تعرضوا لموضوع المقاصد بشكل عام إلا أنه انفرد عمن سبقه بأن تعرض لمسلك الكشف عن المقاصد بشكل مباشر في فصل من كتابه (الموافقات) وذكر ما يمكن اعتباره ضابط لهذا المسلك، ثم الجهات التي تعرف من خلالها مقاصد الشارع – كما أن الإمام ابن عاشور تطرق لذلك في كتابه، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحت عنوان طرق إثبات مقاصد الشريعة، ونظراً للموقع الرفيع لهذين الإمامين من علم المقاصد ولأهمية ما ذكراه في هذا المجال، فإن الباحث سوف يقتصر على ما ذكره .

---

(١) طرق الكشف عن مقاصد الشارع، لجغيم نعمان (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)،دار النفائس،عمان،الأردن،الطبعة/ 1ص: ٩ – ١٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والنظام العقابي في الاسلام مبني بطريقة محكمة بحيث يواجه ماهو ثابت في الحياة الإنسانية وفي الإنسان نفسه وماهو متغير فيهما، حيث بالإنسان جوانب ثابتة وجوانب متغيرة والمجتمع البشري بما أنه نتاج إنساني ففيه من الثبات مافي الإنسان وفيه من التغير مافيه من أجل ماهو ثابت في الإنسان وفي المجتمع كانت عقوبات الحدود والقصاص كتشريع ثابت أما المتغيرات في الإنسان والمجتمع فقد واجهها التشريع العقابي الإسلامي بنظام التعزير وهو نظام يخضع في تغيره إلى قواعد ثابتة[١].

ومن أجل حفظ هذه المقاصد جاء ارتباط النظام العقابي الإسلامي بها وبين الشرع أحكامه وقواعده على حفظها وحمايتها، فنظر إلى المعاصي والجرائم التي يترتب عليها الإخلال بالضروريات وواجهها بعقوبات شديدة القسوة.

وقد أقام الشارع توازناً بين خطورة وجسامة الجريمة والمصلحة التي وقع الاعتداء عليها وقسوة العقوبات وشدتها وبحسب مدى قوة الضرورة التي تدخل بها الجريمة تكون العقوبة[٢].

فقد نص القرآن الكريم والسنة النبوية على عقوبات محددة لجرائم معينة فجعل عقوبة الاعتداء على الدين بالردة وجعل عقوبة الاعتداء على الأعراض بالزنا أو القذف وجعل عقوبة الإعداء على الأموال بالسرقة وعلى الأمن بالمحاربة والإفساد في الأرض، وجعل عقوبة للاعتداء على العقل بشرب المسكر، وجعل عقوبة للاعتداء على النفس بالقتل أو بما دونه من القطع أو الجرح، فقد جعلت لكل ما هو متصل بالحياة العامة وله آثاره السيئة في حقوق الأفراد والجماعات وله من عناوين الإغراق في الشر أقصاها عقوبات دنيوية على الحاكم تطبيقها وتنفذها في من ثبتت بحقه[٣].

---

(١) النظام العقابي الاسلامي، لأبو الفتوح، مرجع سابق، ص: ٨٤، ١٠١.

(٢)المقاصد الشرعية للعقوبات في الاسلام، للجندي، مرجع سابق، ص: ٦٤.

(٣)الاسلام عقيدة وشريعة، شلتوت، مرجع سابق، ص: ٢٧٩ – ٢٨٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ثالثاً: اشتمال التشريع العقابي الإسلامي على المبادئ الأساسية للتجريم والعقاب:

خلق الله الجن والإنس لعبادته ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، والاسلام هو دين الله الحق الذي ارتضاه لعبادته، فهو من عند خالق الخلق سبحانه وتعالى وهو الرسالة السماوية الخاتمة التي تكفل الله بحفظ مصدرها وهو القرآن الكريم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، وذلك لتستمر هذه الرسالة وتؤدي مهمتها التي أنزل الله من أجلها، فالإسلام خير منهج للبشرية جمعاء فما من شأن من شئون الحياة فيه مصلحة للإنسان في دنياه وأخراه إلا ونجد الدين الإسلامي قد أرشد إليه، وما من شأن من شئون الحياة فيه مفسدة للإنسان في دنياه وأخراه إلا ونهى عنه وقد حرص الاسلام في أحكامه على تنظيم الحياة للأفراد والجماعات بوضع القواعد والصفات التي تضبط تلك الحياة في جوانبها المتعددة وتنظيم المعاملات والعلاقات فيما يضمن للمجتمع الإسلامي العيش بسعادة، وأمن واطمئنان، وقد تَفَوّق الاسلام في منهجه في حماية المصالح الأساسية حيث بنى منهجه على شقين أحدهما وقائي، والآخر عقابي يسند كل منهما الآخر ويكونان المنع والزجر والردع عن ارتكاب الجريمة.

وأحياناً كثيرة عن التفكير فيها، فالهدف هو خلق مجتمع فاضل تسوده المحبة والوئام من خلال التمسك عن دينه قولاً وعملاً بإطاعة أوامره واجتناب نواهيه (فالمقصود من فرض عقوبة على عصيان أمر الشارع هو إصلاح حال البشر، وحمايتهم من المفاسد، واستنقاذهم من الجهالة، وإرشادهم من الضلالة، وكفاهم عن المعاصي، وبعثهم على الطاعة ... فالعقوبة مقرر لإصلاح الأفراد والحماية والجماعة وصيانة نظامها، والله الذي شرع لنا هذه الأحكام وأمرنا بها لا تضره معصية عاص ولو عصاه أهل الأرض جميعاً ولا تنفعه طاعة مطيع ولو أطاعه أهل

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الأرض جميعاً) [١].فالهدف من تقرير العقوبات الشرعية هو تحقيق مصلحة الناس في دنياهم وأخراهم والرحمة بهم فهو جل جلاله الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء وقائل لرسوله صلى الله عليه وسلم مخاطباً إياه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾الأنبياء: ١٠٧ .

فلا عجب أن يشتمل التشريع العقابي على أسس ومبادئ تتفوق على مصدرها الذي جاء به عليم خبير بأسرار خلقه وبما يصلحهم ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾الملك: ١٤، وتتمثل بعض هذه الأسس والمبادئ التي يشتمل عليها التشريع العقابي الإسلامي في الآتي[٢]:

أ. مبدأ الشرعية. ب. مبدأ عدم رجعية النصوص العقابية.

ج . مبدأ شخصية العقوبة. د. مبدأ المساواة.

وحيث سبق الكلام عن مبدأ الشرعية ومبدأ شخصية العقوبة، ومبدأ المساواة عندما تم التطرق لخصائص العقوبة في الشريعة الإسلامية ، فلا داعي للحديث عنها أما مبدأ عدم رجعية النصوص العقابية فما هي إلا نتيجة من نتائج مبدأ الشرعية والتي سبق إثباتها كمبدأ من مبادئ التشريع الجنائي. وقد تحدث الدكتور محمد سليم العوا عن عدم رجعية التشريع الجنائي إلى الماضي وذكر أن ذلك من لوازم مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات وأنه لا يتمحور في نظام قانوني أن يأخذ مبدأ الشرعية، ثم يهدر الأخذ بمبدأ عدم الرجعية وذلك هو الشأن في الأحكام الجنائية الإسلامية .

وقد أورد رأياً مخالفاً مفاده عن قاعدة عدم الرجعية يرد عليها في التشريع الإسلامي استثناء هو أن يطبق النص الجنائي بأثر رجعي في حالة الجرائم الخطيرة التي تمس الأمن العام والنظام العام وأن هذا الرأي استدل أصحابه بحالات أربع، هي: النصوص الخاصة بالقذف والحرابة،

(١)التشريع الجنائي الاسلامي، لعودة، مرجع سابق، ج١، ص: ٦٠٩.

(٢)المقاصد الشرعية للعقوبات في الاسلام، الجندي، مرجع سابق، ص: ٦٥ – ٦٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والظهار، واللعان، وقد ناقش هذا الرأي ورد عليه وخلص إلى أنه لا تطبيق بأثر رجعي، ولا يجوز أن يكون للنصوص الجنائية أثر رجعي اللهم إلا إذا كان ذلك يحقق مصلحة لمن تطبق عليه مثل هذه النصوص، كما هو الحال في حكم الملاعنة الذي نسخ به حكم القذف (الجلد) في حق الزوج إذا رمى زوجته بالزنى[١].

رابعاً: احترام الكرامة الإنسانية: من الأسس التي تقوم عليها العقوبات في الشريعة الإسلامية خاصة والتشريع الجنائي بشكل عام هو احترام الكرامة الإنسانية، ومصدر هذا الأساس هو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾الإسراء: ٧٠ .

وقد أورد أبو المعاطي أنه يكفي في هذا المجال القول: أن الخالق سبحانه وتعالى لا يمتهن مخلوقه، فالتكريم والامتهان لا يجتمعان أبداً، وأشار أن من أخطائنا الشائعة هو تكرار القول: إن العقوبات البدنية هي عقوبات مهينة للإنسان ولا تتناسب والاحترام الواجب له وأنه عندما يتعرض مفكر مسلم إلى العقوبات في الاسلام فإنه يمر على العقوبات البدنية على استحياء، ويحاول أن يأتي بتشريع من هنا وهناك قد أخذ بالجلد لكي يبرر أن الاسلام ليس وحده في هذا المجال، وسبب ذلك الاستحياء من ذكر العقوبات البدنية، وتكرار مقولة الأعداء بأنها مهينة لكرامة الإنسان هو إن من خصائص الإنسان أنه يأتلف مع الأشياء والأفكار حوله وأنه ينشأ عن ذلك عدم إعمال العقل، وأن الإتلاف يأتي من تكرار الأشياء والأفكار بحيث إن الإنسان يزاولها بتلقائية، وقد أورد قصة إبراهيم عليه السلام وحواره مع قومه فقد قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ

(١)العوا، في أصول النظام الجنائي الاسلامي، مرجع سابق، ص: ٦١ – ٦٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾الشعراء: ٦٩ – ٧٤

.فحجة إبراهيم عليه السلام عقلية أما حجة قومه فهي نفسية نتجت من ألفتهم الطويلة مع الأخطاء. وأن من مخاطر الائتلاف أن يكون في بعض الأحيان مع أشياء وأفكار خاطئة ولا يستطيع أن يتبين خطأها، لأنه ائتلف معها، وذكر أنه لا يزيد من قدر الاسلام أن تأخذ بعض الجماعات، أو بعض الدول، أو بعض المفكرين بالعقوبات التي قررها، كما أنه لا ينقص من قدره عدم الأخذ بها، فقدر الاسلام يمكن في ذات المبادئ التي أتى بها، وأورد الدكتور أبو المعاطي أن النظام العقابي الإسلامي يقوم على أساس الدين، وأنه ليس المقصود من ذلك مصادرة العقل، ولكن القصد هو إعمال الشرع، والعقل معاً، فكما يقول أحد مفكري الاسلام: العقل منار الشرع، والشرع عصمة العقل. وأنه من اللازم لمعرفة عدم امتهان العقوبات الإسلامية لكرامة الإنسان إعمال الشرع والعقل معاً، فالإنسان هو الذي امتهن نفسه حينما قرر إبدال عقوبة الجلد والحبس؛ فإن في ذلك تعرض لإرادة الإنسان، وأن التعرض لها هو تعرض لكيان الإنسان ككل والنظام العقابي الإسلامي حينما فرض العقاب الدنيوي عرض بثمرة الإنسان وعرض لجسده، وعرض لاستقراره في أرض معينة، وعرض لماله، وعرض لحياته، ولكن لم يعرض لإرادته، وأن ذلك ليس اعتباطاً وإنما لحكمة عليا أرادها الله سبحانه وتعالى وتكريماً خاصاً للإنسان كان عليه أن يدركها، فالإنسان في حقيقته وجوهره ليس هو هذه البشرة التي يمكن أن نعرض لها بالضرب والجلد، وليس هذا الجسد الذي يمكن أن يتعرض لبعض أجزائه بالبتر، ولكنه قبل كل ذلك وأهم من كل ذلك هو هذه الإرادة الإنسانية الكامنة وراء ذلك كله والقادرة على أن تضع منه شيئاً وأن التعرض لها هو تعرض لكل كيان الإنسان كله بدلاً من أن يتعرض لبعض مظاهر هذا الوجود[١].

(١)النظام العقابي الاسلامي، أبو الفتوح، مرجع سابق، ص: ٦١ – ٦٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وبعد فإن الأدلة على احترام كرامة الإنسان، وأن العقوبات الشرعية لا تمتهن كرامة الإنسان وإنسانيته كثيرة منها الشرعية، والعقلية، والتطبيقية لهذه العقوبات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين والعصور الإسلامية الزاهرة.

فبالإضافة إلى ما تم ذكره من عدم التعرض للارادة الإنسانية، والتي هي أهم شيء في الإنسان، والتعرض لها تعرض لكيان الإنسان كله فإن هناك قيوداً على تنفيذ هذه العقوبات يتضح منها حفظ كرامة الإنسان وعدم امتهانها فالمجرم الذي تنفذ عليه العقوبات لا يمد ولا يقيد ولا يجرد من ملابسه إلا ما كان منها يمنع وصول الألم إلى جسده والضرب ليس انتقاماً ولا تشفياً وامتهاناً وإنما يحدد له حتى ارتفاع اليد الضاربة بحيث لا يرى إبط الضارب[١].

كما أن ما تتطلبه العقوبات الحدية من ضوابط مشددة لإثباتها، وفي حالة وجود شبهة، فإن الحد يدرأ لتلك الشبهة، والحث على الستر، وغير ذلك من المبادئ المهمة في التشريع الجنائي الإسلامي كل ذلك مما يؤكد مراعاة كرامة الإنسان، وتوقيع العقوبات في الشريعة الإسلامية مراعى فيه كرامة الإنسان، فالخطأ لا يجرد الإنسان من صفته كإنسان، بل يظل إنساناً لا يجوز المساس بكرامته، أو اعتباره؛ لأن المقصد من العقوبة هو الاستصلاح، والزجر والردع، وأن ذلك لا يفي مجاوزة القدر المحدد من العقوبة أو عدم مراعاة الضوابط الشرعية للإثبات والتنفيذ.

المطلب الثاني : حكمة مشروعية العقوبات الخاصة.

التعريف بالمقاصد الخاصة للعقوبات الحدية :

الخاصة: ضمن تقسيمات المقاصد، تقسيمات باعتبار الشمول والخصوص، وهذا القسم يتضمن ثلاثة أقسام هي: المقاصد العامة، والمقاصد الخاصة، والمقاصد الجزئية؛ وأما المقاصد الخاصة هي تلك المقاصد التي تهدف

(١)المقاصد الشرعية للعقوبات في الاسلام، الجندي، مرجع سابق، ص: ٧٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الشريعة إلى تحقيقها في باب أو أبواب معينة، ومتقاربة من أبواب الشريعة مثل المقاصد الخاصة بالعائلة، والمقاصد الخاصة بالقضاء والشهادة، والمقاصد الخاصة بالعقوبات(١).

فالمقاصد الخاصة هي أخص بالمقاصد العامة وأشمل من المقاصد الجزئية، وللشريعة مقاصد عامة بصفة عامة، والتشريع الجنائي بصفة خاصة وفي باب العقوبات بوجه أخص يوجد مقاصد خاصة للعقوبات تشترك فيها، وقد أورد ابن عاشور – – عند كلامه عن مقصد العقوبات "إن من أكبر مقاصد الشريعة حفظ نظام الأمة وليس يحفظ نظامها إلا بسد ثلمات الحرج والفتن والاعتداء وإن ذلك لا يكون واقعاً موقعه إلا إذا تولته الشريعة، ونفذته الحكومة" وقال– فمقصد الشريعة من تشريع الحدود والقصاص والتعزير وأروش الجنايات ثلاثة أمور: تأديب الجاني وإرضاء المجني عليه، والزجر المقتدي بالجناة(٢).

فهذه مقاصد خاصة للعقوبات بوجه عام، كما أن لكل عقوبة مقاصد خاصة أو أكثر تنفرد به أو غيرها من العقوبات الأخرى، فمثلاً حفظ العقل مقصد خاص من مقاصد عقوبة شارب الخمر، وكذلك حفظ المال بالنسبة لعقوبة السرقة، وهكذا، فالمقاصد الخاصة هي تلك المقاصد التي تتحقق في باب معين من أبواب التشريع وتهدف الشريعة إلى تحقيقها في ذلك الفصل.

التعريف بالعقوبات الحدية وأنواعها.

تعريف الحد في اللغة: ورد الحد في اللغة بمعان مختلفة فقد جاء في أهم كتب اللغة أن الحاء والدال أصلان: الأول المنع، والثاني طرف الشيء، والحد: حاجز بين الشيئين، وقيل رجل محدود ممنوع الرزق والحظ.

---

(١)مقاصد الشريعة الاسلامية، ابن عاشور ، ج٣، ص: ٤٣١، ٥٠٥؛ مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، ، ص: ١٣٠؛ علم المقاصد الشريعة، مرجع سابق، ص: ٧٣.

(٢)ا مقاصد الشريعة الاسلامية، ابن عاشور مصدر سابق نفسه ، ج٣، ص: ٥٤٩ – ٥٥٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ويقال للبواب حداد لمنعه الناس من الدخول، وحدت المرأة واحدّت على بعلها إذا امتنعت نفسها الزينة، وحدّ السيف، والسكين حرفهما، والحد الفاصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر ولئلا يتعد أحدهما على الآخر، وحد الشيء القصف المحيط بمعناه مميز له من غيره، وحد السارق وغيره، ما يمنعه عن المعاودة، ومنع غيره من إتيان الجنايات، وجمعه حدود وحدود الله تعالى: الأشياء التي بين تحريمها وتحليلها وأمر ألا يتعدى شيء منها وحدود الشيء فصله بين الحلال والحرام، وحددته عن أمره إذا امتنعته فهو محدود، ومنه الحدود المقدرة في الشرع؛ لأنها تمنع من الإقدام فالحد في اللغة له معان منها:

1- المنع. ٢ - طرف الشيء ومنتهاه. ٣ - الفصل بين الشيئين.

٤ - العلامة المتميزة للشيء. ٥ - البواب.

وأصل معنى الحد، هو المعنى والفصل بين الشيئين باعتبار أن طرف الشيء هو الحد الفاصل بينه وبين غيره، كما أن العلامة المميزة للشيء فاصله له عن غيره، ومانعة من دخول غيره فيه، ولذلك سميت أحكام الشريعة حدوداً؛ لأنها فصلت بين الحلال والحرام وسميت العقوبة المقدرة حدوداً لأنها تمنع الجاني عن معاودة الجريمة وتمنع غيره من الاقتداء به[١].

تعريف الحد في الاصطلاح الشرعي:

يطلق الفقهاء لفظ الحد ويقصدون به الجريمة الموجبة له، فيقال ارتكب حداً، ويطلق ويقصدون به العقوبة فيقال عقوبته حد، فلفظ الحد

(١)معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، مرجع سابق، باب الدال، فصل الحاء، (حدد) ج٢، ص: ٣ – ٥؛ المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهاني، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م) (تحقيق محمد عتاني، دار المعرفة، لبنان، بيروت، الطبعة الخامسة)، كتاب الحاء، (حد)، ص: ١١٦ – ١١٧؛ القاموس المحيط، فيروز أبادي، مرجع سابق، ص: ٣٥٠ – ٣٥١، باب الدال، فص:ل الحاء، (حدد)؛المصباح المنير،الفيومي، ص: ٦٨ – ٦٩، كتاب الحاء، (حدد).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

يطلق على أية جريمة من جرائم الحدود وعلى عقوبتها إلا أنه عند اطلاقه على العقوبة يميز بذكر الجريمة فيقال حد السرقة ويراد بذلك عقوبتها، وحد الزنا ويراد به عقوبته وهكذا.

وقد عرف الفقهاء، الحد بتعريفات متقاربة من حيث المعنى، وأشملها وأجمعها بعبارة مختصرة هو أن الحد: " عقوبة مقدرة تجب حقاً لله تعالى"(١).

ومعنى أنها مقدرة أي محددة من حيث الجنس، والقدر، فالشارع بين ذلك، ولم يترك اختيار الجنس أو القدر لولي الأمر لذلك لا يزاد عليها، ولا ينقص منها فهي ثابتة بنص قرآني كريم أو حديث نبوي شريف، وقد قرر الفقهاء بالإجماع أن أساس الحدود هما النصوص لأن حدود الله تعالى أقامها في المجتمع فاصلة بين الفضيلة والرذيلة(٢).

وبقيد التعزير تخرج العقوبة التعزيرية لعدم تقريرها، وكونها حقاً لله يقصد به أنها المصلحة الجماعة، وأن النفع العائد من هذه العقوبة يعم المجتمع، كما أن الضرر من موجبها يعم الجميع، وأنها لا تقبل الاسقاط، أو التنازل من الفرد ولا من الجماعة، وبذلك يخرج القصاص فإنه وإن كان مقدراً من قبل الشارع إلا أنه حق للعبد يجوز له أن يسقطه بمقابل

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر الكاساني، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م)، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ج٧، ص: ٣٣؛ مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني، (دار الفكر، د.ط)، ج٤، ص: ١٥٥؛ جاء في إعلام الموافقين: أن الحدود في لسان الشارع أعم منه في اصطلاح الفقهاء فإنهم يريدون بالحدود عقوبات الجنايات المقدرة بالشرع خاصة، والحد في لسان الشارع أعم من ذلك؛ فإنه يراد به هذه العقوبة تارة ويراد به نفس الجناية تارة قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ البقرة: ١٨٧وقوله تعالى: ﴿ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٢٩فالأول محدود الحرام، والثاني حدود الحلال، ويراد به تارة جنس العقوبة وإن لم تكن مقدرة، ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ج٣، ص: ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٢)الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي، أبو زهرة، مرجع سابق، ص: ٩٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وهو أخذ الدية وبدون مقابل، وهكذا أخذ حقوق الله " فلا يسمى القصاص حداً لأنه حق العبد، ولا التعزير لعدم التقدير علي ما عليه عامة المشايخ"[١]. ومما سبق تتميز الحدود بما يلي:

1. أنها تجب حقاً لله تعالى، حيث شرعت لمصلحة تعود على الناس كافة، فهي لدفع الفساد عنهم، وتحقيق مصالحهم في الدنيا والآخرة، فحين كان فساد هذه الأمور عاماً كانت الحدود التي فيها ذمة حدود الله على الخلوص فإن حقوقه تعالى على الخلوص أبداً تفيد مصالح عامة[٢].
2. أنها محدودة من الشارع جنساً وقدراً فلا يزاد عليها ولا ينقص منها.
3. أنها لا تقبل الاسقاط أو العفو من قبل الفرد ولا من قبل الجماعة.

– **أنواع الحدود:** الحدود أنواع متعددة وللفقهاء في أنواع الحدود أقوال كثيرة فهناك من يدخل القصاص لكون عقوبته مقدرة بغض النظر عن كونه حقاً لله تعالى أو حقاً للفرد ففي فتح القدير جاء أن الحدود هي عقوبة مقدرة حقاً لله تعالى وأن هذا هو إصطلاح المشهور، ثم أورد أن هناك اصطلاحاً آخر لا يأخذ بقيد أنه حد لله، وإنما الحد هو العقوبة المقدرة شرعاً ويسمى بذلك القصاص حداً، فالحد عند الاصطلاح الذين لا يأخذون بالقيد الآخر لتعريف الحد قسمان: قسم يصلح فيه العفو، وقسم لا يقبل العفو، أما على اعتبار الاصطلاح الأول هو المشهور فإن الحد لا يقبل الاسقاط بعد ثبوت سببه عند الحاكم[٣]. وفي الأحكام السلطانية ورد أن الحدود ضربان حقوق لله تعالى، وحقوق للآدميين[٤] وفي بداية المجتهد اعتبر القصاص والدية حدوداً وتكلم عنها عند كلامه عن الجنايات، فقال: الجنايات لها حدود مشروعة، أربع جنايات على الأبدان، والنفوس والأعضاء وهو مسمى قتلاً وجرحاً. وجنايات على الفروج، وهو مسمى زناً وسفاحاً،

---

(١) فتح القدير، ابن الهمام، مرجع سابق، ج٥، ص: ٤.

(٢) المرجع السابق نفسه ، ج٥، ص: ٢.

(٣)فتح القدير، ابن الهمام، مرجع سابق، ج٥، ص: ٤.

(٤)الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مرجع سابق، ص: ٣٣٨.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وجنايات على الأموال، وهذه ما كان منها مأخوذ بحرب سمي حرابة، إذا كان غير تأويل، وإن بتأويل سمي بغياً أو مأخوذاً على وجه المغافصة[١].
من حرز يسمى السرقة وجنايات على الأعراض وهو المسمى قذفاً وجنايات بتعدي على استباحة ما حرمه الشارع من المأكول والمشروب وهذه إنما يوجد منها حد في هذه الشرية في الخمر فقط، ثم يذكر الحدود التي في الدماء إما قصاص وإما مال، وهو الذي يسمى الدية[٢]. وهناك من الفقهاء من عدها ستة أنواع هي: حد الزنا، وحد شرب الخمر خاصة وحد السُكر من غير الخمر، وحد القذف، وحد السرقة، وحد قطع الطريق[٣].ومن الفقهاء من عد الحدود سبعة أنواع وهي: المحاربة، والردة، والزنا، والقذف بالزنا، وجحد العارية، والخمر[٤] ولم يتم الوقوف عند ذلك بل هناك من الفقهاء من زاد فقد ذكر في فتح الباري أن بعض العلماء قد حصر ما قيل بوجوب الحد في سبعة عشر شيئاً فمن المتفق عليه الردة، والحرابة مالم يتب قبل القدرة، والزنا والقذف به، وشرب الخمر سواء أسكر أم لا والسرقة ومن المختلف فيه جحد العارية وشرب ما يسكر كثيره من غير الخمر، والقذف بغير الزنا والتعريض بالقذف واللواط ولو بمن يحل له نكاحها، وإتيان البهيمية، والسحاق، وتمكين المرأة القرد وغيره من الدواب من وطئها، والسحر، وترك الصلاة تكاسلاً، والفطر في

---

(١)المغافصة(غافصة)أخذ على غرة؛ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكرالرازي، دار القلم، بيروت، لبنان،ص: ٤٧٧.

(٢)بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م) تحقيق طه عبدالرؤوف، دار الجيل، بيروت، لبنان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة)، ج٢، ص: ٦٢٥.

(٣)رد المحتار على الدر المختار،الممعروف بحاشية ابن العابدين محمد أمين بن عمر، (ابن عابدين)، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، تحقيق عبدالمجيد الحلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ج٦، ص: ٥.

(٤)المحلى: أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم (د. ت) تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ط) ج١١، ص: ٣٠٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

رمضان ... [١].أما الفقهاء المتأخرون فقد أورد أبو زهرة – أن العقوبات التي اعتبرت حدوداً هي: حد الزنا، وحد القذف، وحد الشرب، وحد السرقة، وحد قطع الطريق، وحد الردة[٢]. وعبدالقادر عودة – جعلها سبعة حدود فقد أضاف إلى ما أورده أبو زهرة حداً سابعاً هو حد البغي، وقال أن "هذا ما يراه جمهور الفقهاء ولكن ابن حزم يخرج البغي من جرائم الحدود ويدخل جريمة جحد العارية"[٣].ومما سبق وعلى ضوء ما تضمنته خطة البحث، فإن العقوبات الحدية التي سيتم ذكر مقاصدها الخاصة هي: عقوبة الزنا، والقذف، والسرقة، والحرابة، والخمر، والردة، والبغي، ولعل في ذكر مقاصد هذه العقوبات يتبين الزعم الباطل والرد على الشبهات المثارة من البعض حول إقامة الحدود فقد "زعموا أن في إقامة الحدود ضرباً عنيفاً من القسوة العاتية التي تتنافى مع الإنسانية الرحيمة ومع الشفقة التي يجب أن يتحلى بها الناس، التي تساير المدنية الحديثة والحضارة الراقية المهذبة"[٤].

(١)فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وعليه تعليقات العلامة الشيخ عبدالرحمن البراك، لابن حجر العسقلاني، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، دارالطيبة للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ج١٥، ص: ٥٠٨ .

(٢)العقوبة، أبو زهرة، مرجع سابق، ص: ٨٤.

(٣)التشريع الجنائي الاسلامي، عودة، مرجع سابق، ج٣، ص: ٣٤٥.

(٤)أثر تطبيق الحدود في المجتمع، الغزالي خليل عيد، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الاسلامي الذي عقدته جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، سنة ١٣٩٦هـ، إدارة النشر بالجامعة.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثالث : الجمع بين حكمة مشروعية العقوبات الخاصة والعامة

المقاصد الخاصة لعقوبة التعزير بالمال مثلاً .الإنسان بفطرته وبطبيعته لا يستطيع العيش من غير مقومات الحياة، مثل : المأكول والمشرب والملبس وغيرها من مستلزمات الحياة اليومية، لذا دعته ضرورة الحياة إلى تملك الأموال كوسيلة لحفظ حياته وحياة من يعول ممن تلزمه نفقاتهم ولا يعني هذا أن الإنسان له أن يملك ولو بغير الطرق المشروعة له : ولا أن يتعدى على أموال الناس بالباطل، لذلك حرمت الشريعة الكسب المحرم ووسائل التحايل على ذلك، ولهذا وضعت عقوبات لأولئك الذين لا يرتدعون غالباً إلا من خلال العقوبة وهذه العقوبات لها مقاصد سامية تهدف إلى تحقيقها من خلال التشريع وتطبيق مصلحة الفرد والمجتمع على حد سواء.ومن هذه المقاصد ما يلي : أن الجزاء من جنس العمل [١] فيعاقب المباني بنقيض قصده، مثل الفي اذا امتنع عن دفع زكاة إبله فقال صلى الله عليه وسلم في شأنه (من أعطاها مؤتجراً فله ابعدها ومن منعها فإنا آخذوها وشطر إبل عزمة من عزمات ربنا عز وجل لا يحل لآل محمد منها شيء)[٢]

أو بمصادرةما له الذي اكتسبه بالطرق غير المشروعة كالاختلاس والرشوة

زجر الجاني واصلاحه بمعاقبه على ما اقترف من جرائم بحبس ماله عنه وحرمانه من التصرف فيه مدة على حسب ما يراه القاضي، حتى

١الحسبة، مرجع سابق، ابن تيمية، ص:١٣٣،التعزيز في الشريعة الإسلامية، عامر مرجع سابق.

٢سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب السائمة، ج٣، من ١٠٣ حديث رقم ١٥٧٥ ،قال الحكام: هذا الحديث صحيح الإسناد على ما قدمنا ذكره في تصحيح هذه الصحيفة ولم يخرجاه) المستدرك على الصحيحين، كتاب الزكاة، حديث رقم ١٤٤٩،ج١،ص:٥٣٣

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ينصلح حاله ويتوب فإن صلح حاله وتاب رد إليه ماله الذي حبس عنه، لأن لم ينصلح حاله ولم يتب صرف أو أنفق ماله على جهات البر[١].

الحد من الجرائم المضرة بالوطن مثل الغش، والمخدرات والمسكرات، والأفلام الهابطة، وذلك بإزالة عين هذه المواد، بإراقتها وحرقها، وبمصادرة الأموال التي اكتسبت من وراء ذلك، وحرق الأماكن التي أقيمت فيها المنكرات لأن في ذلك نهياً عن العودة إلى المنكرات الذي قام بها المحل أو بمصادرة الآلات التي استخدمت في استعمال الإجرام[٢].

عمومية العقوبة: معنى أن تكون العقوبة عامة أنه يجب إيقاع العقوبة في حال ثبوت الجريمة على الجاني أياً كان مركزه الاجتماعي فيتساوى الناس أمامها الحاكم والمحكوم، والغني، والفقير، والمتعلم، والجاهل، والمساواة التامة في نوعية العقوبة لا تتمثل إلا في العقوبات الحدية والقصاص لكون العقوبة عليهما معينة ومقدرة فكل شخص ارتكب الجريمة عوقب عليها وتساوى مع غيره في نوع العقوبة، أما في العقوبات التعزيرية، فالمساواة غير مطلوبة، وإلا لأصبحت العقوبة التعزيرية حداً وإنما المطلوب هو المساواة في أثر العقوبة على الجاني والذي هو الجزء والتأديب، فالمساواة محققة إذا عوقب على جريمة واحدة بعقوبة مختلفة تكفي كل منها لردع من وقعت عليه بحسب حاله وظروفه[٣].

فالعقوبة في الشريعة الإسلامية عامة يتساوى أمامها جميع الناس وقد آكد هذا المبدأ ورسخه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يعد تطبيقاً له عن عائشة رضي الله عنها :أن قريشاً أهمّتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن يجترئ عليه إلا أسامة، حِبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أتشفع في حد من حدود الله). ثم قام فخطب، قال:

١حاشية ابن عابدين، ابن عابدين، مرجع سابق،ج٢ ،ص:٩٨

٢الحسبة، ابن تيمية، مرجع سابق،ص:١٣٠ ، مرجع سابق

(٣)التشريع الجنائي الاسلامي، لعودة، مرجع سابق، ج١، ص: ٦٣١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

(يا أيها الناس، إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)[١].

ففي هذا الحديث تتجلى عمومية العقوبة في الاسلام في أبهى صورها، فهذا المعلم الأول في الاسلام ومبادئه يضرب المثل على نفسه صلى الله عليه وسلم وعلى ابنته فاطمة رضي الله عنها، وأنه سوف يقطع يدها لو سرقت، فالحاكم ينفذ الحكم على ابنته ويساويها بغيرها لو أقدمت على هذا الفعل، بل وإن ترك هذا الفعل سبب في ضلال من سبق وهذا الحديث يمثل كثيرا على لزومية العقوبة التي تؤكد هذا المبدأ وكل ما يعنيه هذا المبدأ (ألا يكون مركز الشخص أساساً أو سبباً لأن تطبق عليه عقوبة دون أخرى، ومع ذلك فإن المبادئ التي عرفت قديماً في الشريعة الإسلامية مقتضاها أن يتدرج في التعزير بحسب ما إذا كان المتهم من أهل الاجرام وليس من أهله، وحديثاً بالمبادئ التي تهدف إلى جعل العقوبة ملائمة لكل متهم، وظروفه، وتجمعها نظرية تفريد العقاب لا تتنافى مع كون العقوبة واحدة بالنسبة للجميع[٢].

- **مقاصد عقوبة الزنا:** الكلام عن المقاصد الخاصة لعقوبة الزنا يختلف عن غيره؛ لما لهذه العقوبة من خصائص تميزها من سائر العقوبات الحدية الأخرى فمن غلظة العقوبة إلى طريقة التنفيذ إلى شروط الإثبات الموجب لهذه العقوبة، وقد أورد ابن قيم الجوزي، أن الله سبحانه وتعالى خص حد الزنا بين الحدود بثلاث خصائص هي:

1. القتل بأشنع القتلات، وفي التخفيف جمع له بين عقوبة البدن والقلب، فالجلد عقوبة عن البدن، والتغريب عن وطنه لمدة سنة عقوبة على القلب.

---

(١)صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الحدود وما يحذر منها، باب كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، حديث رقم ٦٧٨٨.

(٢)العقوبة في الفقه الاسلامي، لبهنسي، مرجع سابق، ص: ٥١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

2. نهى الله سبحانه وتعالى لعباده أن تأخذهم بالزناة رأفة في دينه تحملهم على تعطيل حد الله وإن كان ذلك عاماً في الحدود، إلا أنه ذكر في حد الزنا خاصة للحاجة إلى ذلك لوقوع هذه الجريمة بين الأشراف والأوساط والأرذال، والظلم والاغتصاب ما تنفر النفوس منه وفيه شهوة غالبة له فيجوز ذلك لنفسه فتقوم بها رحمة تمنع إقامة الحد.
3. أمر سبحانه وتعالى أن يكون الحد بمشهد من المؤمنين وذلك أبلغ في مصلحة الحد وحكمة الزجر[١].

فمن خلال كل هذه الأشياء تتبين المقاصد الخاصة لهذه العقوبة:

يعد هذا المقصد من المقاصد الضرورية الخمسة التي عملت الشريعة الإسلامية على حفظها، فقد قيل: إن مقصود الخلق من الشرع خمسة وهو أن يحفظ عليهم (دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم) فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة، وهذه الأحوال الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح[٢]. فحفظ النسل من الضرورات الخمس والحفظ لهذه الضرورات يكون أمرين: أحدهما ما يقيم أركانها، ويثبت قواعدها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود. والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم[٣].

---

(١)الداء والدواء، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي (١٤٢١هـ) (تحقيق علي بن حسن الحلبي ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية الطبعة الرابعة) ص: ٢٥٣.

(٢)المستصفى، الغزالي مرجع سابق، ج١، ص: ٤١٧؛ الموافقات، الشاطبي، مرجع سابق، ج٢، ص: ٢٠، ٣٢، وقد رتب الشاطبي الضروريات الخمسة على النحو التالي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وقد قالوا إنها مراعاة في كل ملة. مرجع سابق

(٣)الموافقات، الشاطبي، مرجع سابق، ج ٢، ص: ١٨.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وحد الزنا حفظ النسل من جانب العدم، وهذا المقصد من المقاصد الخاصة لعقوبة الزنا، فهناك الكثير من الفقهاء عبروا عن ذلك، فالغزالي قال: "وإيجاب حد الزنا إذ به حفظ النسل والأنساب"(١). ويقول العز بن عبدالسلام: "وأما حد الزنا فزاجر عن مفاسد الزنا وفيه مفاسد اختلاط المياه واشتباه الأنساب وإرغام العنف والعصبيّات، ولم يفوضه الشرع إلى من تأذى به من أولياء المزني بها؛ لأنه لو فوضه إليهم لما استوفره غالباً خوفاً من العار والافتضاح.

ثانياً: مقصد الردع والزجر: هذا المقصد من المقاصد العامة للعقوبات في الشريعة الإسلامية بشكل عام والعقوبات الحدية بشكل خاص ويتضح هذا المقصد بنسبة متفاوتة فهو في عقوبة معينة آكد منه في عقوبة أخرى، وهو في حد الزنا أوضح وآكد من غيره فغايتين هذا المقصد من خلال عقوبة شدة العقوبة لهذه الجريمة وصفتها عن غيرها من العقوبات وشدة العقوبة تناسب عظم الضرر الناتج عن هذه الجريمة في المجتمع فشدة العقوبة تابعة لقبح المعصية(٢).

ويتآكد هذا المقصد في قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: ٢.

ففي هذه الجريمة شدد الاسلام في عقوبتها والصرامة في تطبيقها وعدم التساهل في ذلك، وفي هذه الآية نهي عن الرأفة بالفاعلين وزيادة

(١)المستصفى، الغزالي، مرجع سابق، ج١، ص ٤١٧.

(٢)اعلام الموقعين عن رب العالمين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي، (١٤٢٣هـ) تحقيق أبو عبيدة مشهور آل سليمان ، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى) ج٣، ص ٣٥٨؛ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، (١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م) تحقيق شيخ أحمد عزَ عناية (دار كتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى) وفي كلامه عن جلد الزاني قال: "والمقصود من ضربه إيصال الألم إليه ولا سيما هذا الحد لأنه مبني على شدة"، ج٣، ص ٥٥٤.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

على ذلك حضور طائفة من المؤمنين ليشاهدوا التطبيق فهنا يتحقق الردع والزجر في أوضح صوره، وفي التحرير والتنوير أنه "عطف الايمان باليوم الآخر على الإيمان بالله للتذكر بأن الرأفة بهما في توطيد الحد أو نقصه نسيان لليوم الآخر، فإن تلك رأفة تقتضي بهما إلى أن يؤخذ منهما العقاب يوم القيامة فهي رأفة ضارة كرأفة ترك الدواء للمريض[١]، ويقول عن قوله تعالى: أمر أن تحضر الجماعة من المسلمين إقامة حد الزنا تحقيقاً لإقامة الحد وحذار من التساهل فيه... وفيه فائدة أخرى وهي أن من مقاصد الحدود مع عقوبة الجاني أن يرتدع غيره وبحضور طائفة من المؤمنين يتعظ به الحاضرون ويزدجرون ويشيع الحديث فيه بنقل الحاضر إلى الغائب[٢].

وفي عقوبة الرجم للزاني المحصن وفي تنفيذ هذه العقوبة بهذه الطريقة وهي الرمي بالحجارة حتى الموت نوع من القتل لم يحصل في أي جريمة أخرى، فالقتل لا يقوم به فرد وإنما تقوم به الجماعة وبحضور الإمام أو نائبه والشهود إن كانت الجريمة ثبتت بالبينة فكل هذه الأشياء المحيطة بكيفية تنفيذ هذه العقوبة تجعل الردع يتحقق وبطريقة مؤثرة في النفوس؛ لأنهم شاركوا في القتل بالرمي بالحجارة أو شاهدوا هذا النوع من القتل ففي ذلك ردع لهم ولغيرهم من الإقدام على مثل هذه الجريمة، وهذا النوع من القتل وهو الرجم يجعل البعض يستبشعون هذه العقوبة ويعتقدون بالتجرد العقوبات الشرعية من الرحمة في أقل صورها لاعتقادهم أن القتل بهذه الطريقة تعذيب وأي تعذيب ألا يكفي أن يكون القتل بطريقة أرحم من هذه الطريقة، وهذا القول يصور ممن لا يفهم المقصد الرباني من هذه العقوبة أو لا يسلم حين لا يستطيع أن يفهم أن هذه العقوبة هي من عند حكيم خبير عليم بأحوال خلقه وبما يصلحهم وهو أرحم لعباده من بعضهم لبعض.

---

(١)التفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (د. ت) (د. ط) ، ج١٨، ص ١٥١.

(٢)المصدر السابق نفسه - ج١٨، ص ١٥٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ثالثاً: مقصد حفظ نظام الأسرة والمجتمع: الأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي فهي أساس مهم من أسس المجتمع، وفي صلاحها صلاح المجتمع، والزنا مما يقوض هذا الأساس لذلك فعناية الاسلام بتطهير المجتمع المسلم من الفاحشة عناية مبكرة فلم ينتظر حتى تكون له دولة وسلطة تنفيذ الأحكام فقد جاء النهي عن الزنا في سورة الاسراء المكية بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ٣٢ كما ورد في سورة المؤمنون في قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ المؤمنون: ١ – ٦ ، ولكنه لم يسن العقوبات لهذه الجريمة التي نهى عنها في مكة لعدم وجود دولة في مكة، ولا سلطة تقوم على شريعة الله تتولاها بالتنفيذ إلا حين استقامت له الدولة والسلطة في المدينة المنورة والاسلام دين واقعي، فلم يكتف بالنواهي والتوجيهات وحدها لمكافحة الجريمة وصيانة المجتمع من التلوث لإدراكه بعدم كفاية ذلك وحده وإن ذلك لا يتم إلا عن طريق العقوبة والتأديب إلى جانب التوجيه، والموعظة،(١) فالإسلام ليس مجرد اعتقاد وجداني في الضمير إنما هو إلى جانب ذلك سلطان ينفذ في واقع الحياة ذلك الاعتقاد الوجداني، فتطهير المجتمع لا يتم إلا بعقيدة تمسك بالزمام وسلطان يستمد من هذه العقيدة وسلطة تأخذ الخارجين المتبجحين بالتأديب والعقوبة لترفعه من درك البهيمية إلى مقام الانسان الكريم على الله، فالإنسان هو أضخم هذه الأسس ومتى دمر الانسان فلن تقوم الحضارة على المصانع وحدها، فتشديد الاسلام في عقوباته على الفاحشة هي لحماية الانسان من التدمير كي تقوم الحياة الإنسانية على أساسها الانساني الأصيل، كما أنه لا يمكن قيام

(١)التفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (د. ت) (د. ط)، ج ١٨، ص: ١٥٢.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أسرة ولا استقامة مجتمع في وحل الفواحش، ولتقوم الأسرة وليقوم المجتمع فلابد من طهارة ونظافة وعفة[١].

رابعاً: مقصد درء مفاسد الزنا: من مقاصد عقوبة الزنا درء مفاسد الزنا الكثيرة، فالزنا يترتب عليه مفاسد تمس كل المصالح الحياتية على جميع المستويات من الفرد إلى الاسرة إلى المجتمع ككل، فهو يدمر الفرد ويفكك روابط الأسرة بحيث تفقد معه السكن والمودة والمحبة، فهو يهدم العلاقة الزوجية ويقضي على اللبنة الأساسية للمجتمع؛ فالزنا من أخطر الجرائم على نظام الوجود، فبالإضافة إلى أنه مخالفة للأوامر الإلهية وتعدي لحدود الله، فهناك أضرار صحية، واجتماعية، ومادية، يتحول الانسان من خلالها إلى تدمير الكون بدلاً من عمارته فمفاسد الزنا لا تقتصر على الفاعلين وإنما تتعدى إلى المجتمع كله، ولعظم مفاسده تم تحريمه وتغليظ عقوبته نهى الله من القرب منه بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ٣٢ يقول الجصاص عن ذلك "فيه الاخبار بتحريم الزنا وأنه قبيح؛ لأن الفاحشة هي التي في تفاحش قبحها، وفيه دليل على أن الزنا قبيح في العقل قبل ورود السمع؛ لأن الله سماه فاحشة ولم يخصص به حالة قبل ورود السمع أو بعده ومن الدليل على أن الزنا قبيح في العقل أن الزانية لا نسب لولدها من قبل الأب إذ ليس بعض الزناة أولى به من بعض ففيه قطع الأنساب ومنع ما يتعلق بها من الحرمات في المواريث والمناكحات وصلة الأرحام وابطال حق الوالد على الولد، وما جرى مجرى ذلك من الحقوق التي تبطل مع الزنا، وذلك قبيح في العقول مستنكرات في العادة[٢].

---

(١) تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م) دار الشروق، بيروت، لبنان ، الطبعة الشرعية ط/ ٥ ، ج١، ص: ٦٠٠ – ٦٠٣.

(٢)أحكام القرآن، أبوبكر أحمد الرازي الجصاص، (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، تحقيق محمد قمحاوي، دار احياء التراث العربي، لبنان، بيروت، د. ط، ج٥، ص :٢٤.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وفي ذلك حماية للعالم من مفاسده، يقول ابن قيم الجوزي "مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الانسان وحماية الفروج وصيانة الحرمات وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وابنته وأخته وأمه وفي ذلك خراب العالم[١].

ونجد أن الشرك والزنا واللواط من الذنوب التي سماها الله سبحانه وتعالى في كتابه بالنجاسة والخبث دون سائر الذنوب؛ فقد قال الله تعالى في حق الزناة : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ النور: ٢٦، كما أنه لا يوجد في الذنوب أفسد للقلب والدين من فاحشتي الزنا واللواط فهما من أعظم الخبائث ولهما خاصية في تبعيد القلب من الله ومعلوم أن فساد الدين من أعظم المصائب والزنا مؤذن بغضب الله سبحانه وتعالى ونزول عقوبته على أهل الأرض وقد جاء في الحديث: (مَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ يُعْمَلُ بِهَا فِيهِمْ عَلَانِيَةً، إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ)[٢] فمفسدة الزنا مناقضة لمصالح العالم، فهذه الجريمة فيها خراب الدنيا والدين من استحلال حرمات وفوات حقوق ووقوع مظالم وتؤدي إلى الفقر ويجلب الهم والحزن والخوف ويشتت القلب ويمرضه ويقربه الشيطان ولهذا شرع فيه القتل على أقبح الوجوه وأبشعها وأصعبها[٣].

---

(١)الداء والدواء، ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص: ٢٣٠.

(٢) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) ج٣، ص: ٢٣ .

(٣)إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبو عبدالله محمد ابن القيم الجوزي، ١٤٢٧هـ، تخريج محمد الباني، تحقيق علي حسن الأثري، دار الجوزي، الدمام، المملكة العربية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

خامساً: حماية الفرد والجماعة من الأمراض الجنسية ومنع انتشارها:

انتهج الاسلام منهجاً فريداً في محاربة جريمة الزنا، وذلك بإيجاد الكثير من الوسائل الوقائية لسد الأبواب التي قد تكون سبباً لارتكاب هذه الجريمة وتشريع عقوبة الزنا ضمن تلك الوسائل التي تحد عن ارتكاب الزنا وتساعد على الوقاية منه، وبذلك فمن مقاصد هذه العقوبة منع وقوع الأمراض الجنسية وانتشارها فالزنا سبب لكثير من الأمراض الجنسية مثل الزهري والسيلان والإيدز، وقد أثبتت الحقائق العلمية ذلك ونقل الطويل في كتابه الأمراض الجنسية أقوال [١] المختصين الغربيين التي تؤكد هذه الحقائق، فالطبيبان بتشلر وموريل قالا: "إن انتشار الأمراض الزهرية راجع بالأساس إلى اباحة العلاقات الجنسية" ويقول الدكتور جون بيستون: "إن القرائن التي جمعت من عدة دراسات تدل على أن الأمراض الجنسية تنتج في معظمها عن العلاقات الجنسية خارج نطاق الزوج" وتقول الدكتورة سيلي س. ديشيم أستاذة علم الأبحاث الاجتماعية بنيويورك تعليقاً على الازدياد الكبير في نسبة الأمراض الجنسية "ولن أفاجأ إذا ما سمعت بازدياد كبير في نسبة الأمراض الجنسية والموالد غير الشرعيين فذلك نتيجة طبيعية لما يجري في المجتمع الآن".

كما أن الأطباء قرروا أن الابتعاد عن الزنا هو أنجح الطرق للوقاية من هذه الأمراض، فقد قال الدكتور زرلكوتس: إن الامتناع الكامل عن الزنا هو أضمن طريقة للوقاية من الأمراض الزهرية.

السعودية، الطبعة الثانية، ج١، ص ١٢٥، ١٣٤؛ الداء والدواء، مرجع سابق، ص: ٧١، ٢٥٠ – ٢٥١.

(١)الأمراض الجنسية، نيل صبحي الطويل، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية)، ص: ٩، ٨٣، ٩٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وفي ضوء هذه الحقائق وغيرها فليس أمام من مرقوا وحادوا عن طريق الله إن أرادوا العفة والطهارة إلا أن يسلموا بأهمية دور التدبير التي وضعها الاسلام لمكافحة الزنا فبتطبيقها يتطهر المناخ الاجتماعي من الأدران وتسود الأسرة السعادة، ويحظى المجتمع بالاستقرار[١].

الخاتمة : وفيها النتائج والمصادر والمراجع . وفي الختام توصل الباحث إلى بعض النتائج :أن مفهوم مقاصد الشريعة عبر عنه الفقهاء المتقدمون بتعبيرات مختلفة، ولم يبرز تعريف محدد للمقاصد حتى من لهم اهتمام بالمقاصد وقد اتضحت معالم هذا العلم لدى المتأخرين وأصبح علماً قائماً بذاته له مفاهيمه، أما لدى شراح القانون فهذه كلمة غير موجودة لديهم بمفهومها لدى علماء الشريعة.

- للعلماء المعاصرين تعريفات للمقاصد متقاربة إلا أنه يلاحظ عدم اتفاقهم على تعريف واحد.- أن لكل عقوبة مقاصد خاصة لتحقق مصلحة الفرد والمجتمع.

(١)التدبير الواقية من الزنا في الفقه الاسلامي، فضل العهي (١٤٣٣هـ، ٢٠٠١م)، إدارة ترجمان الاسلام، حجر النوالة، باكستان الطبعة السادسة، ص ٢٦٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المصادروالمراجع :

١. الاجتهاد المقاصدي، لخادمي.
٢. البخاري، أبوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري،
٣. تبصرة الحكام، ابن فرحون.
٤. التشريع الجنائي الإسلامي ، لعودة.
٥. التعزيز في الشريعة الإسلامية، عامر
٦. حاشية ابن عابدين، ابن عابدين.
٧. الحسبة، ابن تيمية.
٨. المقاصد الشريعة، تعيفها، وأمثلتها، الخادمي، نور الدين، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٢م)، (دار أشبيلية، المملكة العربية السعودية، الرياض، طبعة ١١) .
٩. الدليل الارشادي لمقاصد الشريعة الإسلامية، إمام محمد كمال الدين، (٢٠٠٧م)، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية).
١٠. سنن أبي داود.
١١. صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الحدود وما يحذر منها، باب كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان،
١٢. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، لجغيم نعمان (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، (دار النفائس، عمان، الأردن، الطبعة الأولى .
١٣. العقوبة في الفقه الإسلامي ، لبهنسي.
١٤. قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، للكيلاني.
١٥. الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي.
١٦. لسان العرب، ابن منظور.
١٧. المستصفي من علم الأصول، للإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ت : محمد سليمان الأشعري،مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
١٨. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس.
١٩. المغني، ابن قدامة.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٢٠. مقاصد الشريعة، ابن عاشور .
٢١. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية لمحمد سعد اليوبي، دار الهجرة.
٢٢. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لغلال الفاسي، 3١٩٩١م دار الغرب المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، لعالم يوسف حامد، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ودار الأمان، الرباط، المغرب، الطبعة الثانية.
٢٣. الموافقات للإمام الشاطبي.
٢٤. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني، (الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة).
٢٥. نهاية المحتاج، الرملي.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2936
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الأخلاق الحميدة واثرها في الدعوة إلى الله (دراسة تحليلية)

إعداد: د.طيبة عبدالله محمد أبو البشر(*)

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾

سورة القلم الآية (٤)

(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

رواه أحمد و الحاكم والبيهقي ، كتاب تبسيط العقائد الإسلامية ، باب الإسلام ومكارم الأخلاق

المستخلص:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه وسلم.

وبعد.

ابتعاد الأمة الإسلامية عن القيم الدينية المتمثلة في الأخلاق الحميدة له تأثير بالغ على الداعي والمدعو معاً ، فلأهمية الأخلاق الحميدة في حياتنا الدنيا و الآخرة لا بد من الاهتمام بأمرها لأنها جزء أساسي من شرعة الله لعباده ومنها جاء الإسلام تعبداً. فقوادها قواعد فطرية تدور في المعاملة بين الخالق والمخلوق وبين الخلق فيما بينهم في اساسيات منها العفو والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر وغيرها ، ومن مميزات الأخلاق الحميدة أنها لا تتعارض مع الديانات السماوية الأخرى. ولهذا تناولت في هذا البحث مفهوم الأخلاق الحميدة مع الخلاصة بأنها هي العلم بالفضائل وكيفية التحلي بها من الرذائل ومن أهميتها هي التزام بمعنى العبودية وشرف طاعة الخالق ، كما لها قواعد وهي معيار الأخلاق والسلوك

* أستاذ مشارك – كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية - الخرطوم - السودان.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الفطري و المكتسب ، وكما لها خصائص جمة كالواقعية والشمولية والمثالية والصدق والأمانة ... الخ. ولها طرق الاكتساب بالتعليم بأنواعه. وعززت بحثي بنماذج للأخلاق الحميدة وأخيراً توصلت إلى أن الأخلاق منهج حضاري متكامل في ترسيخ معاني الاخوة بين الناس. إذن المجتمع في حاجة ماسة الي جهد الدعاة حفاظاً على الأحكام الشرعية والأخلاق الحميدة.

Abstract

The Messenger of Islam has set the first goal of his mission and the curriculum set out in his call by saying, "I have sent to complete the morals." The message that took its course in the history of life and its owner made a great effort in extending its beam and gathering people around it.The good ethics are to praise the beautiful in terms of maximizing the grace of the Almighty.Good morals are important in our worldly and esoteric life because it is an essential part of God's law for His slaves and for Islam to be worshiped.And its rules are innate rules dealing with the Creator and the Creator in the basics of amnesty and the command of knowledge and the symptoms of ignorance and others.It is their characteristics to agree to tolerant customs and traditions.It is their characteristics to agree to tolerant customs and traditions.And it may appear in the words and deeds that are incompatible with the Islamic religion and other religions heavenly.If we want to write good morals, we must return to morality with God and with people and with the soul and with all other creatures with the application of the assets of truth, mercy, patience, tenderness and honesty.One of the results is that ethics is an integrated cultural approach in establishing the meanings of brotherhood in Islam.Recommendations include:The community is in dire need of the efforts of the preachers in calling to Allah in order to preserve Islamic rulings and Islamic ethics .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المقدمة :

افتقار الأمة الإسلامية للأخلاق الكريمة تؤدي إلى ظهور السلوك الغير محمود وهذا دفعني إلى الاهتمام بدراسة وتعليم وتعلم الأخلاق الحميدة والفاضلة من أسسها وقواعدها وفضائلها وطرق اكتسابها ، لأننا في حاجة إلى التخلق بها .

فعلينا أن نتخذ من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم من علماء الدين والفقهاء بأعمالهم الفاضلة وتصرفاتهم الخيرة قدوة لنا في حياتنا ، وكما اعتبر البعض أن أصل الإيمان هو الخلق الحسن والأدب مع التقوى والزهد ، وهذا ما أوصلهم إلى القمة في السلوك والتعامل مع الناس بلذة الإيمان وعمق المشاعر ، فالإنسان هو إنسان بأخلاقه ، لأن المعايير والمقاييس الأخلاقية وقواعدها وضعت من أجل الإنسان.

اولا - أسباب اختيار الموضوع :

- تعتبر الأخلاق الحميدة جزءاً أساسياً من الصيغة التربوية الأخلاقية لإصلاح الراعي والرعية في كل الشرائع المستمرة من الوحى الإلهي.

- منهج الأخلاق يدخل في عدة نظريات مختلفة ومدارس متعددة وموضوعاتها متعددة كالحق والخير والجمال ... الخ في ضوء الإسلام .

ثانيا - الأهمية :-

- الحاجة الماسة للأخلاق الحميدة لأنها أفضل عمل نستطيع التحلي به.
- الإسلام هو دين الأخلاق الحميدة لأنه أفضل عمل نستطيع التحلي به.
- الإسلام هو دين الأخلاق والحوار والوسطية .

ثالثا - الهدف :

- بيان مفهوم الاخلاق الحميدة واهميتها .
- بيان كيفية اكتساب الخلق الفاضل والتحلي به.
- الكشف عن تأثير الأخلاق الحميدة على المدعوين.

رابعا - مشكلة البحث :

- افتقار الأمة الإسلامية الى التعامل بالأخلاق الحميدة.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

- ابتعاد الأمة الإسلامية عن بعض القيم الاخلاقية مما أدى إلى التباعد الروحي والديني.

خامسا - حدود البحث:

خصائص وقواعد نماذج الأخلاق الحميدة وطرق اكتسابها.

سادسا - دراسات سابقة:

هناك عدد من المواضع عن الأخلاق في الإسلام كالأخلاق المثلى والفاضلة وأخلاقيات النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا البحث يبحث عن القواعد والأسس وطرق اكتسابها والاقتداء بها في العصر الحاضر.

سابعا - المنهج المتبع : الوصفي التحليلي .

ثامنا - التبويب:

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق الحميدة و أهميتها.

المبحث الثاني: الأخلاق الحميدة قواعدها وخصائصها وأسسها.

المبحث الثالث: طرق اكتساب الأخلاق الحميدة.

المبحث الرابع: نماذج للأخلاق الحميدة.

الخاتمة (النتائج و التوصيات).

المصادر والمراجع .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الأول
مفهوم الأخلاق الحميدة وأهميتها

أولاً: الأخلاق الحميدة:

الأخلاق في اللغة: جمع خلق: وهو مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي توصف بالحسن أو القبح.

والخلق بالفتح يعد ضرب من الطين وخلقه تخليقاً فتخلق.

والأخلاق من الخلق وهو التقدير ويقال خلق الأديم إذا قدره ، وقيل وهي القطع من باب نصر[١].

والخلق بالفتح هو الفطرة، والخلق بالضم وبضمتين لغة السجية والطبع والمروءة والدين. [٢].

الاخلاق اصطلاحاً: علم الأخلاق هو أحد أقسام الفلسفة وهو علم نظري يحدد المبادئ وعمل الإنسان في العالم ، وغرضه تحديد الغاية العليا للإنسان ، وهو علم بالفضائل وكيفية التحلي بها، والرذائل وكيفية تجنبها.

الخلق: عبارة عن هيئة النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروًية فإن كانت الهيئة أفعال جميلة عقلاً وشرعاً سمى خلقاً حسناً وإن كانت الأفعال قبيحة سميت خلقاً سيئاً [٣].

والخلق بالضمة : هو اسم جامع للهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر.

وهو اسم جامع للقوى المدركة بالبصيرة وتجعل إشارة للقوة الغريزية وتارة للمكتسبة التي بها يصير الإنسان خليقا أن يفعل شيئاً دون شيء ، وكما هي قوة النزوع : وبها يكون الطلب للموافق والهروب من المخالف

---

[١] - مختار الصحاح، عبد القادر الحنفي الرازي، باب (فاء) المكتبة المصرية، دار النموذجية – بيروت، صيدا – ١٤٢٠هـ.

[٢] - التعريفات الفقهية، محمد عمر الإحسان المجدد التركي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ، ص ٨٩ .

[٣] الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن جنكة .، ط١، دمشق ،دار القلم، ١٣٩٩ه ص١٠٢ .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والرضا والغضب والإيثار والكراهة وفيها قوة التفكير ، وبها يكون النطق والعقل والعلم والحكمة والرؤية والمهنة والرأي والمشورة ، وبها تكون قوة الغذاء ، وما يكون بها النشوء والتربية والولادة وبها الإحساس اللذة والألم[١].

و نادراً لا يكون لحالة عارضة بحيث لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذا من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو دراية لا يقال خلقه الحلم.

وليس الخلق عبارة عن فعل الشخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد مال أو لمانع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث كحياء أو رياء [٢] .

وقال أخر ، الأخلاق من الخلق : كل فعل وجد من قائله مقدرا لا على سهو وغفلة فهو الخلق.

والأخلاق هي مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وبضوئها وميزاتها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح ومن ثم يقدم عليه أو يرجع عنه[٣].

ومعنى ذلك أن إصلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه والخلق في الإسلام عقيدة إلهيه نابعة من الإيمان بالله وطاعته في أوامره ونواهيه وابتغاء رضوانه في سائر مجالات الحياة .

فالخلق الإسلامي فطري يتجاوب مع الفطرة السليمة وله قيمة ثابتة لا تتغير بالأهواء والمصالح والخلق الإسلامي إيجابي وإلزامي

---

١ - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٤هـ، ص١٩٧.

٢ - التوفيق على مهام التعريف – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري – المتوفى ١٢١هـ - عالم الكتب للنشر – ٢٨ عبد الخالق ثروة – القاهرة –ط١ – ١٤١٠هـ - ص١٥٩ وافقه على هذا التعريف علي بن محمد الجرجاني في كتابه المعروف بالتعريفات .

٣ - أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – ط٩ – ٢٠٠٠م – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان – ج١ – ص٧٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بوازعة من القوة النفسية تمثلها في خشية الله وطلب رضاه في الدنيا والبعد عن المعاصي .

فللأخلاق أهمية عظيمة ثبتت من خلال الآيات والأحاديث التي تصف الخلق وصفا يجعله ملازما لكل حركات وسكنات الإنسان وملازمة للإيمان بصفة عامة .

الحمد في اللغة:

(حمد) الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم ، يقال حمدت فلاناً أحمده ورجل محمود ومحمد ولهذا سمى سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم .

وتقول العرب: حمدا لك أن تفعل كذا أي غايتك وفعلك المحمود منك غير مذموم ويقال أحمدت فلاناً إذا وجدته محموداً[١].

فالحمد ضد الذم من باب فهم ، ومحمدة بوزن مرتبة فهو حميد ومحمود والتحميد بلوغ من الحمد والحمد أتم من الشكر والمحمّدة بالتشديد الذي كثرت خصاله المحمودة[٢].

والحميد اصطلاحاً:

من الحمد: هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمه وغيرها[٣].

وهي أنواع:

١: الحمد القولي: وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق وهو الله سبحانه وتعالى بما أثنى به على نفسه وعلى لسان أنبيائه.

٢: الحمد الفعلي: هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاءً لوجه الله تعالى.

٣: الحمد الحالي: هو الذي يكون بحسب الروح والقلب. كالاتصاف بالكمالات العلمية والتخلق بالأخلاق الإلهية .

---

١ - مقاييس اللغة، القزويني الرازي أبو الحسن، باب (الحا)، دار الفكر، ١٣٣٩هـ.

٢ - مختار الصحاح، زين الدين الحنفي الرازي، باب (الحا)، دار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ص ٨٠ .

٣ - التعريفات الفقهية، محمد عميم الاحسان المجدد التركي، مرجع سابق، ص ٨١ .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٤: الحمد اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده.

٥: الحمد العرضي: هو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً، أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان [١]، الحمد هو كل ما ورد في القرآن من (الحمد لله) فهو إخبار بمعنى الأمر لأن مثل هذا تعليم للعباد وتقول على ألسنتهم[٢].

ثانياً: أهمية الأخلاق الحميدة:

الأخلاق الحميدة جزء أساسي من الفطرة التي فطر الناس عليها وجزء أساسي من شرع الله وعبادته وبها جاء الإسلام تعبداً ، وهو جزء هام في سائر العبادات والالتزام بقواعد الأخلاق ، وهي التزام لمعنى العبودية وشرف للطاعة.

ولو علم المرء ما في طاعة الله تعالى وعبادته من الخير له في الدنيا والآخرة لعلم أن هذه العبودية والطاعة غنيمة له وسعادة في الدارين.

وكذلك تظهر الأهمية في بناء الشخصية الإنسانية وصورة الإنسان الباطنية في حديث عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم) واشارة بأصابعه الى صدره) [٣]

وكما ارتبطت الأخلاق بالعقيدة والشريعة ،ارتبطت بين الأفراد والجماعات في نزع الأمانة والثقافة والحياء والعفة والتواضع والإخلاص والقيم الفاضلة قال تعالى:

---

[١] - التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، باب (الحا)، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ص ٩٣.

[٢] - الكليات، أبو البقاء الحنفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٣٥٣ .

[٣]- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والادب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح (٦٧٠٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [١]،وقد فسرها القرطبي رحمة الله عليه ، أي خسرت نفس دساها الله عز وجل بالمعصية وقال ابن عباس خابت نفس اضلها واغواها وقيل افلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال وخاب من دس نفسه في المعاصي ، قاله قتادة وغيره . والاصل الزكاة والنمو والزيادة ، ومنه زكاة الزرع اذا اكثر ريعه ، ومنه تزكية للقاضي للشاهد لأنه يرفعه بالتعديل وذكر الجميل ، فمصطنع المعروف والمبادر الى اعمال البر شهر نفسه ورفعها وكانت اجواد العرب تنزل الربا وارتفاع الارض لتشتهر مكانها للمعتقين و توقد النار في الليل للطارقين ، وكانت اللئام تنزل الاولاج والاطراف ليفي مكانها عن الطالبين فأولئك علوا انفسهم وزكوها وهؤلاء اخفوا انفسهم ودسوها ، وكذا الفاجر ابداً خفي المكان زمر المرءٌ غامض الشخص ناكس الرأس بركوب المعاصي [٢].

وأصبحت مكان الأخلاق العظيمة . إذن الأخلاق مفطورة مع الإنسان ومن المعلوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما يهم البشر في حياتهم دنيا و اخرى.

وهذا يرتبط بالجمال الحسي والمعنوي للإنسان ، لذا الأخلاق الحميدة عبادة يرضى بها الرحمن.

ولو حرص الناس على أخلاقهم مثل حرصهم على أموالهم ولو حافظ الناس على أخلاقهم مثل حفاظهم على أموالهم لاختفت من المجتمع كثير من الأمراض الأخلاقية و لتوارثوا الأخلاق الحميدة والأعمال الفاضلة ، والعلم والدين والأخلاق الحميدة هي جزء أساسي من فطرة الله التي فطر الناس عليها فتعبدنا لله بالأخلاق جزء من تعبدنا له في سائر العبادات[٣].

---

[١] - سورة الشمس الآيات (٩ -١٠) .

[٢] - الجامع لأحكام القرطبي المتوفي ٦٧١ه، تفسير سورة الشمس .

[٣] - الأخلاق الإسلامية أسسها، لعبد الرحمن حسن حبشكة، ط١، دمشق، دار القلم، ١٣١٩هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثاني
الأخلاق الحميدة قواعدها وخصائصها وأسسها

من القواعد التي تتصف بها الأخلاق الحميدة هي قواعد فطرية عامة وهامة في التعامل ، تدور عليها المعاملة بين الله وخلقه ، فمن الواجب أن تكون القواعد والخصائص والأسس في الأخلاق الحميدة أساس التعامل للخلق فيما بينهم ، ونجد الآيات القرآن الكريم كلها تعود إلى مدح الممدوح وذم المذموم من الأخلاق قال تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [١]

فهذه الآية هي قاعدة شرعية عامة في أقوال الناس لبعضهم البعض لفظاً ومعنىً وأسلوباً ومضموناً ، والآيات القرآنية إذا ما حاولنا أن نجمعها في هذا الأمر كثيرة فالأغلب يدور حول القول الحسن والعفو في المعاملة وحفظ الجميل والحق والعدل والمسامحة لأنه أقرب إلى التقوى ، قال تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [٢]

والآيات القرآنية لها خاصية عظيمة في باب الأخلاق والسلوك الشخصي ويبعد الإنسان عن الاستكبار في الأرض كالذين يمشون اختيالاً (فلا تمش في الأرض مرحاً...)[٣] فقاعدة الصفح الجميل وربط التعامل بالنظر إلى الدار الآخرة والساعة الآتية قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ

---

١ - سورة البقرة الآية (٨٣) .
٢ - سورة البقرة الآية (٢٣٧) .
٣ -سورة الاسراء الآية (٣٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١].

فقد شملت الآية أربع قواعد أساسية وهي خواص الأخلاق الحميدة وهي العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين و الأستعاذة بالله من نزع الشيطان، وكلها عوامل لاستقامة الحياة وسعادتها[٢].

وكما أشارت بعض الآيات إلى أهمية القدوة وبالذات الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾[٣]

و هي قاعدة منهجية ينبغي أن يسير عليها كل مسلم بأن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي به لأنه هو المربي الشامل في الأخلاق الحميدة.

ومن القواعد السنية أيضاً اجتناب الهوى وهو الطريق إلى الجنة، وكما وضعت السنة النبوية قواعد أخلاقية في عدة مواضع ، قال صلى الله عليه وسلم (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس)[٤].

يتضمن الحديث المقياس السليم الذي ينبغي أن تستقر عليه النفوس وتربى عليه الضمائر تجاه النظر إلى مفهوم الغنى لأن حب الغنى غريزة في نفوس البشرية فجاء الحديث يستثمر هذه الغريزة لإصلاح النفس وتوجيهها[٥].

---

١ - سورة الأعراف الآيات (٩٩-٢٠٠).

٢ - تفصيل البنتا تين وتحصيل السعادتين، الأصفهاني، دار الغرب .

٣ - سورة الأحزاب الآية (٢١).

٤ - أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب (الغنى عن النفس) ح ٦٤٤٦ وفي مسلم كتاب الزكاة باب (ليس الغنى عن كثرة العرض، ح (١٠٥١) .

٥ - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم، دار ابن الوزير، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وفي حديث آخر (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[١]. فهذا الحديث مؤسس للقواعد والمعايير في استصلاح النفس البشرية فالحكم بالأمور ليس بالظواهر بل بالحقائق والحديث يقرر إسناد الوصف بالقوة ليس بالصرعة ، إنما للذي يملك نفسه عند الغضب.

إذن النص النبوي يؤسس قاعدة أخلاقية ينبغي أن نصدرها في أحكامنا ونحاكم بها سلوكنا وتصرفاتنا ، وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله كتب الإحسان على كل شيء)[٢].

فهذه قاعدة أخلاقية تربوية قويمة وقاعدة أساسية لا يغني عنها سواها ، جاءت عامة لتدخل في كل عمل أو تصرف أخلاقي يقوم به الإنسان بحيث لا يستثنى منها حالة من الحالات ، وقوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[٣]، وهي قاعدة تربوية أخلاقية ومعيار للأخلاق والسلوك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ربطها بالإيمان فلا يكمل إيمان الإنسان إلا بالسير وفق هذه القاعدة بحيث أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وهي المعيار الفطري الذي جبل عليه حبه لنفسه[٤].

خصائص الأخلاق الحميدة :

جاءت كلمة الأخلاق في عدة مواضع من آيات الله الحكيم قال تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [٥] فقالوا في هذه الآية: ما هذا الذي

---

١ - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب (فضل من يملك نفسه عند الغضب)، ح٦٨٠٩.

٢ - صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب (أن الله كتب الإحسان على كل شيء)، ح ٧٥(١٩٥٥) .

٣ - متفق عليه، كتاب الإيمان، باب (لا يؤمنن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، ح ٧١(٤٥)

٤ - راجع، الأخلاق والسيرة في مداواة النفوس، لابن حزم، ط٢، لبنان، ٢٠٠٠م .

٥- سورة الشعراء، الآية (١٣٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

تحث عليه إلا دين الأولين وعاداتهم وما نحن بمعذبين على ما نفعل مما حذرتنا من العذاب . (١)

و من خصائص الخلق أن يكون ما يوافق العادات والتقاليد السمحة وهي الإيقاع على الأعراف الصالحة التي توافق الفطرة ، ومن خصائص الاخلاق إنك أيها الرسول لعلى خلق عظيم وهو ما اشتمل عليه القرآن من مكارم الأخلاق فقد كان امتثال القرآن سجية له يأتمر بأمره وينتهي عما ينهى عنه ، والإخلاص وهو صفة وصف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم في هذه الآية .

ما هذا الذي جئتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ، والبعض قال : ما هذا إلا دين(٢) الأولين وعاداتهم وأخلاقهم والبعض قال إنه أساطير الأولين.

إذن من هذه التفاسير تأكد لنا أن المبادئ والقيم الأصلية خاصية مهمة من خصائص الأخلاق الإسلامية وقد تظهر في الأقوال والأفعال السمحة التي لا تتعارض مع الدين الإسلامي والديانات الأخرى السماوية.

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [٣] يعني : دين الإسلام[٤].

وقالوا أيضاً يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنك يا محمد لعلى أدب عظيم وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به وهو الإسلام

١- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ،ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م، ص٣٧٣.

٢ - تفسير الطبري، جامع البيان، المحقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ،ج١٩، ص٣٧٧..

٣- سورة القلم، الآية (٤).

٤- تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المرسي الاليبيري، المعروف بأبن زمنين الماثلي متوفى ٣٩٩هـ، المحقق أبو عبد الله حسين بن عكاشة محمد بن مصطفى الكنة، النشر فاروق الحديثة، مصر –القاهرة، ط١ ،١٤٢٢هـ ،ج٥، ص١٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وشرائعه. (١) وقال البعض من حديث : فإن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن وقال آخر، دين عظيم وأدب القرآن.

إذ جمعت هذه الآية خصائص للأخلاق على حسب ما ظهر لأهل العلم فقالوا من خصائصه يحمل خصائص الإسلام والقرآن وشرائعه وما فيه من العظمة والتقدير.

وأنه قرن الأخلاق بالإسلام أو هو الأصل في الإسلام فلابد من أنه يحمل خصائص الإسلام فالأخلاق نظام شامل. فالشمول خاصية مهمة من خصائصه لتكملة النظام الأخلاقي لأن نظام الأخلاق يتحدد بنظام الفرد إلى جماعة إلى دولة إلى تنظيم العلاقات الدولية الأخرى قال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ﴾ (٢) فلابد للفرد أن يتحلى بالأمانة والصدق والوفاء بالعهد .

فدائرة الأخلاق في الإسلام يجب عليها أن تغطي شؤون الحياة كلها فهي لها صلات بالعقائد والعبادة والمعاملات ومختلف العلاقات .

فالعقيدة تمثل التخلق بأخلاق العبودية الحقيقة والعبور من الأوهام إلى اليقين (٣).

وفي مجال العبادة هي عبادة الله وابتغاء وجه والانضباط بحدود الشرع.

وفي مجال العلاقات والمعاملات فهي تتعلق بصلة الفرد بنفسه .كالحياء والإتقان والصبر ويخالفه بالطاعة والتعظيم والشكر والتواضع وعدم التكبر والإحسان وحسن العشرة والتعاون على البر والتقوى.(٤)

١- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، مرجع سابق ،ج٢٣، ص٥٢٨.

٢- سورة النحل، الآية (٩١).

٣- راجع، الأخلاق في الإسلام، كايد وآخرون، المناهج للنشر والتوزيع ،ط٥ ،٢٠٠٧م، عمان – الأردن ،ص٥٣.

٤- راجع، نفس المرجع، ص٥٤.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ومن خصائص الاخلاق أيضاً الواقعية والمثالية ، فالواقعية : تتمثل في الدين والتشريع واقعي يراعي الفطرة الإنسانية وما قيها من دوافع وعلى ذلك يدعو إلى العفو والصفح قال تعالى ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ (١)

ومع مراعاة الفروق والقدرات البشرية على الالتزام بأحكام الدين قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾ (٢)

فالظالم لنفسه مقصر في الالتزام والمقصد وسط يأخذ بالواجب ويقصر في المندوبات والسابق هو الذي يقوم بالفروض والسنن ويتقي الله في كل أموره . قال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ ﴾ (٣) فلا بد من الانضباط والالتزام بالمعايير.

ومن الخصائص الإيجابية: للأخلاق في الإسلام إنها أخلاق إيجابية لتحقيق المقاصد والفضائل والنهي عن الرذائل.

والوسطية: تعني بها التعادل في تعاملك مع النفس ومع الآخرين قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (٤)

الوضوح: وهو الإبانة ضد الغموض قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ (٥)

١- سورة الشورى، الآية (٤٠).
٢- سورة فاطر، الآية (٣٢).
٣- سورة التغابن، الآية (١٦).
٤- سورة الأعراف، الآية (٣١).
٥- سورة المائدة، الآية (١٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

إذن الخاصية هي الميزة الغالب لأي شيء يميزه عن غيره ، والخصائص الأخلاقية متلازمة مع خصائص القرآن والسنة النبوية إذن الأخلاق هو أصل الإسلام ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[١]

بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها:

أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ينبغي أن يكون عليها فقد أوضحها الله جل وعلا في

آيات كثيرة في أماكن متعددة من كتابه الكريم منها:

أ- الإخلاص: فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل ، لا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا ثناء الناس ولا حمدهم ، إنما يدعو إلى الله يريد به وجهه عز وجل كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [٣][٤]

فعليك أن تخلص لله عز وجل في دعوتك ومن عظيم الصفات أن تكون في دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة .

- أن يكون على بينة في دعوته أي على علم ولا يكن جاهلاً فلا بد من العلم والعلم فريضة والعمل على بصيرة بما قاله الله تعالى ورسوله.

- وأن يكون حليماً في دعوته رقيقاً فيها ، متحملاً صبوراً كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام وإياك والعجلة وإياك والعنف والشدة وعليك

---

[١] - سور القلم الآية (٤) .

[٢]- سورة يوسف الآية (١٠٨).

[٣]- سورة فصلت الآية (٣٣).

[٤]- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز المتوفى ١٤٢٠هـ، الناشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء الرياض – المملكة العربية السعودية ،ط١٤٢٢،٤هـ، ص٤٣.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بالرفق في دعوتك قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [١]، وقوله تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ [٢] وقال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾ [٣]

وفي حديث رسول الله صلى عليه وسلم (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه، ومن ولى من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به)[٤]

فعليك أيها الداعية بالرفق واللين ولا تنفر من الدين بأسلوبك العنيف فعليك أن تكون حليماً صبوراً ، سلس القيادة، لين الكلام وطيب ومثابر.

- فمن أهم الأخلاق وأعظمها في حق الداعية أن يعمل بما يدعو إليه وأن ينهى عما ينهى عنه وأن يكون فاضلاً وسيرته حميدة وصابراً و مصابرا وأخلاقه طيبة في دعوته و(يوصل الخير إلى الناس).[٥]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ ﴾ [٦]

-ومن أولى خطوات الأخلاق في الدعوة إلى الله تعالى أن يتصف بها الداعية ويسلكها ويبدأ بها هي (الحكمة) والمراد بها : الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق والداحضة للباطل ولهذا فسر بعض المفسرين

---

[١]- سورة النحل، الآية (١٢٥).

[٢]- سورة آل عمران ،الآية (١٥٩).

[٣]- سورة طه، الآية (٤٤).

[٤]- رواه مسلم، كتاب صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، باب الرفق، ج١، ح١٨٢٨ .

[٥]- راجع، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز باز، مرجع سابق، ص٤٢-٤٨.

[٦] - سورة الصف الآية (٢) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المعنى بالقرآن ، لأن الحكمة العظيمة وفيها البيان والإيضاح للحق بأكمله والأدلة من الكتاب والسنة. [١]

فالحكمة كلمة عظيمة معناها الدعوة إلى الله بعلم وبصيرة وأن يتخلق الداعية بالأخلاق الفاضلة بحيث يظهر عليه أثر العلم في معتقده وفي عبادته وهيئته.

فعلى الداعية أن يكون متخلقاً بما يدعوا إليه من عبادات ومعاملات وأخلاق وسلوك.

- **أسس الأخلاق الحميدة:**

تتركز الأخلاق أساساً على القيم والمبادئ ، فالقيم في اللغة: (القيم) و (قوّم) السلعة (تقويماً) و الاستقامة الاعتدال ويقال : استقام الأمر وقوله تعالى:

﴿ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ [٢] و قوّم الشيء (تقويماً) . فهو قويم أي مستقيم.

وقوله ما أقومه شاذ: وقوله تعالى ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾[٣] و القوام بالفتح العدل قال تعالى ﴿ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ۝٦٧ ﴾[٤] قوام الأمر بالكسر نظامه و عماده[٥] والمعنى ثمّنها و حدود قيمتها.

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٦] فهذه المكارم كانت موجودة و لكن اعتراها بعض النقص أو القصور مما

١- نفس المرجع، ص٢٥.

٢ - سورة فصلت الآية (٦).

٣ - سورة البينة الآية (٥).

٤ - سورة الفرقان الآية (٦٧).

٥ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الخضر الرازي المحقق يوسف الشيخ محمد، المكتبة المصرية، دار النموذجية، بيروت صيدا قسم ط ٥ ١٩٩٩ م ص ٢٦٢ .

٦ - رواه احمد والحاكم والبيهقي، كتاب تبسيط العقائد الاسلامية، باب مكارم الاخلاق .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

جعل رسالة الإسلام لإتمامه و أهم نواحي النقص و القصور هي ملحوظة عند القيم الإنسانية عن طريق الأسرة و المجتمع و المؤسسة التربوية الإعلامية و العامة فأصبحت القيم تتطبع بطباع الشخصية التي تحدد اتجاه السلوك الإنساني على حسب هواه.[١]

فالقيم العليا التي أقرتها البشرية كمعايير للتعامل و بناء العلاقات بين بني البشر . تحولت من الناحية التطبيقية إلى قيم عنصرية مما أدى إلى ظهور تفشي الغش و الخيانة و الفسق و الفجور و مما أدى إلى ان يكون الحرام حلالاً مباحاً[٢].

و لهذا يعترف الإسلام بالقيم العليا كقيم ثابتة تتجاوز حدود الزمان و المكان ، فالعلم و العمل و الحكمة و العدل و الحق و الخير و غيرها تبقى قيم تستهدف سعي الإنسان إلى تحقيقها . لأن بوجودها الأصيل قيم عامة يطلبها المجتمع البشري[٣]

وتعد القيم من بناءات الحياة الإنسانية وفق منهج علمي موضوعي متكامل متوازن ، وضحه رب البشر لتحقيق الالتزام الكامل بالقواعد الإسلامية وترسيخ القيم الأصلية في بني البشر .

حيث أصبحت القيم المحرك الرئيسي للسلوك الإنساني خلال التفاعل مع الأفراد و اتخاذ القرار و الالتزام بها.

وهي وليدة اتفاق اجتماعي تحقيقاً لمصالح المجتمع كما تلتزم بها جماعاته و من يشذ عنها فعليه أن يترك مجتمعه و يبحث له عن مجتمع آخر.[٤]

---

[١] - فلسفة التربية في الإسلام، احمد رجب الأسمر، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص ٤٨٠.

[٢] - الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حسكة، دمشق ، دار القلم ١٣٩٩هـ، ص ١٠.

[٣] - راجع، المرجع السابق، ص ٤٨٧.

[٤] - راجع، فلسفة التربية في الإسلام (انتماء و ارتقاء)، أحمد رجب الأسمر، مرجع سابق و، ص ٤٨٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فالداعية يجب أن يلتزم بالقيم و المبادئ لرقي الأمة إلى الأمام وفق منهج علمي موضوعي متكامل متوازن ، فكل قيمة من القيم العليا يجب ربطها بالعبودية لله تعالى الذي خلق الوجود و العبودية تتمثل في تقوى الله و إطاعة أوامره و اجتناب نواهيه.

والمبادئ من مبدأ : المرفوع بالابتداء مقابل الخبر .

مبتدئي : هو الذي يبتدئ في تعلم علم أو فن ومبتدئ في السلاح : الذي ابتدأ في

استعماله : ويقال الفضل للمبتدئ و إن أحسن المقتدى : أي لمن ابتدأ بفعل الشيء.

إذن المبادئ هي الأساس للأخلاق و الأخلاق أصل الإسلام فهي مبادئ إسلامية فطرية [١] .

وهي التي تتوقف مسائل العلم عليها كتحرير المذاهب و تقرير المباحث، فللبحث أجزاء مترتبة بعضها على بعض و هي المبادئ و الأواسط و المقاطع و المقدمات التي تنتهي الأدلة و الحجج إليها من الضروريات و المسلمات و مثل الدور و التسلسل.[٢]

و المبادئ هي التي لا تحتاج إلى البرهان، بخلاف المسائل فإنها تثبت بالبرهان القاطع.[٣]

و الدعوة إلى الله أمر جليل و دعامة عظيمة من دعائم ترسيخ المبادئ و القيم الحقة في المجتمع المسلم . و أن يرى الناس واقعاً معاشاً للمبادئ التي يدعو بها.[٤]

---

[١] - تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، ترجمة محمد سليم النعيم، باب (الميم)، دار جمال الخياط، وزارة الثقافة و الإعلام، العراق، ط ١، ٢٠٠٠ م ج١ ص٢٥٣.

[٢] - التعريفات، الجرجاني، المحقق جماعة من العلماء، باب (ميم) الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طه١ ١٤٠٢ه ج١ ص ٢٠٧.

[٣] - التعريفات، الجرجاني، مرجع سابق، ص ١٩٧.

[٤] - القدوة مبادئ و نماذج، صالح عبد الله حميدة.، وزارة الإرشاد السعودية. ص ٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الثالث
طرق اكتساب الأخلاق الحميدة واثرها في الدعوة

إذا أردنا أن نعرف كيفية اكتساب الأخلاق الحميدة.

أولاً: نقسم الأخلاق على حسب التعامل والتنفيذ.

أولاً: أخلاق للتعامل مع الله تعالى.

ثانياً: الأخلاق للتعامل مع الناس.

ثالثاً : الأخلاق للتعامل مع النفس.

رابعاً: الأخلاق للتعامل مع سائر المخلوقات الأخرى.

ويتضح اعتبار التقسيم إلى أصل وفروع.

وباعتبار النظر إلى من يتعامل معه الإنسان بالنظر إلى موقع الإنسان في مجتمعه ونوع علاقته التي تربطه به ومعرفة الجوانب ذات الأهمية للوصول إلى التحلي بمكارم الأخلاق.

ولكي نكتسب الأخلاق الحميدة يجب علينا معرفة الأصول والتي ذكرت مع اول التقسيم وهي : التي تتمثل في حب الحق واثاره ، والرحمة وفروعها وقوة الإرادة ، والدافع الجماعي ، محبة الآخرين ، حب العطاء وسماحة النفس ، وعلو المحبة ، الصبر وفروعه ... الخ.

إذن طرق اكتساب الأخلاق الحميدة تشتمل على عدد من الموضوعات.

أولاً: التربية وتهذيب الأخلاق واثرها الدعوي.

هي ليست مهمة المربي وحده بل هي مسؤولية مشتركة بين المربي والمجتمع.

فالمسلم مطالب شرعاً أن يتعرف على هدى الإسلام وأحكامه وإلزام نفسه بذلك.

والصحيح أن الناس جميعاً عليهم تربية أنفسهم وتربية ما هو تحت تربيتهم ومن يجب عليهم تربيته بالقبول والرضى والشكر والأدب والحرص على ذلك قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴿١١﴾ ﴾[1]

وكما أشارت إليه السنة النبوية في حديث (ألا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[2].

إذن مجاهدة النفس شرط لاكتساب الأخلاق الفاضلة.

ثانياً: أثر الطمع والخوف كأخلاق في الدعوة :

الحياة الآخرة غير منفصلة عن الحياة الدنيا بل هي مرتبطة ارتباط السبب بالمسبب، فمن كان في الدنيا طاعة لله فان الجنة هي المأوى نيه وقولاً وعملاً، فهو في الآخرة في جنات عدن في مقعد صدق عند مليك مقتدر وإلا فالعكس، إذا كان في طاعة الشيطان فأولى بها النار . قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[3]

ثالثاً: التعاون والتكافل في التربية:

أول ما يتعاون فيه الناس تربية النشء . وهي ضرورة من ضروريات التربية سواء كان داخل الأسرة الواحدة أو بين الأقارب أو الأصدقاء أو أفراد المجتمع عامة. وكما دلت كثير من الآيات على كيفية اكتساب التربية وعلى وجه المثال قصة لقمان وابنه وتربية الرسول لأبنائه وربائبه مثال ذلك يا بني سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وكل أحاديث رسول الله ﷺ تربية وأدب وعظة وعبر. قال تعالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾[4]

---

[1] - سورة الرعد الآية (١١) .

[2] - متفق عليه الكتب الستة واللفظ للبخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ح٥٢.

[3] - سورة النازعات الآيات (٣٧ – ٤٠) .

[4] - سورة الاحزاب، الآية (٢١) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

رابعاً: الاعتراف بنعم الله من أهم الدوافع للخلق الحسن :

أن يتذكر الإنسان نعم الله عليه ففي تلك اللحظات عليك أن يحاسب نفسه فيما أنعم الله بها عليه وماذا صنع بها وفيما حرمه الله منها وماذا فعل هل صبر أم جزع وتذكير نعم الله عليه في كل الأحوال . قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [١]

خامساً: أثر سيرة الصالحين من العباد في الأخلاق :

على المرء أن يستفيد من قراءة سير أهل الخير مثال قراءة سير الكريم أو الشجاع أو الزاهد أو الورع أو الداعية أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه الشخصيات لها الدور الكبير في التشبه بما في حياة المسلم والاقتداء بهم . قال تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢] ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٣]

سادساً: العدل وأثره في السلوك والأخلاق:

كما للعدل دور مهم في تحسين السلوك لدى الافراد قال تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [٤]

سابعاً: البواعث الفردية والجماعية وأثرها في الأخلاق:

الرؤيا الإسلامية لا تبطل الدافع الفردي في الأخلاق ولا تسقطه، بل تكلف المسلم بأن ينظر في حق نفسه ومصالحها ولكن بضوابط معينة

---

[١] - سورة إبراهيم، الآية (٢٤) .
[٢] - سور الأعراف الآية (١٧٦) .
[٣] - سورة إبراهيم الآية (٢٥) .
[٤] - سورة الانعام الآية (١٥٢).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

يفرضها على نفسه لمراعاة حقوق المجتمع بعيداً عن الأنانية وحب الذات قال صلى الله عليه وسلم (إن لربك عليك حقاً وأن لنفسك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً فأعطى كل ذي حق حقه)[١] بالإضافة إلى أمور تتوقف عليها استقامة الحياة وسعادتها كأخذ الابن عن أبيه وزوجة عن زوجها والتلميذ من أستاذه وأخذ الجاهل عن العالم ومحبة المسلم لأخيه المسلم. فتقدير مشاعر الآخرين هو طريق لمكارم الأخلاق، وهو أن يتذكر الإنسان دائماً أن من يحبه إنما يحبه لأشياء طيبة ولا يحب فيه القبيح من الأفعال والأخلاق فعليه أن يحرص على الطيب من الأفعال[٢].

إذن ليس من الممكن حصر أنواع ونماذج الأخلاق التي أتصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيمة لأنه كلمة عظيم لا حد لها ولا محصورة على نوع معين وهي تقع على حسب الزمان والمكان والقدرة على القيام به ولو حاول جميع البشر أن يعبروا فلا يستطيعون حصرها ولكن الأخذ بالسنن في حياتنا هو الأساس ونسأل أنفسنا هل حياتنا الاجتماعية والعملية التجارية ... الخ محدودة بحدود، وهل قلوبنا ممتلئة بالرحمة والشفقة والصفات الحميدة، فالنماذج الأخلاقية كثيرة وعديدة ومتنوعة لذا تتجلى الأخلاق الحميدة في الأخلاق.

ثامناً: مجاهدة النفس وتعويدها وحملها على حسن الخلق في حديث لمعاذ (وخالق الناس بخلق حسن)[٣].

---

[١] - - صحيح البخاري، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ح ١٩٦٨.

[٢] - نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة . المنبرية، محمد منير أغا الدمشقي، ط٢، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي.، ١٤٠٩هـ.،

[٣] - رواه الترمذي عن شاكر، باب ما جاء من معاشرة الناس، ح ١٩٨٧، وفي صحيح ا لترغيب والترهيب، ح ٢٦٥٥، رواه أحمد والترمذي والدارمي في ح ٥٠٨٣ عن أبي ذر .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المبحث الرابع
نماذج للأخلاق الحميدة

تتجلى الأخلاق الإسلامية السمحة في الإخلاص والصدق والصبر والتواضع والرفق والرحمة ... الخ.

أولا: الإخلاص: وهو من أعظم الأخلاق التي يتخلق بها المسلم في الحياة لتحقيق السعادة الكاملة .

فالإخلاص في اللغة يدور حول عدة معاني وهي تنقية الشيء من الشوائب وتصفيته.

واصطلاحا : اختلفت حوله التعريفات لتنوع العبادة ولكن معظمها تدور حول إفراد الله تعالى بالقصد في العبادة وتنقية الأقوال والأعمال عن الأغراض والمصالح المؤقتة والتوجه بها جميعا إلى الله عز وجل مع الصدق في النية فالخالص من العمل هو الذي لا باعث عليه ألا طلب القرب من الله ورضوانه [١].

وكما أن للإخلاص فضلاً وأهمية قصوى لأنه ضروري لحياة الناس لتحقيق السعادة له وللمجتمع وهو شرط قبول الأعمال عند الله تعالى قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [٢].

فالإخلاص مراد الله من الخلق ، فالدين الخالص له ، قال تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [٣].

---

١ - انظر الأخلاق في الإسلام – كيد فرعوش وآخرون، مرجع سابق – ص٨٧-٨٨.

٢ - سورة الكهف الآية (١١٠).

٣ - سورة الزمر الآية (٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فلإخلاص والنية الصالحة سبب لسلامة القلب وصفاته وكما أن للإخلاص مظاهر وعلامات تظهر على المخلصين مهما أخفوا أعمالهم فانه يُقوّم إخلاصهم وهو من مظاهر تقبل عمل العبد لله تعالى .

ومن الإخلاص انتفاء العجب عند العمل وخجله من عمله وهو شدة حيائه من الله تعالى إذا لم يكن ذلك العمل صالحا له مع بذل مجهود قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [١] .

ومن مظاهر الإخلاص إتباع السنة مع المجاهدة والاستقامة وعدم التفات الإنسان إلى مدح الخلق فأثر الإخلاص على العمل وعامله كثيرة وعظيمة ومن هذه الآثار قبول الأعمال عند الله تعالى وانتشار الذكر الحسن للمخلصين وراحة البال والضمير وصلاح القلب وطهارته ونقائه .

فالإخلاص في الإسلام له عدة أقسام مثل إخلاص العقيدة في الصلاة والصوم والحج والزكاة ... الخ وإخلاص العلم بالنية الخالصة لله تعالى والعمل به ونفع الأمة به والسعي إليه [٢] .

يمثل الإخلاص أصلاً من أصول القدوة وهو سر عظيم وباب دقيق والتميز به من أعظم المطالب وهو من أولى ما ينبغي أن يبحث عنه في الإنسان المقتدى به فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه لله عز وجل بعيداً عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين ، بل عبودية خاضعة تمام الخضوع لله عز وجل ، أمرا أو نهيا ونظراً وقصداً ، والمرء إذا اسلم وجهه لله وأخلص نيته لمولاه فان حركاته وسكناته ونومه ويقظته محسوبة في مرضاة الله .

بل إن النصح والإخلاص يرقى بالعبد الضعيف العاجز إلى رتبة القادر العامل ، ففي غزوة العسرة في تبوك سجل القرآن الكريم خبر هؤلاء الضعفاء الناصحين المخلصين في قوله سبحانه وتعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا

---

[١] - المؤمنون الآية (٦٠).

[٢] - الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب – سعود بن عبد الله الحزيمي – ط١ ٢٠٠٥م – دار الفجر للنشر والتوزيع – مصر القاهرة – ج١ – ص٥٩.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [١].

وسجل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم مثل هذا المواقف في الموقف عدة ، ومن اجل هذا فانك ترى القيادات يسودهم القهقري ويتبين من كل ذلك أن الإسلام يلحظ في أعمال الناس ما يقارنها من نيات وما يصاحبها من دواعٍ وبواعث [٢] .

ثانياً: الصدق :

في اللغة : قوة ذاتيه تحقق عن الكلمة ؛ وخلافه الكذب حيث هو ضعف في ذاته والصدق يعني القوة في القول والعمل والصدق هو إجماع كل خير ونقيضه السوء ، أي ملتقى كل شر أو جامع للأوصاف المذمومة ، والصدق هو الإخلاص والخلوص من الشوائب ، وصادق الحكم أي مخلص فئة بلا هوى ، الصديق دائم الصدق.

والصدق ضد الكذب نقول قد صدق في الحديث بالضم صدقا ويقال أيضا : صدقه الحديث وتصادقا ، والمصدق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات النعم والمتصدق الذي يعطي الصدقة [٣]

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [٤]

قال الكثيرون الصدق : ألا يكون في أحوالك ثوب ولا في اعتقادك ريب ، ولا في أعمالك عيب ، وقيل الصدق : هو ضد الكذب ، وهو الإبانة عما

---

١ - سورة التوبة الآيات (٩١-٩٢) .

٢ - القدوة مبادئ ونماذج – صالح بن عبد الله حميد – وزارة الأوقاف السعودية – بدون بيانات – ص١٥.

٣ - مختار الصحاح – زين الدين الرازي – مرجع سابق – ص١٧٤.

٤ - سورة الحديد الآية (١٨).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

يخبر به على ما كان ، والصدق : هو الذي لم يدع شيئا أظهره باللسان إلا حققه بقلبه وعمله [١] .

واصطلاحا : هو مطابقة القول المضمر والمخبر عنه معا وهو أخبار عن المخبر به على ما هو به .

وهو (موافقة السر النطق) وهو (الأخبار عن الشيء على ما هو عليه والكذب هو الأخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه) [٢] .

ومن مواصفات الصدق أنه يسير في خطوط مستقيمة لا تعرف الانكسار أبدا فكل معلومة يقولها اللسان تتصل باستقامتها مع المصدر الأصلي للمعلومة لا تتحرف عن منهجها [٣] .

لذلك من أخذ معلومة معينة من الصادق وفرت عليه عمق المسار إلى المصدر

والصدق في الأعمال هو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة ويتحقق ذلك للعزيمة والاستمرار على الأداء .

ومن أسباب الصدق العقل لأنه يعمل على توضيح الأمور واتخاذ القرار . ويؤدي إلى جلب الخير ودفع الشر .

والدين من نعم الله تعالى حيث انه يوافق العقل في توضيح الأمور ومعالجتها بحيث أن يرجع الإنسان بفطرته إلى استخدام عقله بحيادية حتى يجد نفسه في قلب الدين الذي يزيد في العقل المحدود .

ومن اسباب الصدق المروة : وظيفتها تحميل الذات وحفظها من كل ما يقبحها فالجميع يتفق على فرضية الواجب ولكن الخلاف في التطبيق .

---

[١] - كتاب التعريفات – الجرجاني – محققه جماعة من العلماء – الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط ١٤٠٣١هـ - ص١٣٢.

[٢] - سلسلة رؤية تربوية (الصدق أمر القيادة، نسيبة عبد العزيز العلي) المطبوع ط١ ٢٠٠٥م، الكويت – ص٣٠٠.

[٣] - راجع، المرجع نفس – ص٣١٥.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

فالصدق هو الأصل الثاني في القدرة وحسن الخلق فإذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدي به يكون صالحا في نفسه قويما في مسلكه فان حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس وأصول تعامله معهم [١] .

وقد جاء ذلك في الدعوة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ، (وخالق الناس بخلق حسن)[٢].

والكلام في حسن الخلق واسع ومتشعب.

فالصدق تبرز أهميته وعظم أثره في مسلك القدوة في قوله صلى الله عليه وسلم (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة) [٣] .

وقد سال هرقل أبا سفيان عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قائلا : (هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ أجاب أبو سفيان : لا فقال هرقل : أعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله) [٤] .

وما أنجى الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك إلا صدقهم مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وسلم حيث ظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [٥].

ومن تعريفات الصدق قول الحافظ ابن القيم رحمة الله عليه حقيقة الصدق بعبارة : حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزئه ويكون في القصد والقول والعمل والمسلك الصادق النقي قولا وفعلا وقصدا .

وهو الذي لا ريب فيه لابتناه على اليقين ولا هوى معه لاعتماده على الإخلاص ولا عوج فيه لإتباع الحق والهدى فيه [٦] .

---

١ - القدوة مبادئ ونماذج – صالح بن عبد الله حميد – مرجع سابق – ص١٥.

٢ - حديث سبق تخريجه، ص٢٣.

٣ - صحيح مسلم، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ح، ١٠٣

٤ - صحيح البخاري، كتاب (خلاف بين أهل السن والمتكلمين في دليل النبوة)، باب أسئلة هرقل لأبي سفيان.

٥ - سورة التوبة الآية (١١٩) .

٦ - القدوة مبادئ ونماذج، صالح بن عبد الله حميد، مرجع سابق، ص١٦-١٧.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

أهمية الصدق أنه وصف الله به نفسه ولا يوصف الله نفسه إلا بصفات الكمال ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [١] وقوله تعالى ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [٢] .

وقال تعالى نبيه الكريم ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [٣] .

فالصدق من صفات الأنبياء والمرسلين وبه يتميز المخلصون ورواد الإصلاح وقادة التوجيه قال تعالى ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[٤].

﴿نَّبِيًّا﴾[٤].

والله سبحانه وتعالى وعد الصادقين بالمغفرة والأجر والفوز العظيم في الآخرة

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [٥]

فالصدق له آثار طيبه في نفوس الصادقين وفي سلوكهم وفي حياتهم عموما . فالصدق ينبوع من ينابيع الأخلاق الكريمة . فالصدق تقليد عملي للحق والاستقامة في التعامل مع الخالق والخلق ويتحلى بحب الحق وإيثاره والتزام الصدق في التعامل مع النفس ومع الآخرين فيلزمه الصدق في كل حركاته وسكناته فيكسبه قوته الشخصية والنفسية ، قال تعالى ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [٦].

---

[١] - سورة النساء الآية (١٢٢).
[٢] - سورة آل عمران الآية (٩٥).
[٣] - سورة الحجر الآية (٦٤).
[٤] - سورة مريم الآية (٤١)
[٥] - سورة المائدة الآية (١١٦).
[٦] - سورة البقرة الآية (١٤٧).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ثالثا: الصبر:

في اللغة: هو نقيض الجزع ، يصبر صبرا فهو صابر ، ومعناه حبس النفس عن الجزع والتشكي [١] قال تعالى ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [٢] .

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل (امسك رجلا وقتله أخر قال اقتلوا القاتل واصبروا الصابر) [٣] أي أحبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت .

والصبر في الاصطلاح هو قوة خلقية من قوى الإرادة وتمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم والملل والغضب والطيش والخوف والطمع والأهواء والعقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه [٤]

والصبر: هو ترك الشكوى من ألم البلاء لغير الله لا إلى الله لان الله تعالى أثنى على أيوب عليه السلام بالصبر بقوله تعالى ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗا﴾ [٥] في رفع الضر عنه بقوله :

﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [٦] وعلى العبد أن يصبر إذا دعا الله لكشف الضر عنه .

---

١ - مختار الصحاح – زين الدين الرازي – محقق يوسف الشيخ محمد – المكتبة المصرية النموذجية – بيروت – صيدا – ط٥ – ١٩٩٩م - ص١٧٢.

٢ - سورة الكهف الآية (٢٨).

٣ - النهاية في غريب الحديث، بدون سند، كتاب التفسير البسيط، باب ٤٤، ح١٩٧٢.

٤ - الأخلاق في الإسلام – كيد وآخرون – مرجع سابق – ص١٣٣.

٥ - سورة ص الآية (٤٤).

٦ - سورة الأنبياء الآية (٤٣).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [١] فان الرضا بالقضاء لا يقدم فيه الشكوى إلى الله ولا إلى غيره وإنما يقدم بالرضا في المقضي به وهو المقضي به على العبد ، سواء رضي به أو لم يرض ، و من وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك لزم الرضا بالقضاء ، أن العبد عليه أن يرضى بحكم الشارع[٢].

فالصبر أنواع :

- أما حدث يوافق هوانا .
- أما حدث لا يوافق هوانا ونكره حدوثه .

وهو أربع شعب ، الصبر على الشوق والشفق والزهاد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات ومن ارتقب الموت تسارع إلى الخيرات[٣].

والإنسان يحتاج إلى الصبر في كلا الحالتين والإنسان كما انه يحتاج أن يصبر على الأمور والأعمال التي ترتبط باختياره فعليه الصبر على طاعة الله. لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية فالعبادات منها ما يترك بالكسل مثل الصلاة وبالبخل مثل الزكاة ، وبالمشقة مثل الحج وبالجوع والعطش مثل الصوم ، فالصبر على الطاعة هو صبر على النية والصبر على إتمام العمل وهي تزكية النفس [٤] .

---

[١] - سورة المؤمنون الآية (٧٦).

[٢] - راجع، التعريفات – الجرجاني، مرجع سابق، باب (صاد)، ج١، ص١٣٠.

[٣] - الصبر والثواب عليه، أبو بكر عبد الله بن قيس البغدادي الأموي، القرشي (أبو الدنيا) المتوفى ٢٨١ هـ، تحقيق محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.، ص٢٥.

[٤] - أحياء علوم الدين في القرن الواحد والعشرين – سعاد الحكيم –ط١ – ١٤٢٤هـ - دار دار الشروق – القاهرة – مدينة نصر – ص٣٦٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والصبر على المعاصي ، فالمعاصي كلها تحتاج إلى الصبر عنه وهنا المقصود بها الصبر عن المنع من الشهوات والمغريات التي تؤدي إلى المعاصي سرا وعلانياً .

والصبر على البلاء الذي يقع امتحانا وابتلاء فلابد في الحالتين من الاستعانة به ، ولقد أمرنا الإسلام إلى التحلي بالصبر قال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [١] .

فالصبر على المصائب إمارة من إمارات الإيمان الصادق والرضا بالقدر شره وخيره[٢] .

فعليه يمكن ان نستخلص ان الصبر ثلاثة أقسام صبر على فعل الطاعات وصبر على اجتناب المعاصي والمنهيات وصبر على المصائب [٣].

فالصبر يعد من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الداعية في طريق دعوته أمر به الله تعالى عباده المؤمنين قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [٤] و ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [٥] وقال أيضا ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٦] .

---

[١] -سورة البقرة الآية – من ١٥٥-١٥٧.

[٢] - الأخلاق في الإسلام – كايد وآخرون – مرجع سابق – ص١٤٦.

[٣] - مدخل إلى علم الدعوة – البيا نوني – مرجع سابق – ص٣٠١.

[٤] - سورة آل عمران الآية (٢٠٠).

[٥] - سورة العصر الآية (٣).

[٦] - سورة الاحقاف الآية (٣٥).

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

وقد تكرر الحديث عن الصبر والصابرين في القرآن العظيم فيما يزيد عن أكثر من أية في كتابه العزيز وجاءت الأحاديث والسيرة كلها ناطقة بمعاني الصبر والصابرين فعلى الداعية التحلي بالأخلاق الحميدة وعليه بالصبر والمثابرة في سبيل دعوته ولا نجاح ألا بالصبر قال تعالى ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [١].

وكما صبر صلى الله عليه وسلم على أذى قريش طيلة ما هو بمكة من ضرب وحصر وحكم عليه بالإعدام وصبر على موت خديجة رضي الله عنها وموت عمه ، وصبره في أحد والخندق والأحزاب ، وكل هذا لم يرده عن دعوته شيئاً.

في حديث (... ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر) [٢] .

فكل عمل يعرف حسابه إلا الصبر ، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [٣]

رابعاً: التواضع

التواضع في اللغة: بمعنى التذلل [٤] .

والتواضع من الوضع : فاللغة جعلت اللفظ بارزا المعنى .

فالتواضع اصطلاحاً: مأخوذ من الفعل تواضع . وهو مطابق الفعل الوضع ، ويوصف به الإنسان الذي يضع نفسه دون المستوى الذي يحتله واقعيا –

---

[١] - سورة آل عمران الآية (١٢٠).

[٢] - صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب استعفاف عن المسالة، ح ١٤٦٩.

[٣] - سورة الزمر الآية (١٠) .

[٤] - مختار الصحاح، الرازي، باب (واو) – مرجع سابق – ص٣٤١.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ليغدو في مستوى الإنسان الذي يتعامل معه . والتواضع أن تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه.

لان الإنسان بحكم فطرته يفضل أن يتعامل مع غيره من منظور المساواة.

فالتواضع بهذا المفهوم يحقق التقبل والرضا والالفة والمحبة والتعاون والتعاضد بين المتعاملين به لأنه يزيل الحواجز المصطنعة فيما بينهم ، ويحول دون البغض والنفور التي تهدم جسور الثقة بين الناس [١] .

فالتواضع يرسخ روح المحبة والاحترام والتعزير بين الجميع ويؤلف بينهم وتؤدي إلى قوام الرضا والقبول وتبني الأهداف والآمال والتطلعات .

وكما جاء في حديث رسول الله (ومن تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ، ومن أكثر ذكر الله أحبه الله)[٢].

والتواضع هو بذل الاحترام والعطف لمن يستحقه ، فهو خلق يكسب صاحبه رضا أهل الفضل ومودتهم ومن أحق بهذا الخلق من رجل قدوة فهو أنجح وسيلة إلى الائتلاف لان ابتغاء الرفعة وحسن الإفادة عن طريق التواضع وهو أيسر الطرق وأوثقها .. ذلك أن التواضع في محله يورث المودة فمن عمر فؤاده بالمودة امتلأت عينه بالمهابة ومن تواضع يوسع الله في رزقه.

والمتواضع هو الرجل الذي يرجى لنفع الأمة ويستطيع الخوض في كل ميدان ويعيش في كل مجتمع .

ولقد أدب الله تعالى نبيه الكريم عندما خاطبه وأمره ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم

---

١ - مكارم الأخلاق في الإسلام نظرية وتطبيقية – أحمد رجب الأسمر – ط١ – ٢٠٠٨م – الفرقان للنشر والتوزيع – الأردن – عمارة جوهر القدس – ص٤٧٥.

٢ - التواضع والخمول، بن قيس البغدادي، مرجع سابق، ص ١٠١ .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [١] .

والمتصفون هم من الصحابة الكرام الذين يدعون الله يريدون وجهه ومنهم صهيب وعمار وبلال وخباب عندما أراد الملأ المتكبرون من قريش أن يطردهم رسول الله من مجلسه فانزل الله تعالى ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [٢]

فمن تواضع ، زهد على قدره وترك النصرة على قومه .

فالتواضع من طبائع الناس حيث أنهم لا يقبلون من يتطاول عليهم أو يبدو منه احتقارهم أو استصغارهم ، ولو كان ما يقوله حقا وصدقا بل إن الاستعلاء سبب ظاهر في كره الحق ورفضه [٣] .

وكما قيل إنكم تفضلون أفضل العبادة التواضع، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴾ [٤] وهم المتواضعين.

خامساً: الرفق :

الرفق ضد العنف قد رفق به، يرفق بالضم رفقاً والرفيق الصديق[٥].

والحديث عن الرفق جميل وطويل وممتع. الداعية في حاجة ماسة إلى الرفق على المدعو. في صفة الأنبياء في قصة موسى وفرعون (اذهبا إلى فرعون ...) وسيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم، التي رحم الله العباد به فاصطفاه لها. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ

---

[١] - سورة الكهف الآية (٢٨).

[٢] - سورة الكهف الآية (٢٨).

[٣] - مفهوم الحكمة في الدعوة – صالح بن عبد الله بن حميد – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية – ط١ – ١٤٢٢هـ - ص٢٠.

[٤] - سورة الحج الآية (٣٤) .

[٥] - مختار الصحاح – الرازي – مرجع سابق – ص١٢٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [١]

وفي موقعة أحد مع الصحابة لما شجت جبهته وكسرت رباعيته ودخل المغفر في رأسه يوم أحد وقال اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، فهذا منتهى الحلم والعفو والصفح.

لقد أراد الله بفضله ورحمته أن يمنن على الأمة ويخفف أحزانها بهذا النبي الأمي فيناصر الضعيف ويهذب القوي حتى يرده إلى فطرته فسكب في قلبه العلم والحلم

وفي خلقه الإحسان والبر، و في طبعه اللين والرفق وفي يده الكرم والندى وجعله أزكى عباد الله قلبا عطفا اوسعهم صدرا والينهم عريكة [٢]. قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [٣].

فهذا بيان من قبس النبوة في الرفق وبيانه وأثره ، وفي حديث (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه)[٤].

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يخاطب عائشة رضي الله عنها (عليك بالرفق ، إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا (شانه)[٥].

فيا أيها الداعية ، إن الناس في حاجة إلى كنف رقيق والى رعاية هانئة وبشاشة سمحة وبحاجة إلى ود يسعهم وعلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم وفي حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج إلى عطائهم

---

[١] - سورة آل عمران الآية (١٥٩).

[٢] - القدوة مبادئ ونماذج – صالح بن عبد الله بن حميد – مرجع سابق – ص٢٤.

[٣] - سورة القلم الآية (٤).

[٤]- الألباني، كتاب الأدب المفرد، باب الرفق، ح٤٦٩ ومسند أحمد، باب الصديقة، عائشة بنت الصديق صلى الله عليه وسلم ح ٢٥٣٨٦.

[٥] صحيح مسلم، كتاب الرفق ، باب من الأخلاق الحميدة، ح ٢٥٩٢ .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

ويحمل همهم ولا يثقلهم به ويجدون عنده الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والمودة والرضا .

فالرفق ذو ميادين فسيحة ومجالات عريضة وكما استخدمه سيد الأمة في مواقف مع الإعرابي الذي بال في المسجد ومع النجراني الذي أراد أن يعطيه رسول الله من مال المسلمين ومع الراغبون عامة لدخول في الإسلام .

ومرونة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أراد العمرة هو وأصحابه وصدته قريش بعنف حاول رسول الله صلى الله عليه بمرونة حين احتج مندوب قريش على كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وشطبها وكتب بدلاً منها (باسمك اللهم واسمه واسم ابوه) وبذلك توصلوا إلى صلح الحديبية الذي كان سبباً في فتح مكة، فهذه هي المرونة في التعامل وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [1]

فالرفق ليس حقا مقصورا على بني الإنسان بل هو حق محفوظ لكل ذي كبد رطبة.

وأخيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم من ولى من أمر أمتي أمراً فرفق بهم فأرفق به ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فأشقق عليه) [2] .

سادساً: الرحمة :

الرحمة: من الرأفة والتعطف والمرحمة مثل ، تراحم القوم بعضهم على بعض[3].

---

١ - سورة التوبة الآية (١٢٨) .

٢ - رواه البخاري ومسلم والألباني في الصحيح الجامع، وأحمد في المسند والبيهقي في الشعب واللفظ لمسلم ح ١٨٣٠.

٣ - مختار الصحاح – الرازي – مرجع سابق – باب (حاء)، ص١٢٠.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

والرحمة : كما في الطبعة تجعل المرا يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى والرحمة ، عاطفة حيّة نابضة بالحب للناس والرأفة بهم والشفقة عليهم [١] .

والرحمة: هي إرادة إيصال الخير[٢] ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ ﴾ [٣] . والرسول صلى الله عليه وسلم هو الرحمة المهداة للعاملين كلهم قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [٤] . والرحمة قرب العباد من الله وقرب الأمم من الله واثبت النصر والأخوة مكان البغضاء والعداوة وأخرج الظلمة والجهالة لنير القلوب والعقول نور الصدق والعلم.

والرحمة في هذه الآية عامة لكل الخلق إذن الرحمة من الداعية هي عامة لكل المدعوين (فمن لا يرحم لا يرحم)[٥]

فالرحمة يغفر بها الذنوب ويثاب عليها بالأجر ، فالرحمة في الحيوان كما جاء في المرأة الزانية التي سقت الكلب وعدم الرحمة في التي حبست الهرة فالرحمة تصنع العجائب وعدم الرحمة تجلب المصائب .

ونسال الله دائماً أن يزين لنا عمل الدعوة ويلقي عليها الرضا والقبول فان مع الله نتزين ونتحبب تحبباً تقيم به الأعمال ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ

---

١ - التعريفات – الجرجاني – مرجع سابق، باب (حاء)، ص٥٠.

٢ - المرجع نفسه، ص ٥٢.

٣ - سورة غافر الآية (٧).

٤ - سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

٥ - متفق عليه، كتاب موارد الظمآن إلى زائد بن حبان، باب ما جاء في الحسن والحسين رضي الله عنهما، ح ٢٢٣٦.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [١]

فبالإضافة كما ذكر في انواع الرحمة نذكر :-

- مقابلة الشر بالخير: يجب على المؤمن الحقيقي أن يكون عزيزاً وعميق التفكير وان ينشر بين الناس السكينة والطمأنينة والبشاشة وحسن الخلق والعفو.

- والابتسامة: جمال الأخلاق في الرهافة وللأحاسيس . والابتسامة والطمأنينة والراحة النفسية بهم وقار للمؤمن واعتدالها وسكنها.

- والأدب والرقة: هو أهم زاد يتزود به المؤمن ويكون متمسكاً بدينه فهي من الخصائص التي تميز الإنسان عن بقية المخلوقات وقيمته عند الله عز وجل بتقواه وأدبه وثقته وتعامله الحسن مع الآخرين.

وأسلوب الكلام الذي جاء به القرآن الكريم: فالقرآن لا مثيل له في الفصاحة والقدرة على التعبير فيجب علينا أن نتكلم بكلام مميز جميل وعذب وأنيق على حسب الطاقة العقلية والمعنوية فمثلاً:

- الجود والكرم والإنفاق: فعلى المؤمن أن يكون رؤوفاً بالآخرين ومصدراً للطمأنينة والسكينة والسرور في نفوس من حوله.

- الأدب والإيثار والإسراع في عمل الخير: الحرص على الأدب في جميع المجالات والإثارة هي قمة الكرم وهي القدرة على التخلي عن حقك من أجل الآخرين والإسراع في عمل الخير طريق إلى الجنة والفلاح والنجاة.

- إحياء الأخوة في الإسلام: هو أن يتجاوز المؤمن من أخطاء أخيه المسلم وأن يعفوا ويصفح وأن يتقاسمه أفراحه وأحزانه و وان يكون شريك له في همومه.

[١] - سورة الحجرات الآية (٧) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

- والحب والبغض في الله: المؤمن يستحق محبة خالقه جل جلاله بقدر ما يتحلى بالأخلاق الحسنة التي أمر المؤمنين أن يتحلوا بها وحب أي شيء في سبيل الله عز وجل فهذا يدل على استيعاب وإدراك حب الله عز وجل.

- تفضيل الآخرة على الحياة الدنيا: يجب على المؤمن الشكر والثناء على جميع النعم التي خصه الله بها خاصة نعمة الايمان وأن الحياة في الدنيا لا تسوي قطرة من أبدية الآخرة ولا تنفع نعم الدنيا في الآخرة شيئاً إلا الايمان بالله قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [1]

□

[1] - سورة الشعراء الآيات (٨٨ – ٨٩) .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

الخاتمة :

النتائج والتوصيات

الأخلاق الحميدة هي الثناء الجميل من حيث التعظيم من نعم الله عز وجل لعباده ، فهي ضرورة في حياتنا الدنيوية وبها نسعد في الآخرة ، لأن الإسلام جاء بها تعبداً في قواعد فطرية تدور علها معاملة الخلق ، فهي منهج حضاري متكامل في ترسيخ معاني الأخوة.

النتائج :

١. قيمنا الإسلامية تتمثل في أخلاقنا ، فإذا سادت صلح الأمة لأنها تمثل نشاطاتنا وعلاقاتنا وتوجيهاتنا كلها.

٢. الأساس الذي بني عليه الإسلام في العلاقة بين المسلم وغير المسلم في الأحوال عامة هي الأخلاق الحميدة .

٣. الأخلاق الحسنة من أهم الوسائل والأساليب الدعوية لجذب الناس إلى الدعوة الإسلامية وامتثال الأوامر واجتناب النواهي .

٤. آمر الإسلام بالحوار والدعوة بالتي هي أحسن والسلوك الحسن والطرق السليمة في مخاطبة الآخر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[١].

٥. الأخلاق الحميدة منهج حضاري متكامل في ترسيخ المبادئ في الأمة الإسلامية.

٦. الأخلاق الحميدة جزء أساسي من فطرة الله التي فطر الناس عليها .

التوصيات :

١. على كل المسلم أن يتحلى بالأخلاق الحميدة ويلتزم بها من صدق وأمانة وصبر وحلم حتى يستطيع التعامل مع غيره.

٢. على المسلم أن يكون أميناً مستوعباً لما يلقيه على المدعوين خوفاً من المسئولية أمام الله .

---

[١] - سورة النحل الآية (١٢٥) ..

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٣. على الدعاة محاسبة أنفسهم و الالتزام بأصول الأخلاق ومحاسنها في مختلف الأحوال والظروف بصدق وعدالة وإنصاف ورحمة .

٤. المجتمع في حاجة ماسة إلى جهد الدعاة في الدعوة إلى الله تعالى حفاظاً على الدين وعلى الأحكام الشرعية والأخلاق الإسلامية التي يتعامل الناس بها في المجتمع.

٥. الشرط في تحديد مفاهيم الأخلاق الحميدة أن يكون صادراً من الكتاب والسنة ملتمساً الإخلاص والفقه.

٦. تعويد النفس للقيام بالأعمال الحميدة ليس لطلب شهرة ولا ثناء الناس ولا مكافئتهم لك ، وإنما إلزام نفسك بفضيلة الخلق طلباً للأجر من الله عز وجل.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

المراجع والمصادر

أولا: القرآن الكريم .

ثانيا : كتب التفسير :

١. تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المرسي ، المعروف بابن كثير متوفى ٣٩٩هـ ، المحقق أبو عبد الله حسين بن عكاشة محمد بن مصطفى ، النشر فاروق الحديثة ، مصر –القاهرة، ط١ ،١٤٢٢هـ ،ج٥.

٢. التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير ، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ،ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

ثالثا: الأحاديث :

٣. صحيح مسلم ، **كتاب** البر والصلة والأدب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، حديث ٢٥٦٤.

٤. رواه أحمد والحاكم ، أخرجه البيهقي – السنن الكبرى – باب مكارم الأخلاق . تفسير الطبري ، جامع البيان ، المحقق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ،ج١٩.

١. صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب من شاق شق الهم عليه ، حديث ٦٧٣٣.

٢. صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسالة ، حديث ١٤٦٩.

٣.معجم اللغة العربية المعاصرة – د: أحمد مختار عبد الحميد عمر – المتوفى ١٤٢٤هـ - بمساعدة فريق عمل ، الناشر : عالم الكتب ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٨م – عدد الأجزاء ٢١٤ – ج١.

٤. تكملة المعاجم ، رينهارت بيتر آن دوزي- ترجمة محمد سليم النعيم ، دار جمال الخياط ، وزارة الثقافة و الإعلام ، العراق ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ج١ .

٥. القريب و المعاجم ، و لغة الفقه ، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ، أحمد مختار ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ – ٢٠٠٨ م .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٦. مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى ٦٦٦هـ - المحقق يوسف الشيخ محمد ، الناشر : المكتبة المصرية – الدار النموذجية بيروت- صيدا ط٥ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٧. مجمل اللغة لابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني – دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
٨. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي – المتوفى ٩١١هـ - المحقق أ.د: محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب – القاهرة مصر – ط١ -١٤٢٤هـ.
٩. التوفيق على مهام التعريف – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري – المتوفى ١٢١هـ - عالم الكتب للنشر– ٢٨ عبد الخالق ثروة – القاهرة –ط١.
١٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – أبو البقاء المحقق عدنان درويش – الرسالة بيروت.
١١. التعريفات - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - المتوفى ٨١٦هـ- المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان - ط١-١٤٠٢هـ.
١٢. التعريفات الفقهية ، محمد عمر حسان المجدد التركي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ – ١٤٣٤ه .
١٣. أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – ط٩ – ٢٠٠٠م – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان – ج١.
١٤. رسائل فتيان الدعوة – جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين – بدون ط - كلمة للنشر والتوزيع.
١٥. انظر مدخل إلى علم الدعوة – البيا نوني – ط٤ – ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م – دار الشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر.
١٦. الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب – محمد زين الهادي العرمابي – مطابع السودان للعملة بالخرطوم – ط٢ – ٢٠٠٧م.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

١٧. انظر الأخلاق في الإسلام ، كايد وآخرون ، المناهج للنشر والتوزيع ،ط٥ ،٢٠٠٧م ، عمان – الأردن.
١٨. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز المتوفى ١٤٢٠هـ ، الناشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض – المملكة العربية السعودية ،ط٤،١٤٢٢هـ.
١٩. فلسفة التربية في الإسلام، احمد رجب الأسمر، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
٢٠. الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب – سعود بن عبد الله الحزيمي – ط١ ٢٠٠٥م – دار الفجر للنشر والتوزيع – مصر القاهرة – ج١.
٢١. القدوة مبادئ ونماذج – صالح بن عبد الله حميد – وزارة الأوقاف السعودية – بدون بيانات.
٢٢. سلسلة رؤية تربوية (الصدق أمر القيادة ، نسيبة عبد العزيز العلي) المطبوع ط١ ٢٠٠٥م ، الكويت.
٢٣. أحياء علوم الدين في القرن الواحد والعشرين – سعاد الحكيم –ط١ – ١٤٢٤هـ - دار الشروق – القاهرة – مدينة نصر .
٢٤. مكارم الأخلاق في الإسلام نظرية وتطبيقية – أحمد رجب الأسمر – ط١ – ٢٠٠٨م – الفرقان للنشر والتوزيع – الأردن – عمارة جوهر القدس.
٢٥. مفهوم الحكمة في الدعوة – صالح بن عبد الله بن حميد – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية – ط١ – ١٤٢٢هـ.
٢٦. الأخلاق الإسلامية وأسسها، أحمد عبد الرحمن حنبكة ، ط١، د مشق ، دار القلم، ١٣٩هـ.
٢٧. الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، لان حزم ، ط٢ ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ.
٢٨. تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين لأبي القاسم الراغب الأصفهاني ، دار الغرب.
٢٩. الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم ، لأبن الوزير ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ.

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597

٣٠. نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنبرية ، محمد منير أغا الدمشقي ، ط٢ ، الرياض ، مكتبة الأمام الشافعي ، ١٤٠٩هـ.
٣١. الأخلاق الفاضلة ، قواعد ومُطلقات لاكتسابها ، عبد الله بن ضيف الله الرحيل ، ط صغير .

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/fic
DOI: https://doi.org/10.52981/fic.v2i16.2937
مجلة معالم الدعوة الإسلامية – تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية – رقم الإيداع : ٢٠٢٠٤٨٠– ردمك : issn1558-597